القديس

آخر الأبطال

بقلم الكاتب الانجليزي : ليسلى تشار

ترجمة : عمر عبد العز



٢

آخر الأبطال

دار الكتاب الجديد



الرواية القادمة

انتقام القديس

مثيرة . حافلة بالمفاجآت

للكاتب الانجليزى

ليسلى تشارتريس

ترجمة

عمر عبد العزيز أمين

١٠ قروش
ف ج.ع.م

سُورالأزبكية

عُمَر زَينبْ يوسُف



الرواية القادمة

انتقام القديس

مثيره ، حافلة بالمفاجآت

للكاتب الانجليزى

ليسلى تشارتريس

ترجمة

عمر عبد العزيز أمين

آخر الأبطال



المغامر القديس

آخر الأبطال

روبن هود العصر الحديث

رواية بوليســـية
شـــيقة الحوادث
ذات مواقف أخاذة

للـــكاتب الانجليزى
ليسلى تشارتريس

ترجمة : **عمر عبد العزيز أمين**

الفصــــل الاول

القنبلة

يقال فى هذه الايام التى يحيا فيها الناس حياة نشيطة سريعة ، ان النبأ أو الحادث مهما بلغت أهميته وخطورته لا يمكن أن يسترعى انتباه الناس أو يعلق أذهانهم أكثر من أسبوع واحد ·· ولعل ذلك هو السبب فى أن أكثر الصحفيين أصــبحوا يودعون الشــــباب ويستقبلون الشيخوخة قبل الاوان · فهم يقتلون أنفسهم فى التفكير والبحث ليل نهار عن مفاجآت جديدة تفوق سابقاتها فى لفت أنظار القراء واثارة فضولهم واهتمامهم . فاذا عز عليهم العثور على هذه المفاجآت اخترعوها اختراعا وقدموها الى القراء محبوكة الاطراف كأنها حقــائق واقعية ·

على أن الصحفيين الانجليز لم ينسوا فترة الراحة التى استمتعوا بها عقب ظهور المغامر الجرىء الذى اشتهر باسم (القديس) .. فقد وفر عليهم عناء البحث والتفكير فى مفاجآت جديدة . وكانت مغامراته الجريئة وحوادثه الطريفة تتوالى ويأخذ بعضها برقاب بعض ·· وكل منها لا تقل غرابة عن سابقاتها .. فلا تكاد تخف الضجة التى تحدثها احدى مجازفاته ·· حتى يثير ضجة جديدة ·· بمجازفة أشد جرأة مما سبقها ··

وقد استمرت هذه المغامرات ثلاثة شهور متوالية · كان القديس خلالهـــا يعمل على احقــاق الحق بطريقته الخاصة · ودون أن ينسى نفسه · فكان اكثر ضحاياه لمن

[illegible]

ولذلك لم يكن أحدهم يجسر على الشكوى ·· خوفا من الفضيحة ·

على انه كانت هناك بعض حالات لم يجد فيها القديس نفسه بحاجة الى التهديد والوعيد لاسكات ضحاياه ·· من ذلك مثلا حادث ذلك الرجل المدعو (جولتر) ·

كان جولتر هذا فوضويا من النوع الخطر ·· وكان يفخر بأنه نزل ضيفا على جميع السجون فى أوروبا ·

ولم يكن هذا الفوضوى ينتمى الى هيئة سياسية معينة ·· أو يدين بمبدأ اجتماعى خاص · بل كان كل همه ان يقتل ويحرق ويخرب وكفى · فهو مجرم شاذ من أولئك المجرمين الذى تعب علماء النفس فى فهم نفسيتهم · وتحليل الغرائز التى تدفعهم الى جرائم لا تفيدهم شخصيا ·· بل ولا تفيد أحدا على الاطلاق ·

وقد تنبه رجال العدالة الى وجود هذا المجرم الخطر بعد بضعة حرائق وحوادث انفجار وقعت فى بعض المصانع الانجليزية · فوضع جولتر تحت المراقبة ·· ولكن من سوء الحظ ان البوليس السرى المكلف بمراقبته فقد أثره فى ذات اليوم الذى أعلنت فيه الصحف ان الارشيدوق ردولف ولى عهد بافاريا — وكان يومئذ فى زيارة انجلترا — سيتناول طعام الغداء على مائدة محافظ لندن ·

وكان من المقرر أن يمر موكب الارشيدوق بشارع (ستراند) وان ينفذ الى شارع (فليت ستريت) ثم يقصد توا الى بيت المحافظ .

وفى الوقت الذى أخذ فيه رجال البوليس يقلبون كل حجر فى البحث عن (جولتر) ·· كان هذا الاخير قد

تمدد جولتر فوق السطح ٠٠ وأخذ يرقب مرور الموكب بفارغ الصبر ٠

وكان جولتر رجلا حريصا مفكرا ٠٠ يعرف الشيء الكثير عن طريقة استخدام القنابل والديناميت . وكان أول همه بعد أن صعد الى سقف المنزل ٠ انه حسب ارتفاع السقف عن الارض ٠٠ ثم حسب الوقت الذى يستغرقه سقوط القنبلة الى ارض الشارع .. ووضع فتيل القنبلة بحيث يتم اشتعال هذا الفتيل عندما تصل القنبلة الى الارض . فيحدث الانفجار فى الحال .

واطمأن جولتر الى تدابيره .. وراح يدخن فى هدوء كان ذلك قبل ربع ساعة تقريبا من الموعد الذى حدده جولتر لمرور الموكب فى تلك البقعة ٠ وكان الشارع غاصا بالجمهور ٠٠ فراح جولتر يتصور الفزع الذى سوف يدب فى قلوب جمهور الشعب بعد انفجار القنبلة

قال لنفسه وهو يبتسم :

ـ سيكون المنظر عجيبا حقا ٠

وهنا سمع صوتا هادئا يقول :

ـ نعم ٠٠ سيكون المنظر عجيبا من الوجهة الفنية ٠

حول جولتر رأسه بحدة ٠

لم يكن قد سمع أية حركة تنبهه الى قدوم ذلك الرجل الانيق ٠ الذى رآه الان واقفا بالقرب منه ٠٠ وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة ٠

كان لذلك الصوت الهادىء فى أذنيه دوى كدوى القنبلة ٠٠ فاضطربت تأملاته أشد مما توقع أن تضطرب الجماهير بعد انفجار القنبلة

مد جولتر يده الى جيبه المتضخم بالقنبلة .. فقال له الرجل المجهول مشجعا ٠٠ وهو يلوح بمسدس فى يده :

فأطاع جولتر · وأخرج القنبلة من جيبه وقدمها الى الرجل المجهول فتناولها هذا وهو يقول :

ـ هذا حسن ·

وظل جولتر يحملق نحو الرجل المجهول · وينتظر فرصة ملائمة للهجوم عليه واختطاف المسدس من يده · ولكن هذه الفرصة لم تسنح أبدا . فقد وضع الرجل المجهول القنبلة فى جيبه ·· ووقف لحظة كأنه يفكر ·· ثم عاد فأخرج القنبلة من جيبه ·· وقدمها الى الفوضوى وهو يقول :

ـ ها هى قنبلتك يا صاح ·

فدهش جولتر · ولم يفهم لهذا التصرف معنى ··

نظر الى الرجل المجهول فى ارتياب وقلق

كان قد توهم فى البداية انه من رجال البوليس السرى ·· ولكن رجال البوليس السرى لا يضعون القنابل بين أيدى الفوضويين

سأل :

ـ لماذا رددت الى القنبلة ؟

فأجابه الرجل المجهول :

ـ اننى فعلت ذلك لاسباب خاصة ·

وهنا احمر وجه جولتر بعد امتقاع · وغمغم :

ـ اذن فأنت لست من رجال البوليس ؟

فابتسم الرجل المجهول وأجاب :

ـ لسوء حظك اننى لست من رجال البوليس ·· ولكن لابد انك سمعت عنى ·· أنا أدعى القديس ·

ووضع يده فى جيبه بسرعة .. وأخرج منه قطعة طباشير رسم بها علامته المشهورة على مدخنة المنزل

واستطرد القديس قائلا :

ـ أنت رجل تحجر قلبه وتنكر لابسط العواطف الانسانية ·· أنت مخرب بالغريزة ·· ومجرم معتوه تقتل لمجرد الشهوة الى سفك الدماء ولو كان لك مبدأ تعمل على تحقيقه بمثل هذه الجرائم لاسلمتك الى رجال البوليس الذين يبحثون عنك الان ·· ولكنك مجرم لا عذر له ··



وتركه ومضى بمثل السرعة التى جاء بها ·· وظل جولتر فى مكانه حائرا مضطربا ·

وتردد الفوضوى لحظة بين أن يبقى أو يلوذ بالفرار ·· ثم سمع فى هذه اللحظة تصفيق الجمهور فى الشارع ايذانا باقتراب الموكب ·· فغلبت فيه غريزة الاجرام والرغبة فى سفك الدماء ·· وقرر أن يبقى ·· وأن ينفذ جريمته ··

أطل برأسه فرأى المركب يقترب · ورأى الجماهير تتزاحم وتتماوج لرؤية الارشيدوق رودلف ·· أول أمير المانى يزور لندن بعد الحرب الكبرى ··

نسى أو تناسى القديس وتصرفاته التى لم يفهم لها معنى ·· وأخرج القنبلة من جيبه ·· ونظر الى ساعته لدقيقة التى كان يعتمد عليها فى مثل هذه الظروف لتقدير المسافات والابعاد ··

واقترب الموكب · · ومرت السيارة الاولى والثانية ·· وجاءت السيارة الثالثة ·· وكان الارشيدوق جالسا فيها يحيى الجماهير التى اصطفت لتحيته ··

عرفه جولتر بثيابه الرسمية .. فاشعل فتيل القنبلة . ا

قالت جريدة (الديلى ريكورد) بعد أيام :

« سوف تبقى حقيقة هذا الاعتداء سرا من الاسرار ما لم يتطوع القديس لاماطة اللثام عنها .. والى أن يفعل القديس ذلك .. يجب أن تقتنع بالمعلومات التى اهتدى اليهـــا رجال البوليس المكلفون بتحقيق الحـــادث .. وتتلخص هذه المعلومات فى أن علامة القـــديس التى وجدت على المدخنة فوق سطح المنزل تدل دلالة صريحة على أن هذا المغامر الجرىء استطاع بطريقة ما أن يفسد فتيل القنبلة التى حاول جولتر أن يقتل بهـــــا الارشيدوق رودلف . وكانت النتيجة أن القنبلة انفجرت فى يد جولتر فمزقته شر ممزق ..

« ومهما اختلفت الاراء فى عمل هذا المغامر الذى يصر على تنفيذ العدالة بطريقته الشاذة ·· فالحقيقة التى لاشك فيها هى انه أنقذحياة ضيفنا العظيم وحاول دون تلبد جو السياسة الاوربية بسحب نحن الان فى غنى عنها ·· »

.....

وقد أصبح اسم القديس بعد هذا الحادث على كل لسان ·· وتوقع الناس أن يدلى اليهم هذا المغــامر بتفاصيل الحادث ·· ثم انقضت الايام والاســابيع · وهبطت الضجة ·· ونسى الناس حادث الاعتداء كما اعتادوا أن ينسوا كل شىء ··

وفى أحد الايام ·· بعد ثلاثة شـــهور ·· طلعت جريدة (الديلى ريكورد) على الناس بقصة من أعجب قصص البطولة أوردت فيها حقيقة حادث الاعتداء على الارشيدوق ·· وضمنتها تفاصيل المصادفة الغريبة التى ساقت سيمون تمبلار المعروف باسم القديس واثنين من أخلص أصدقائه الى مغامرة دولية من أعجب المغامرات ·

الفصل الثانى

السحابة البنفسيجة

تناول القديس وصديقته باتريشيا هولم طعام العشاء فى (كوبهام) على مائدة صديقهما (نورمان كينت)

ونورمان كينت هو أحد رجلين توثقت أواصر الصداقة بينهما وبين القديس ·· اما الرجل الثانى فهو (روجر كونواى) ·· وقد أحبهما القديس لاخلاص أولهما ·· وسذاجة الثانى ··

وكان الليل قد أوشك على الانتصاف عندما انصرف تمبلار وباتريشيا من بيت (نورمان كينت) ·· وركبا السيارة ··

وأخذ تمبلار يقود السيارة فى هدوء وبطء وقد لذ له الاستمتاع بضوء القمر ونسيم الليل ··

واستولى النعاس على باتريشيا .. فاغمضت عينيها واستسلمت للنوم ··

واجتازت السيارة بضعة أميال ·· واقتربت من ضاحية (أيشر) ··

وفجأة ·· أوقف القديس السيارة ·· فاستيقظت باتريشيا ..

يكون الفضول الشديد فى بعض الاحيان من عوامل نجاح الانسان فى الحياة ·· ويكون فى أحيان أخرى سببا فى تورط الانسان فى مأزق هو فى غنى عنها ·· وقد كان القديس رجلا شديد الفضول بطبيعته ·· فهو لا يكاد يرى شيئا خارجا عن المألوف حتى يضع فيه أنفه .. ليعرف أسباب شذوذه ·· ولذلك كان من الطبيعى أن يوقف سيارته ليتأمل ذلك الضوء الوهاج غير المألوف .

كان الضوء ينبعث من نافذة منزل تحيط به

الاشجار ·· وقد خطف هذا الضوء بصر القديس وهو يقود السيارة ·· فتوقف عن مواصلة السير وأشعل لفافة تبغ ·· ورجع بالسيارة الى الوراء ·· حتى أصبح فى مواجهة النافذة ··

ولاحظت باتريشيا اتجاه نظراته ·· ورأت الاشعة الضوئية الخاطفة · وسألت :

ـ ما هذا ؟ !

فأجابها فى هدوء :

ـ ذلك ما أريد معرفته ··

وظلت الاشعة تنبعث وتتوارى ·· بسرعة وانتظام ·· واضطر تمبلار وباتريشيا أكثر من مرة أن يحجبا عيونهما بأيديهما حتى لا يبهر الضوء الابيض بصرهما ·

وأرهف تمبلار أذنيه بحدة واهتمام ·· ثم همس :

ـ اننى أسمع كذلك صوت محرك كهربائى ·

ووثب من السيارة · فأمسكت باتريشيا بيده وسألت :

ـ الى أين أنت ذاهب ؟

فابتسم وأجاب :

ـ يجب أن أرى ما هنالك ·· ان من الطبيعى أن يدير أحد الناس فى بيته محركا لتوليد الكهرباء ·· ولكنه ليس من الطبيعى ان يكون المحرك بهذه القوة ·· ولا ان يرسل مثل هذه الاشعة الوهاجة العجيبة ·

ـ اذن فسأذهب معك ·

فهز كتفيه واجاب :

ـ تعالى اذا شئت ·

وسار الاثنان فى طريق ضيق ·· يقع المنزل فى نهايته ·

وكانت تحيط بالمنزل حديقة مترامية الاطراف ·· ذات

فتحه .. واقترب مع باتريشيا من الباب الداخلى .. ولكن نظرة واحدة الى هذا الباب .. كانت كافية لان تقنع تمبلار بان من العبث ان يحاول فتح هذا الباب وهو لا يملك الادوات اللازمة .

دار مع باتريشيا حول المنزل بغية الوصول الى باب الخدم . ولكنه لم يكد ينحرف حول ركن المنزل . حتى رأى نافذة ينبعث الضوء من فتحة فى ستارها ..

أطل من خلال هذه الفتحة فى حرص وحذر .. وعندئذ وقع بصره على منظر ضاعف فضوله .

رأى غرفة مترامية الاطراف .. قد غطيت أرضها بطبقة من الاسمنت المسلح .. وقد وقف فى أحد أركان هذه الغرفة ثلاثة رجال أحدهم قصير القامة بدين الجسم . أصلع الراس .. والثانى طويل القامة نحيفها يناهز الخامسة والاربعين من عمره .. والثالث شاب فى مقتبل العمر .. يمسك فى يده ورقة وقلما .

وكان هؤلاء الرجال الثلاثة ينقلون البصر فى صمت وهدوء . بين عنزة شدت الى الجدار فى الناحية الاخرى من الغرفة .. ورجل أشيب الشعر رث الثياب يتراوح عمره بين الستين والثمانين .. وقد وقف بالقرب من لوحة عليها عشرات من المصابيح والازرار الكهربائية .

على ان القديس لم يهتم بأولئك الرجال او بالعنزة كما اهتم بشىء آخر لا هو بالانسان ولا هو بالحيوان :

كان ذلك الشىء معلقا فوق الارض فى منتصف المسافة بين الناحية التى وقف فيها الرجال الثلاثة .. والجدار الذى شدت اليه العنزة .. وقد أخذ هذا الشىء ينكمش ويتمدد كأن قوة هائلة تجيش فى جوفه ..

كثيفــــة .. ولــكنها ليست كالسحب التى تتلبــــد ؤ
السماء .. فهى سحابة براقة بنفسجية اللون .. يتوا
فى جوفها شرر سريع لا يلبث أن يتلاشى كمـــا تتلاشو
الشهب .

وقد خيل للقديس فى اول الامر ان هذه السحابة هو
جسم غريب يحترق ويتآكل فى مكانه .. ولكنه ما لبث
أن لاحظ انها تتحرك . وتتحرك فى تلك القاعة الفسيحا
بسرعة عظيمة .. وتتمايل فى بعض الاحيان يمينا أ
يسارا .. ولكنها تتجه دائما نحو العنزة .

وحانت من القديس التفاتة نحو الرجل الاشيب ذ
الثياب الرثة . فرآه يضــغط بيسراه بعض الازرا
الكهربية . ويمسك فى يمناه لوحة معدنية ذات سط
لامع .. وكان سطحها موجها نحو السحابة البنفسجي
ولاحظ القديس أن السحابة تتحرك يمينا أو شمالا وفة
لحركة اللوحة المعدنية فى يد الرجل الاشيب . فادرك مر
ذلك ان هذه اللوحة هى التى تسيطر على حــرك
السحابة .

وما زالت السحابة تتحرك .. حتى لمست مقدمتها جسـ
العنزة .. وعندئذ خيل القديس انه يسمع فى جوف
السحابة صوتا كصوت الغليان واستحالت العنزة فم
اسرع من لمح البصر الى هيكل عظمى اسود ظل قائم
لحظة يسيرة .. ثم انهار واستحال الى نبضة من الرما
وفجأة .. تبددت الســـحابة البنفســـجية القاتلة .
وتلاشت من الوجود ..

ونظر القديس نحو الرجل الاشيب .. فرآه يضغ
بعض الازرار . ويضع اللوحة المعدنية على الارض .
ويتحدث الى الرجال الثلاثة الذين شهدوا هذه التجرب

ضغط القديس على ساعد باتريشيا وقال فى همس :
ـ يجب الان ان ننصرف ·· فقد رأينا الليلة ما فيه الكفاية ·

ولكنه كان مخطئا .. فان ما رأياه لم يكن آخر تجارب تلك الليلة ..

ذلك انه ما كاد يتحول ·· حتى رأى نفسه وجها لوجه امام عملاق ضخم الجسم ·· فى يده مسدس ·

لم يتردد القديس .. وعمل فى الحال على تصفية الموقف ·· وذلك ما لم يتوقعه العملاق ·· لان المألوف فى مثل هذه الحالة · عندما يصوب احد الناس مسدسه الى رأس الاخر ·· ان يدور بين الاثنين حديث ينتهى اما بالتسليم او بالنضال ·

ولكن القديس لم يكن من اولئك الذين يأخذون بالقواعد المألوفة .. فضرب ساعد العملاق ضربة أطاحت بالمسدس .. ثم عاجله بلكمة أخرى فى بطنه القته على الارض .. وجذب ساعد باتريشيا .. وأسرع بها الى الخارج .

وعندما اجتاز باب الحديقة ·· وجد القديس امامه سيارة لم يكن قد رآها عندما دخل المنزل ·· ورأى سائق هذه السيارة واقفا بالقرب منها ·

ولما لم يكن فى عزم القديس ان يترك سبيلا الى مطاردته ·· فانه باغت السائق بهجمة فجائية ولكمه لكمة قاضية وهو يقول :

ـ معذرة يا صاح .. ليس فى استطاعتى أن أجاملك.

ووثب القديس وباتريشيا الى سيارتهما ·· وبعد دقيقة واحدة ·· كانت السيارة تنهب بهما الارض باقصى سرعتها ·

القديس بأنه أصبح فى مأمن من المطاردة .

وكانت باتريشيا ترقبه طول الوقت ٠٠ ولا ترفع عينيها عن وجهه ٠٠ وقد فهمت من نظراته وملامحه ٠ والحاحه فى الفرار أن الخطر الذى يتهددهما أعظم مما تصورت اولا ٠ ولم تجد منه ما يشجعها على الكلام ٠ على ان السيارة ما كادت تنحدر بهما فى شارع (بروك) حيث يوجد بيت القديس حتى شعرت باتريشيا بأنه مستحيل عليها أن تصمت أكثر مما صمتت .. فنطقت بالعبارة التى كانت تتحيز على شفتيها منذ شهدت تلك التجربة العجيبة ٠

قالت :

ـ يخيل الى اننى رايت من قبل احد اولئك الرجال الاربعة .. أو رايت صورته على الاقل .

ـ فأبتسم القديس وأجاب :

ـ عن أيهم تتكلمين ؟ عن الاستاذ فارجان المخترع الشهير .. أو السير رولاندهيل مدير قسم الابحاث الكيماوية بوزارة الدفاع أو مستر ليستر هوم سميث وزير الحربية .. أو ذلك الشاب الذى كان يقوم بمهمة السكرتير ويسجل على الورق ملاحظات الوزير ؟

فحملقت باتريشيا فى وجهه بدهشة وقالت :

ـ يخيل الى انك عرفتهم جميعا ٠٠

ـ نعم .. لقد عرفتهم جميعا من الصور التى تنشرها الصحف

فهزت راسها وقالت :

ـ ارى على وجهك انك تبحث عن المتاعب ٠٠ وان

ـ اذا لم يكن ما رايته الليلة حلما ٠٠ فان المغامرة
جديدة التى تنتظرنى ستكون من اعظم واهـول
لغامرات ٠

الفصل الثالث

الفرسان الثلاثة

نشرت جريدة (كلاريون) فى صباح اليوم التالى نبأ
اء فيه :

« علم مندوب هذه الجريدة ان كلا من مستر نيستر هوم
ميث وزير الدفاع وسير رولاند هيل مدير قسم الابحاث
كيميائية بوزارة الدفاع قد شهدا فى ساعة متأخرة من
لة امس تجربة « السحابة الكهربية » التى اخترعها
لاستاذ فارجان

«وقد اجريت هذه التجربة فى جو من الكتمان ٠ ولا
نتظر فى الوقت الحاضر اذاعة شىء من التفاصيل ٠
يقال ان مجلس الوزراء سيعقد اليوم جلسة خاصة
راسة تقرير وزير الدفاع عن التجربة ٠٠ واتخاذ قرار
شأن هذا الاختراع » ٠



قرأ القديس هذا النبأ ٠ ولم يجد فيه جديدا ٠ فراح
نتظر صحف المساء لعله يجد فيها اشارة الى الحادث
ذى وقع له ، ولم يخب ظنه ، فقد قرأ فى
ريدة (الايفننج ريكورد) تحت عنـوان « محاولات
جواسيس الاجانب واختراع الاستاذ فارجان» كلمة
اء فيها :

« ٠٠ وتدل آثار الاقدام التى وجدت هذا الصباح على
ن رجلين وأمرأة كانوا يجولون حول منزل الاستـاذ

الرجلين ـ وهو ضخم الجسم كبير القدمين ـ تعثر وسـ
على الارض أثناء فراره وقد دلت آثار أقدامه على أنه
من طريق آخر غير الطريق الذى سلكته سيارة زميليه
«وقد حاول سائق سيارة مستر هوم سميث ان يعترض
طريق الرجل والمرأة اللذين فرا فى السيارة . ولكـ
الرجل لكمه وتخلص منه
« وقرر السائق المذكور انه كان نائما عندما أقبلـ
سيارة الجواسس فلم يشعر بقدومها .
« وقد علم مندوبنا من مستر تيل مفتش البوليس الذ
انيط به تحقيق هذا الحادث . انه لم يهتد للان الى معرفـ
الاسباب التى حملت الجواسيس على الاسراع فـ
الهروب . والمفهوم انهم استطاعوا رؤية (السحابـ
الكهربية) عند تجربتها » .



ولم يكد القديس يفرغ من قراءة هذا النبأ حتى دخـ
عليه صديقه نورمان كينت وبيده نسخة من (الايفنـ
ريكورد)
فاجأ القديس بقوله :
ـ هل كنت تعيث فى الارض فسادا ليلة أمس ؟ .. انكـ
كنت معى فى (كوبهام) وقد مررت فى طريقك بمنزل
الاستاذ فارجان وقت وقوع الحادث الذى أشارت اليـ
الصحف .. ومن المستحيل ان ..
فقاطعه القديس :
ـ صبرا يا صاح حتى يحضر صديقنا روجر كونواى .
اننى اتصلت به تليفونيا بعد أن اتصلت بك . وسأسرد
عليكما الحادث بالتفصيل

ـ هو ذا روجر قد اقبل ·

وجاء روجر كونواى · وكان بدوره يحمل فى يده نسخة من جريدة (الايفننج ريكورد) ·

هتف محدثا القديس :

ـ هل كنت تحوم فى الطريق بين (ايشر) و (لندن) ليلة أمس ؟ اننى ارى أثر اصبعك فى الحادث الذى أشارت اليه هذه الجريدة ·

فاجاب القديس :

ـ اننى استقدمتك خصيصا لاسرد عليك التفاصيل . والان ·· اصغيا الى

وراح يقص عليهما القصة ببساطة وصراحة .. فحدثهما كيف لفت الضوء الساطع بصره · وكيف شهد اختراع الاستاذ فارجان ·

واصغى اليه الرجلان بانتباه · واخيرا قال روجر :

ـ حقا انه اختراع عجيب · ولكن ما هو بالتفصيل ؟

فاجاب القديس :

ـ انه الموت المتحرك ·· وليس بوسعى ان اوضح حقيقته وعمله بأسلوب قريب الى الافهام .. وكل ما استطيع قوله وهو ان الاستاذ فارجان استطاع بالوسائل الكيميائية أن يصنع سحابة غازية .. يمكن شحنها بقوة كهربية هائلة ·· تفعل فى الاجسام الحية ما تفعله الصواعق ··

ـ وماذا حدث عندما اتصلت هذه السحابة بجسم العنزة ؟

ـ حدث ان العنزة احترقت بأسرع من لمح البصر كما لو أنها مست شبكة من الاسلاك المشحونة بالكهرباء . احترقت العنزة كما تحترق قطعة الفحم فى جوف الاتون

فسأله نورمان كينت :

ــ ومن ذا الذى شهد هذه التجربة العجيبة عدا وزير الدفاع وسكرتيره · ومدير قسم الابحاث الكيميائية بالوزارة ؟

ــ شهدها كذلك ذلك المخلوق العملاق الذى يتوهم المفتش تيل انه كان معنا ·

ــ هل تعتقد أن هنــاك محــاولة من جانب بعض الجواسيس للحصول .

فقاطعه القديس :

ــ ان ما نشرته الصحف عن اختراع الاستاذ فارجان حقيق بأن يلفت انظار الجواسيس الاجانب ·

وساد بين الاصدقاء الثلاثة صمت عميق قطعه روجر أخيرا بقوله :

ــ سوف تكون هذه السحابة الكهربية من اخطر الاسلحة فى الحرب القادمة ·

فقال نورمان كينت :

ــ ان الحرب القادمة لن تقع قبل انقضاء بضع عشرات من السنين ·· فهز القديس كتفيه · وقدم الى (كينت) طائفة من الصحف كان قد قرأها جميعا فى ذلك الصباح أشار فى هذه الصحف الى خطبة لمستشار ألمانيا والى بيان لاحد مندوبى فرنسا فى عصبة الامم . والى حركات الاساطيل وارتفاع أسعار البترول والفولاذ والقبض على ثلاثة من الانجليز فى بعض أنحاء أوروبا بتهمــة التجسس ·

أشار الى جميع هذه الانباء ثم قال :

ــ ألا تشعرك هذه الانباء بأن الدول لا تضمر خيرا . وبأن الحرب ممكنة الوقوع فى اية لحظة ؟ !

ولكن جميع الدول تطالب بنزع السلاح بصفة
.

جاب القديس :

ان كل ما يقال عن نزع السلاح هو خداع وتغرير
طاء فالشعوب لا تريد الحرب ولكن رجال السياسة
يون الا على اطلال التفاهم • فهميخلقون المشاكل
ماعية والسياسية ويهدمون العلاقات الطيبة بين
• ثم يعلنون الحرب فينساق الملايين من الرجال الى
ة القتال دون أن يعلموا لماذا يقاتلون •
حدث ذلك فى الماضى .. فلماذا لا يحـــدث فى
قبل ؟!

ال نورمان كينت :

لقد تعلمت الشعوب درسا مفيــدا فى الحــرب
ى •

ان الشعوب لا تتعلم بمثل هذه السهولة •• لقد قرأ
طائفة من الكتب عن اهوال الحرب •• ولكن هذه
لن يكون لها وزن متى وقف أحد الساسة خطيبا
بالمجد الذى ينتظر الشباب فى ميدان البطولة •
صمت لحظة ثم استطرد قائلا :

والان •• انفرض اننا رأينا رجلا يعدو فـــى
ع . والزبد يعلو شدقيه .. وفى يده سكين ملوث
اء •

فى استطاعتنا ــ اذا كنا مغفلين ــ ان نقول لانفسنا
ذا الرجل يعدو مسرعا •• لانه يريد اللحاق بالقطار
رام .. وأن الزبد يعلو شدقيه .. لانه اكل قطعة
صابون .. وان السكين الذى يقطر دما فى يده ..
على أنه ذبح دجاجة فى التو واللحظة .
ا اذا كنا عقلاء •• فاننا نجد من الاسلم والاصوب

ان نرى‌فى هذا الرجل معتوها سافك دماء ٠
كذلك الحال فيما نراه على مسرح السياسة الدولية ففى استطاعتنا اذا كنا اغبياء ـ ان نغالط أنفسنا ٠ و نرد كل ما نراه من الاعراض المزعجة الى رغبة الدول ا السلام .. فى حين يحتم علينا العقل والمنطق أن نرت فى هذه الاعراض جميعا ٠٠ وان نردها الى اصولها فنعترف بان كل دولة تتأهب سرا او علانية لالتم جارتها ٠٠
فحك روجر كونواى رأسه وقال :
ـ اذن فانت ترى من الواجب ان نمنع ذلك الجاسو العملاق ٠٠ من ان يستولى على اختراع الاستاذ فارج قبل ان تحزم الحكومة رأيها على أمر فى صدد ه الاختراع ؟
فحملق القديس فى وجهه محدثه وقال :
ـ هناك عشرات من أمثال‌هذا العملاق ٠ وليس ا وسعنا ان نقاومهم جميعا ٠٠ اضف الى ذلك ان مثل ه السر لا يمكن كتمانه طويلا فاذا وقعت حرب فانه لا يد ان نرى أكثر من دولة واحدة تحارب بهذا الاختراع الذ تعتقد انجلترا انها الوحيدة التى تعرف سره ٠
وصمت لحظة ثم استطرد
ـ بيد أننى لا افكر فى هذا الاختراع ٠٠ او فى الدو التى سوف تحتكره ٠٠ ولكنى افكر فى ملايين الرج الذين سيشتركون فى الحرب القادمة .. الرجال الذ سيذهبون الى ميدان القتال لكى يقاتلوا قتال الشرفاء ٠ فلا يلقون سوى سحائب بنفسجية تبيدهم كالحشرات ة ان يتمكن احدهم من أن يضغط زناد بندقيته
يجب ان نبيد هذا الاختراع ٠٠ وان نبيد العقل الذ اخترعه فان من الخير للانسانية ان تفتدى حياة الملاي

من البشر بحياة شخص واحد ٠
فساد صمت عميق ٠٠ وتبادل الاصدقاء الثلاثة نظرة فيها معنى الفهم والتفاهم . واخيرا قال نورمان :
ـ وما رأيك فى ذلك الجاسوس العملاق الذى هددك مسدسه . ألم تتبين وجهه ؟ الم تعرفه ؟
فاجاب القديس فى هدوء :
ـ بل عرفته ٠٠ فقد نشرت الصحف صورتهمرارا ٠٠ نه الدكتور رايت ماريوس ، الملقب بالمليونير الغامض ، وهو رجل يثير الفتن بين الشعوب ،ويشعل نيــران الثورات٠ ويتجر فى الاسلحة ويبيع اسرار الدول ، ويصطاد فى الماء العكر ٠

الفصل الرابع

الجاسوس

لاحظ سيمون تمبلار فى اليوم التالى أن الصحف لم نشر ما تم فى حادث الجاسوسية أو الى القرار الذى اتخذه مجلس الوزراء فى صدد اختراع الاستاذ فارجان ٠ فادرك ان هذا الصمت مقصود وان الدوائر ذات الشأن اصدرت تعليماتها الى الصحف بعدم الخوض فى هذا الموضوع وحوالى الظهر انطلق القديس وروجر كونواىالى ضاحية (ايشر) وهناك ترك القديس صديقه فى السيارة وقام بجولة حول منزل الاستاذ فارجان وعاد وهو يقول :
ـ لقد اصبح منزل فارجان ثكنة لرجال البوليس السرى . . فهناك ثلاثة من الرجال يحرسون البــاب . . ورابع يتظاهر بانه البستانى ٠٠ وخامس يتسلى بقراءة

وما كاد الصديقان يبتعدان بسيارتهما ·· حتى مرت بهما سيارة صفراء فخمة ·· ولاحظ كونواى ان هذه السيارة قد اخذت تبطىء فى سيرها ·· فالتفت الى الوراء · ووقع بصره فى داخل السيارة على وجه ذكره فى الحال بوجه (الغوريللا) ·

سأله القديس وهو يبتسم :

ـ هل رأيت هذا الوجه الجميل !؟

ـ يالله ·· ما ابشعه ·

ـ انه وجه صديقنا العزيز الدكتور رايت ماريوس ·· وقد رآنى وعرفنى . واستطاع أن يتبين رقم سيارتنا . وأؤكد لك انه لن تنقضى ساعة واحدة حتى يكون قد عرف عنوانى ·

ثم ابتسم واردف :

ـ ان حياتنا فى الايام القلائل المقبلة ستكون حافلة بالحوادث والمفاجآت ·

· · · · ·

وفى منتصف الليلة التالية ·· كان تمبلار وكونواى يسيران فى طريقهما الى منزل الاول فى شارع (بروك) فوقف القديس فجأة فى بداية الشارع . . ورفع عينيه الى السماء كأنه يفكر . . ثم قال بصوت خافت . .

ـ تحدث الى بحدة . وقطب حاجبيك ولوح بيدك ذات اليمين وذات اليسار ·· ولكن حذار ان ترفع صوتك ·

فلم يفهم روجر غرضه ولكنه أطاع بغير تردد وجعل يتحدث بحدة عن مساوىء السيارت (الانجليزية) ··· وأجابه القديس وهو يشير بيديه اشارات لا تتفق مع موضوع الحديث · ولكنها تشعر الناظر بأن الصديقين

'ن يسير خلفنا على بعد عشرة أمتار منا ٠٠ وبدىان
ـتقله ٠٠ ولكنى أخشى ان يلوذ بالفرار اذا نحـن
اجمنا ه٠٠ وأنا واثق انه يقترب منا الان للاصغاء الينا
لوقوف على موضوع المناقشة ٠٠ والرأى عندىأنناااذا
ـاجرنا وتلاكمنا .. شجعه ذلك على الدنو منا ..
عندئذ تستطيع ان تطبق عليه ٠٠ بينما افتح باب المنزل
فصاح روجر :
ـ قلت لك ان عجلة القيادة في سيارات موريس ٠
واصبحا وقتئذ أمام المنزل فلم يمهل القديس صاحبه
ى يتم عبارته بل تحول اليه .. ولكمه فى صدره لكمة
ـعته الى الوراء ٠
وقابل روجر اللكمة بمثلها .
وهكذا بدأت بين الصديقين ملاكمة مفتعلة كان يخيل
ـاظر أنها حقيقية لا ريب فيها ٠
وصح ما توقعه القديس فقد أخذ الجاسوس يقترب
ـهمـــــا ..
قال القديس وهو يلكم صاحبه :
، انه الان وراءك ٠ فتراجع اربع خطوات ٠
وتلقى روجر اللكمة فى صدره . وتراجع أربع خطوات
ـا أمره القديس ٠
ولم ينتظر القديس حتى يرى صديقه وهو يطبق على
جاسوس
كان واثقا من أن روجر قد فهم غرضه . وانه سينفذ
خطة بنجاح فاسرع الى الباب وفتحه ٠ وماهى الا
ـظة ٠٠ حتى كان روجر يدخل المنزل والجاسوس على
فه ٠
واغلق القديس الباب وهو يقول :

ترفع يدك عن فمه ٠

وعندما وصلا الى الطابق الاول ٠ اطل القديس ،
احدى النوافذ .. ثم قال :

ـ لم يرنا أحد .. فالشارع خلو من المارة .

فهتف الجاسوس وهو يرغى ويزيد :

ـ الويل لكما ٠٠ متى قابلت اول شرطي فانني ٠

فهز القديس كتفيه بقلة اكتراث وقال :

ـ فتش جيوبه ياروجر٠ ففتشه روجر ولم يجد ،
جيوبه غير ورقة ذات خمسة جنيهات قال القديس ٠

ـ هذا من سوء حظه ٠٠ ومادمنا لم نجد فى جيبه شي
يفيدنا فاننا نضطر الى تعذيبه حتى يفضى الينـــا بمـ
عنده ٠

وقصد الى النافذة ٠٠ فاغلقها ثم عاد الى الجاسو،
وقال له بصوت هادىء :

ـ والان . هل فى نيتك أن تتكلم طواعية واختيارا

فصاح الجاسوس مغضبا :

ـ ماذا تريد منى ايها الوحش ٠ ؟

ـ اريد ان اسمع منك كلاما مفهوما بصوت هادى
عذب كصوت البلابل ٠

انك كنت تتعقبنى منذ اربع ساعات ٠٠ وانا اكره ا
يمشى أحد الناس فى أثرى ويتعقب حركاتى وسكناتى

فهتف الرجل بلهجة الاستنكار :

كنت اتعقبك ؟ أنا تعقبتك ؟

فتنهد القديس .. وأمسك ثوب الرجل بكلتا يد
وهزه بعنف كما يهز زكيبة ملأى بالحنطة وقال بلهجـ
الامر :

٠ ـ K:

يس عاجله بكلمة اسكتته ·
ساح به :
ـ تكلم ·· من الذى امرك بأن تتعقبنى ؟
رأى الرجل فى عينى متحدثة نظرة تهديد ابلغ من
ات واللكمات .. فتكلم .. وسرد قصته .. ولكنها
، للاسف قصة تافهة .
ال :
ـ أنا لا أعرف اسمه .. ولكنى قابلته منذ ستة
ر فى شارع (اكسفورد) فعرض على عملا . ومنذ
الوقت وأنا أقوم بخدمته وأتعقب النـــاس الذين
ى بأن أتعقبهم .
ـ وكيف تتصل به ·· وتتلقى اوامره وتعليماته اذا
لا تعرف اسمه ؟؟
ـ انه يكتب الى كلما ارادنى فاقابله فى احـــد
ارع .. واذا أردت الاتصال به .. تحدثت اليه
نيا .
ـ وما رقم تليفونه ؟
ـ ٩٩٩٩ وستمنستر .
ـ شكرا لك ·· انه رجل حسن البزة · جميل الطلعة
ى كذلك ؟
ـ عندما قابلته لاول مرة ·· خيل الى اننى ارى
ى (غوريلا) هرب من حديقة الحيوان ·
ـ هذا حسن ·· اذهب الان فلم تعد لى بك حاجة ··
ده الى الباب ياروجر ·
قال الرجل متسكعا :
ـ ان لى زوجة ·

عن هـــذا .

فقاطعه القديس :

ــ اذا لم تسرع بالانصراف القيت بك الى الشار
واذا كنت بحاجة الى تعويض عما أصابك .. فأد
هذا التعويض من صاحبك الجميل . قل له اننـ
عذبناك بالحديد المحمى ولكننا لم نستطع ارغامك
الكلام . قل له هذا الكلام لعله يصدقك .. ولكنى و
انه لن يصدقك .

وانصرف الجاسوس وهو يرمق القديس وصا
بنظرة تنم عن الغيظ والحنق .

وتريث القديس لحظة .. ثم نهض الى جه
التليفون ..

ــ آلو .. آلو .. ٩٩٩٩ وستمنستر .. آلو . أ
أنت ياعزيزى ماريوس الجميل ! تسألنى من أنا ! ؟
القديس .. وأعتقد أنك سمعت عنى .. ورأيتنى .
تقابلنا أمس الاول فى الطريق بين (ايشر) و (لند
نعم .. هذه فرصة سعيدة بغير شك .. يالله .. لو
وجهك جميلا كصوتك ياعزيزى ماريوس .. اذن لافد
بك صفوة نساء لندن .. صبرا لا تغضب بمثل
السرعة ياعزيزى ماريوس .. ان عندى نبأ يهمك ..
وقع أحد جواسيسك بين يدى .. فعاملته بما يليق بمة
الكريم .. وهو الان فى طريقه الى بيته .. ولكن اذا
جاسوس آخر من جواسيسك فى قبضة يدى فانه سبـ
الى بيته محمولا على الاعناق .. والان الى اللقاء
العزيز .. أتمنى لك أحلاما سعيدة .

قال ذلك ووضع السماعة دون ان ينتظر جوابا .

٩٩٩٩ وستمنستر ؟ ! ماذا ؟ ! التعليمات لا تسمح باعطاء أى بيـــانات عن المشتركين ؟ ! ألا توجد أية طريقة .. شكرا لك .

ووضع السماعة ..

قال له روجر :

ـ تستطيع أن تبحث فى (دليل لندن) عن عنوان صاحب التليفون رقم ٩٩٩٩ وستمنستر .

ـ هذا رأى سقيم ياصاحبى .. فان الدكتور ماريوس لا يقيم فى لندن بصفة دائمة .. فمن العبث اذن أن نبحث عن عنوانه فى (دليل لندن) . والتليفون رقم ٩٩٩٩ وستمنستر لابد أن يكون تليفون أحد أصدقائه .

ـ هذا صحيح .. واذن لم يبق علينا الا أن ننتظر .. ونفـــكر فى الخطوة التاليـــة التى يخطــوها الدكتور ماريوس .

ـ وهذا رأى سقيم أيضا .. لاننـــا نعرف الخطوة التالية التى سيخطوها الدكتور ماريوس .. وهى عبارة عن قطرة من حامض (البروسيك) توضع فى قدح الشاى الذى سأتناوله غدا .. أو رصاصة تطلق على حالما ابرح منزلى فى الصباح .

ولكن هب أننا لم ننتظر .. ولم نخلد الى السكون ؟

واشعل لفافة تبغ وقال بلهجة المفكر :

ـ نعم .. لماذا ننتظر ؟

ونهض الى جهاز التليفون . واتصل بصديقه نورمان كينت وقال له :

ـ أسرع الى بسيارتك .. وضع مسدسك فى جيبك .. فاننا سنذهب للصيد والقنص .

ثم اتصل تليفونيا بخادمه فى المنزل الصيفى الذى

ـ آلو ٠٠ آلو ٠٠ أهذا أنت ياهوراس؟ ان صديقى نورمان كينت سيذهب اليك فى الصباح الباكر وبرفقته زائر عزيز لدينا .. فأبحث فى القبوة عن غرفة خالية من النوافذ ٠ وضع بها فراشا للضيف العزيز هل فهمتنى ؟



وكان كونواى يصغى بانتباه الى أحاديث تمبلار التليفونية فخيل اليه أنه فهم غرض صاحبه ٠

قال له :

ـ هل فى نيتك أن تبدأ العمل الليلة ؟

ـ نعم .. لاننا اذا أبطأنا أكثر من ذلك حدث أحد أمرين ٠٠ اما أن يبيع فارجان سر اختراعه للحكومة ٠٠ واما أن ينتزع منه ماريوس هذا السر ٠٠ واذا حدث هذا أو ذاك ٠٠ ضاعت علينا الفرصة الى الابد ٠٠

المهم هو ان نصل الى فارجان قبل ان يبوح بسر اختراعه لكائن من كان ٠

وهنا حانت من روجر التفاتة الى صورة لباتريشيا هولم مثبتة بالجدار فسأل :

ـ أين هى ؟

فأجابه القديس ٠

ـ أنها ذهبت لقضاء بضعة أيام فى ضيافة أسرة (مانارينج) فى ديفونشير .. وستعود غدا مساء ٠٠ على أن غيابها يفسح لنا سبيل العمل بحرية وجرأة .

وفى نيتى أن اختطف الاستاذ فرجان الليلة .. وأن اذهب به الى منزلى الصيفى فى (ميدنهيد) ٠ وهناك نقضى ليلتنا ٠ ثم نعود فى الصباح لاستقبال باتريشيا هولم ٠٠ واصطحابها الى (ميدنهيد) ٠٠ فما رأيك فى

فكر روجر لحظة ٠٠ ثم قال :
ـ وهل فى نيتك أن تتلخص من الاســتاذ فارجان
ه ؟ فأجاب القديس فى هدوء :
ـ كلا . . اننى أتجنب دائما سفك الدماء . وقد فكرت
الامر مليا ٠ وخطر لى أن أتحدث الى فارجان ٠٠ وأن
ب بعواطفه الانسانية أن يبيــد هــذا الاختراع
هنمى ٠
ـ واذا رفض الاقتناع ؟
ب القديس حاجبيه ولم يجب
وقد أعاد روجر هذا السؤال عندما جاء نورمان كينت
عشر دقائق ٠٠ وفاتحه القديس بخطته ٠٠ فاجاب
رمان :
ـ اذا رفض الاقتناع وتنكر لابسط المبادىء الانسانية
ر من الواجب ابادته وابادة اختراعه ٠

الفصل الخامس

الاختطاف

قال القديس لصديقيه : ٠
ـ لكى يتغلب الانسان على خصمه ٠٠ ينبغى عليه أن
يل الخطة التى يلجأ اليها لو أنه كان فى مثل
كزه ٠٠
فالمسألة الان ٠٠ ماذا كنت أفعل لحراسة فارجان ٠ لو
ى فى مركز المفتش تيل ؟ !



ان الاصدقاء الثلاثة وقوفا فى طريق (بورتسموث)

ولم تكن قد حانت لهم فرصة للكلام والتفاهم ا
الطريق . ذلك لان القديس أصر على القيام بالر
الى (ايشر) فى سيارتين أحداهما سيارته والا
سيارة نورمان كينت .. حتى لا تنقطع بهم الاسباب
حدث وتعطلت احدى السيارتين .

قال روجر كونواى :

ـ اننا رأينا أمس خمسة من رجال البوليس الس
يحرسون منزل فارجان .. وقد وزعهم تيل أمام الم
وفى الحديقة . وأمام القاعة التى أجريت فيها التجرب
ولا ريب أن ذلك هو أفضل توزيع للحراس حتى
تضاعف عددهم .

فقال القديس وهو يرسل من فمه سحابة من الدخان :

ـ ذلك ما أعتقده .. وقد وضعت خطتى على
الاساس .

ثم بسط خطته لصديقيه .

كانت خطة بسيطة تقوم على سرعة العمل .. و
الاعداء على غرة .. وهى خطة طالما جربها القديـ
بنجــاح عظيم .



وبعد بضع دقائق .. وثب القديس وروجر فى احد
السيارتين . وتبعهما نورمان كينت فى السيارة الثانية
كان قد تقرر فيما بينهم أن يقوم القديس ورو
باقتحام المنزل واختطاف الاستاذ فارجان .. بينما يـ
نورمان فى انتظارهما بالسيارة خارج المنزل .

فلما دخلت السيارتان الى الطريق الضيق الذى
منزل فارجان فى نهايته أدار نورمان مقدمة سيارته بحـ

اشـــــارة .

أما القديس وروجر فانهما وثبا من السيارة · ولكن لم تكد تستقر اقدامهما على الارض حتى سمعا صوت طلق نارى · فهتف القديس :

ـ ياالهى ··

فسأله روجر :

ـ هل تظن أن ماريوس ···

فقاطعه القديس :

ـ أنا واثق أنه سبقنا ·

وظل جامدا فى مكانه لا يتحرك ·· وخيل لروجر أن دهرا قد انقضى على القديس فى ذلك الموقف ·

والواقع · أن القديس كان يفكر ·· ويفكر بسرعة ·

انه جاء وفى نيته مقاومة رجال البوليس الذيــن يحرسون فارجان ·· أما الان فيتعين عليه أن يقاوم رجال البوليس ورجال ماريوس على السواء ·

هتف فجأة :

ـ ان الحظ يحالفنا ·

فسأله روجر :

ـ ماذا تعنى ؟

ـ أعنى أننا جئنا فى الوقت المناسب ·· فقد تلاحم الفريقـــــان ·· ووفـــر علينا ماريوس ورجاله مؤونة الاصطدام برجال البوليس ·

وفى هذه اللحظة ·· دوى طلق نارى آخر ·· أعقبه ثالث · فرابع هتف القديس :

ـ ان كلا من الطرفين يفتك بالاخر · وسوف يسهل علينا التغلب على الفائز ·

ووثب نحو باب المنزل ·· وتبعه روجر ·

الباب الخارجى ٠

بيد انهما ما كادا يقتربان من الباب ٠٠ حتى برز لهما من الظلام رجل ثقيل الحركة ٠ أخذ يعدو فى الطريق وهو يلهث ٠

توارى القديس خلف احدى الاشجار ٠٠ وتريث حتى اقترب منه الرجل ٠٠ ثم مد قدمه فى طريقه فتعثر الرجل وسقط على الارض ٠

ووثب عليه القديس ودق رأسه بالارض حتى فقد الرجل رشده ٠٠

قال القديس محدثا صديقه :

ـ انه من رجال البوليس ٠٠ ولكن ما الحيلة ؟ يجب أن نتخلص منهم جميعا ٠

وفى هذه اللحظة ٠٠ دوت الطلقات النارية من جديد ٠٠

فهتف روجر :

ـ ماذا يجب أن نفعل الآن ؟

فأجاب القديس وهو يخرج مسدسه :

ـ دعنا نشترك فى المعركة .

وأطلق رصاصتين فى الهواء ٠٠ فجاء الرد فى الحال ٠٠ اذا بعث من ظلام الحديقة ضوء سريع ٠٠ ومرت رصاصتان فوق رأس روجر ٠



وقبل أن يحزم القديس رأيه على أمر ٠٠ تبدد الظلام فجأة ٠٠ وسبح الطريق الضيق فى سيل من الاشعة انبعث بغتة من مصباحى سيارة بباب المنزل ٠

التى بهرت عيونهما •• ولم ينتبها من ذهولهما الا عندما شعرا باقتراب السيارة •• عندئذ ألقى القديس بنفسه فوق سياج العوسج •• واجتذب روجر معه فى الوقت المناسب فأنقذه بهذه الحركة السريعة من رصاصة سددها اليه شخص فى السيارة •

ومرت بهما السيارة بسرعة ••

وفى هذه اللحظة بالذات •• حانت من القديس التفاتة نحو باب البيت فرأى شبحا ضخما يعدو فى اثـر السيارة • ثم أطلق الشبح رصاصة أصابت النافذة الخلفية للسيارة فحطمت زجاجها ••

هتف روجر :

ـ انهم يهربون ياسيمون •• ألا نطلق عليهـم الرصاص ؟

فصوب القديس المسدس نحو السيارة الهاربة •• ولكن لم يطلق الرصاص ••

قال وهو يضغط على ساعد صديقه :

ـ انهم لن يتمكنوا من الفرار •• فإن سيارتى تسد منفذ الطريق

فاتبع روجر السيارة البصر •• حتى رآها تصطدم بسيارة القديس ورأى مصباحيها يتهشمان وينطفئان •

وكان الشبح الضخم الذى أطلق الرصاص عـلى السيارة الهاربة قد أخذ يعدو فى أثرها بسرعة •• فلما مر بالبقعة التى كمن فيها القديس رآه هذا الاخير •• وعرف فيه المفتش تيل •• فوثب فى أثره كالنمر ••

وشعر به تيل •• ولكن بعد فوات الوقت • فقد هجم عليه القديس ولكمه بكل قوته لكمة ألقته على الارض فاقد لرشد •



كان القديس يحترم رجال البوليس بصفة عامة ٠٠
ويحترم المفتش تيل بصفة خاصة ٠٠ ولكن ظروفه فى تلك
الليلة لم تكن تسمح له بالتعبير عن هذا الاحترام ٠
أضف الى ذلك ان المفتش تيل كان يحمل فى يد
مسدسا ٠٠ وأن الظروف كانت حقيقة بأن تغريه باطلاق
المسدس أولا ٠٠ ثم بالقاء الاسئلة فيما بعد ٠
وعلاوة على هذا ٠٠ فان القديس كان قد وضع خطت
لانقاذ الاستاذ فارجان ٠٠ وأسقط من حسابه فكر
التعاون أو التصادم مع رجال البوليس ٠٠
لكل هذه الاسباب لم يجد القديس بدا من التخلص مر
المفتش تيل بذلك الاسلوب الخشن ٠



وانطلق تمبلار فى اثر صديقه روجر ٠
ولكنه لم يكد يتقدم بضع خطوات حتى سمع وراء
صيحة أعقبها دوى طلق نارى ٠٠ وشعر بالرصاصة تم
بالقرب من وجهه ٠
أدرك من هذه الرصاصة أن تيل لم ينج وحده من غار
أعوان ماريوس ٠٠ وان رجلا آخر على الاقل من رجا
البوليس قد استطاع النجاة ٠٠ ولكنه وجد أن الوقت
يسمح بالاشتراك فى معركة جديدة مع رجال البوليس ٠
فمضى فى سبيله .. وهو يتمايل ذات اليمين وذات اليسا
كيلا تصيبه رصاصة أخرى من مسدس رجل البوليس
وكان من المتعذر على رجل البوليس أن يصيب الهدف
فى ذلك الظلام الدامس ٠٠ ولعله شعر بذلك فى الوقت
المناسب لانه كف عن اطلاق الرصاص
وكانت سيارة ماريوس وأعوانه قد لزمت مكانها بع

ابها ‥ وهم بأن يفتحه ‥ وعندئذ خرجت من جوفها رصاصة مرت بالقرب من أذنه ٠

لم يحدث انطلاق هذه الرصاص دويا على الاطلاق . فأدرك روجر انها انطلقت من مسدس صامت ٠

وكان من المحتمل أن تنطلق رصاصة أخرى تقضى على حياة روجر ٠ لولا أن أسرع القديس وفتح باب السيارة ن الجانب الاخر ‥ وأمسك بالمسدس الصامت فى ذات للحظة التى انطلقت فيها الرصاصة الثانية ٠

فأصابت الرصاصة سقف السيارة ٠

هتف القديس وهو يضغط على أصابع الشقى الذى طلق الرصاصتين :

— والان . اطلق المسدس للمرة الثالثة .

وحول المسدس الصامت فى يد الرجل حيث أصبحت فوهة مسددة الى صدر الشقى ٠



ووقع بصر القديس على الاستاذ فارجان وهو قابع فى كن السيارة بجانب ذلك الشقى ‥ وحانت منه التفاتة ى مكان سائق السيارة ٠ فوجد ذلك المكان خلوا ٠

تساءل القديس ‥ ترى من كان السائق ‥ واين ب ‥ وهل هو ماريوس نفسه ؟

على أن الموقف لم يكن يسمح باطالة التفكير لاستنتاج ٠



ومد روجر يديه ‥ وانتزع فارجان من مكانه زاعا ‥ وفعل القديس بصاحب المسدس مثل ذلك ‥ خرجه من السيارة ٠ وانتزع المسدس من قبضته ٠

ولكمه لكمة القته على الارض فاقد الرشد ٠

ولكنه لم يكد يفرغ من هذه المهمة حتى أحس بفوه مسدس تلتصق بجبهته ٠٠ وسمع صوتا يقول بلهج الامر :

ـ ناولنى هذا المسدس .

فأطاع القديس وقدم المسدس الصامت .

لم يكن بحاجة الى اطالة التفكير لكى يعلم أن هذ الغريم الجديد الذىيهدده بمسدسه ٠٠ هو بعينه رج البوليس الذى أطلق عليه الرصاص فى الظلام وأخطأه ٠

ولو كان هذا الغريم هو أحد رجال ماريوس اذن أبطأ فى قتله ٠٠ بدلا من أن يضيع الوقت بمطالبته بتسل مسدسه ٠

هز القديس كتفيه وقال ببساطة :

ـ ان الجو بديع هذه الليلة ٠٠ أليس كذلك ؟ !

فلم يجبه رجل البوليس ٠٠ بل تنهد بارتياح وقال :

ـ بحسبنا اننا اعتقلنا احدكم ايها الاوغاد ٠٠

فقال القديس فى أدب ٠٠ كما لو كان يحدث أ الضيوف فى حفلة ساهرة :

ـ من دواعى سرورى اننى تشرفت بمعرفتك يـ سيدى ٠٠

على أن أدبه لم يمنعه من أن ينظر من ركن عينه اا صديقه روجر وأن يصيح به :

ـ اسرع أنت يا روجر ٠٠ اهرب بفارجان ماداه الفرصة سانحة للهرب ٠٠ سنتقابل فيما بعد ٠

فصاح به رجل البوليس :

ـ صه يا هذا .. والا الهبت راسك ..

فصمت القديس ولكنه استمر يرقب صديقه روجر

رآه يحمل الاستاذ فارجان على كتفه كأنه زكيبة ملأى بطاطس · ثم رآه يلقى به فى سيارة نورمان كينت ··

ووقف روجر مترددا لحظة · فصاح القديس فى ضجر ن أن يعبأ بالمسدس المصوب اليه :

ـ اسرع أيها الغبى ··

فأطاع روجر ·· ووثب الى السيارة ·· وتنهد القديس رتياح ··

أما رجل البوليس ·· فانه وجد نفسه فى مركز دقيق · حار فى أمره ·· فهو لا يريد أن يفلت منه السجين ·· لا يريد فى ذات الوقت أن يسمح باختطاف فارجان ·

رأى فارجان يحمل تحت سمعه وبصره ·· وشعر بأن واجبه ان يحول دون اختطاع هذا الرجل الذى وضع ت حراسته وحراسة زملائه ·

ومن حسن حظ القديس ·· ان الرجل لم يكن على شىء الذكاء وسرعة الخاطر ·· ولولا ذلك ما تردد فى لاق الرصاص على سجينه ·· ثم الاسراع لانقاذ رجان ·

وقف مترددا · ولعله كان يبحث عن حل آخر لا يضطر ه الى سفك الدماء ·

التفت على الرغم منه الى حيث كان روجر ارجان ·· وانصرفت عيناه عن القديس ـ لحظة سيرة ـ ولكن هذه اللحظة على قصرها كانت كل ما مع فيه القديس ·· فبسط ساعده الطويل بسرعة رق ·· واصطدمت قبضته بفك رجل البوليس ووثب نحو سيارة فوصل اليها قبل أن يصل رجل البوليس الى رض ·

ونظر القديس الى الاستاذ فارجان وكان مشدود الوثاق مكموم الفم ـ وتنفس الصعداء ·

سأله نورمان بصوت ينم عن الارتياح :

ـ ماذا حدث بالتفصيل ؟

فقص عليه القديس ما حدث وختم كلامه بقوله :

ـ لو أننا دبرنا خطة الاختطاف دون تدخل ماريوس ورجاله · لما أصبنا فى تنفيذها مثل هذا النجاح ·

والواقع ان هذا الشقى عرف كيف ينفذ تدابيره بجسارة وجرأة . ففعل ماتفعله عصاباتنيويورك وشيكاغو دون أن يعبأ بالنتائج · وذلك يدل على قوة عزيمته · ومبلغ اصراره على الحصول على سر الاختراع مهما كلفه ذلك ·

ـ كم كان عدد رجاله ؟

ـ لا أعلم ·· أنا لم أر غير الرجل الذى كان جالسا مع فارجان فى السيارة · ومن المحتمل أن يكون ماريوس قد نجا من السيارة فى الوقت المناسب عندما وقع بصره علينا ·

قال ذلك . واعتدل فى جلسته . واشعل لفافة تبغ ، وراح يفكر ·

ولم يظهر على وجهه شىء من دلائل الارتياح الىنتيجة تفكيره ·

قال فجأة :

ـ يخيل الى أنه يجب بعد هذه المغامرة أن اودع إنجلترا .

فدهش روجر وسأله :

ـ ماذا تعنى ؟ هل فى نيتك الرحيل ؟

- ليس لى أن أختار · فقد تركت الان ورائى دليلا
ـ يطلق جميع رجال البوليس فى أثرى .
عم · اننى تركت سيارتى التى حطمتها سيارة
وس · وليس أيسر على المفتش تيل من أن يعرف اننى
حب هذه السيارة · وأن يوجه الى تهمة اختطاف
تاذ فارجان . والاشتغال بالجاسوسية . هذا فضلا
أن جميع الاضرار التى ألحقها ماريوس وأعوانه
ال البوليس سوف تسند الى ·

الواقع ·· ان رجال ماريوس وحدهم هم الذين
طيعون اثبات براءتنا من جريمة الاغارة على بيت
تاذ فارجان والاعتداء على رجال البوليس ·· ومن
المنتظر طبعا أن يؤدى ماريوس وأعوانه الشهادة فى
دتنا .

لا يا عزيزى روجر .. أعتقد أن عهد السلام بينى
رجال البوليس قد انتهى ·· وغدا توضع صورتى
كل مركز للبوليس فى انجلترا ·
فكر روجر لحظة ثم سأل :

هل هناك خطر من الذهاب الى منزلك الصيفى
ميدنهيد) ؟
- هذا المنزل هو الملجأ الوحيد الذى نستطيع أن نفزع
فى الوقت الحاضر .. لاننى ابتعته باسم الآنسة
شيا ويندرمير وهو اسم مستعار لباتريشيا هولم ·
كنت قد فعلت ذلك استعدادا لمثل هذه التطورات .
ومنزلك الكائن بشارع (بروك) ؟
بتسم القديس وأجاب :

اننى ابتعت هذا المنزل باسمك أنت يا عزيزى

البيع ٠

بيد أن الاقامة بهذا المنزل لم تعد مأمونة ٠٠ اذ يكفى
يتصل المفتش تيل بالشركة التى باعتنى السيارة ل
يعرف عنوانى .. ولكن حدثنى .. اى يوم هذا ؟

ـ نحن الان فى صبيحة يوم الاحد ٠

فاعتدل القديس فى مكانه وقال :

ـ هذا حسن .. لقد نجونا مؤقتا .. لان تيـ
لايستطيع الاتصال بشركة السيارات والفراغ من تحري
قبل يوم الاثنين .. فلدينا اذن مهلة ليلة .. وهى م
كافية لتدبير شئوننا ٠٠

وحوالى الساعة الرابعة صباحا ٠٠ وقفت السيارة أم
بيت سيمون تمبلار الصيفى فى (ميدنهيد) ٠٠ فتعا
الفرسان الثلاثة على نقل الاستاذ فارجان الى غرفته
قبو المنزل ..

الفصل السادس

الاختفاء الغامض

فرغ الاصدقاء الثلاثة من تناول طعام الافطار
وأشعل القديس لفافة تبغ ٠٠ ثم نظر الى ساعته وقال :

ـ أظن ان الوقت قد حان لرحيلى ٠٠

فسأله كونواى :

ـ ألا ترى من الافضل أن أرافقك ؟

ـ« أظن ذلك ٠٠ فانه يتعين علينا أن ننقذ ما يمكن انق
من محتويات شارع بروك قبل أن يحتله البوليس غد
ولذلك سأحتاج الى مساعدتك فى حزم بعض الام
والاشياء الخاصة التى لا أريد وقوعها فى أيدى ر

ـريشيا هولم ومرافقتها الى هنا ٠

ـ وبأى قطار ستعود الانسة باتريشيا الى لندن ؟

ـ هذا ما لا علم لى به ٠٠ ولكن صبرا ٠٠

ونهض الى جهاز التليفون ٠٠ واتصل بباتريشيا هولم ديفونشير :

ـ آلو ٠٠ أهذه أنت يا باتريشيا ؟؟ كيف قضيت هذين ـيمين اللذين لم يغمض لى جفن خلالهما ؟ ؟ آه .. ى أحسدك ٠٠ كلا ٠٠ أيتها العزيزة ٠٠ ان للتليفونات نا ٠٠ سأحدثك بكل شىء عندما نتقابل ٠ بأى قطار ـعودين ؟ قطار الساعة الرابعة والنصف ٠٠ الذى يصل ـ لندن فى الساعة التاسعة ؟؟ انه آخر قاطر يصل الليلة ـ لندن فيما اعتقد .. حسنا .. ستجديننى بانتظارك المحطة ٠٠ كلا ٠ كلا ٠ ان منزل شارع بروك لم يعد له ـود ٠٠ ستجديننى فى انتظارك لكى أذهب بك الى مكان ـر ٠٠ حذار أن تتخلفى عن القطار ، الى اللقاء ٠

ووضع السماعة ٠٠ وقال محدثا روجر كونواى !

ـ والان ٠٠ هلم بنا ٠٠



ووصلت السيارة الى منزل شارع بروك فى منتصف ـساعة الخامسة وهبط منها القديس وصديقه ٠٠ وشرعا الحال فى اعداد الحقائب وحزم الامتعة ٠ واستغرقت ـه العملية ثلاث ساعات ٠

وحمل القديس احدى الحقائب الى السيارة ٠٠ ثم عاد ـو يقول :

ـ يشرفنا بعضهم بالزيارة ؟؟ ماذا تعنى ؟ !

ـ أعنى ان فى الشارع رجلين أنيقين يغازلان نوافذ هذا البيت .. انهما لم يكونا هناك عندما جئنا .

فقصد روجر الى النافذة وأطل منها ·· ثم قال :

ـ ولكنى لا أر ىأحدا

ـ أحقا تقول ؟ اذن فقد انطلق الشقيان للتبليغ عنا ·· وأكبر ظنى أنهما من أعوان ماريوس .. وليس من رجال البوليس ·· لان صديقنا (تيل) رجل بطىء الحـركة كالسلحفاة ·· ويستحيل أن يكون قد اهتدى الينا بمثل هذه السرعة ·

ومهما يكن من أمر فيجب أن نرحل بأسرع ما يمكن ·· ان ماريوس يعرف ان هذا المنزل··وهو قادر بمايملك من قوة ودهاء على أن يجعل هذا المنزل قطعة من جهنم

ـ وباتريشيا ؟

فنظر القديس فى ساعته ثم قال :

ـ لا تزال أمامنا ساعتان قبل موعد وصول القطار · والرأى عندى أن ننطلق بالسيارة الى (ميدنهيد) ·· فنترك الامتعة والحقائب هناك ثم نعود فى الوقت المناسب لاستقبال باتريشيا فى محطة (بادنجتون)

ـ ولكن ·· هب ان السيارة أصابها عطب فـى الطريق ·

ـ ذلك ممكن الحدوث حقا ·· اذن فلنعدل خطتنا هكذا ·· سأنطلق بك الان الى محطة بادنجتون · واتركك هناك فى انتظار باتريشيا ·· ثم اسرع بـالحقائب الى (ميدنهيد) .. وأعود فالحق بكما فى المحطة ..

اسوسين • وتضليلهما •• بحيث يتعذر عليهمــا
قوع على اثرنا •



ترك القديس صديقه فى محطة بادنجتون • ونقل
تعة والحقائب الى (ميدنهيد) وعاد أدراجه الى
ن •

ولكن حدث فى الطريق ما توقعه (روجر) • اذ انفجر
ار احدى العجلات •• فقضى القديس ربع ساعة فى
تبدالها •• وكانت النتيجة انه وصل الى محطــة
نجتون بعد الموعد المقرر لوصول القطار •
جد روجر فى انتظاره •
سأله فى شىء من الحيرة :
ـ ماذا حدث ؟ هل تأخر القطار عن موعده ؟
فأجابه روجر :
ـ بل قد وصل فى الموعد •• وفتشت جميع المركبات
كنى لم أجد اثرا لباتريشيا •
فقطب القديس حاجبيه •• وظهرت على وجهه علامات
فكير العميق •
سأل بصوت ينم عن القلق :
ـ هل أنت واثق انك بحثت عنها فى جميع المركبات ؟
ـ لا شك فى ذلك •• ولكن يحتمل على كل حال ان
ن قد انصرفت من المحطة دون ان أراها • كذلك يحتمل
تكون قد عجزت لسبب ما عن اللحاق بالقطار •
فهز القديس رأسه • وقال بعد صمت قصير :

سأدخل هذا المنزل حتى ولو كانت جميع الجيوش الاورب
تترصدنى فيه ··



ووصلت بهما السيارة الى شارع بروك ·· فاجا
القديس البصر حوله ·

كان الشارع هادئا ·· وحركة المرور فيه عادية ·

ورأى القديس رجلا واقفا تحت احد مصابي
الشارع ·· وهو يدخن فى هدوء ·· ويقرأ احد
الصحف ·

ولما وقفت السيارة أمام المنزل · جاء رجل آخر ··
وتحدث الى الرجل ·

وقد لاحظ القديس كل ذلك .. ولكنه تظاهر بأنه ل
ير شيئا ..

فتح الباب · وصعد السلم مسرعا وتبعه روجـ
كونواى ·

وجدا كل شىء فى المنزل على حاله كما تركاه ·

تهالك القديس على أحد المقاعد ·· وظهرت على وجه
علامات التفكير فقال روجر :

ـ من المؤكد اذن انها لم تلحق بالقطار ·

فاجابه القديس :

ـ ان القطار التالى لا يصل الى لندن الا فى منتصف
الساعة السادسة من صباح غد . وهى تعلم ذلك ..
وتعلم اننى انتظرها · وان الظروف تطورت بحيث
أصبحت الاقامة فى هذا المنزل خطرا على سلامتنا · فمن

غادرت ديفونشير بعد ظهر اليوم ·· فاذا لم تكن قد وصلت فمعنى ذلك أنها اختفت .. معنى ذلك انهـا اختطفت ·

انا واثق من ان ماريوس اختطفها · وانه سيتخذها سلاحا ضدى لكى يرغمنى على تسليم الاستاذ فارجان ·

الفصـــل السابع

المطـــاردة

جفف روجر حبات العرق التى تصببت على جبينه · وسأل بصوت خافت :

ـ الا تظن انك تبالغ فى التشاؤم ؟

ـ كلا يا روجر ·· اننى ادركت كل هذه الحقائق عندما رأيتك فى المحطة بمفردك ·· وقليل من التفكير يكفى لاقناعك بأن استنتاجاتى لا تقوم على الوهم أو التشاؤم كما تتصور ·

ـ ولكن كيف علم ماريوس أن ··

ـ ليس أيسر من ذلك .. انه تعقبنا الى هنا ليلة أن قابلته اول مرة ·· ووضع هذا المنزل تحت رقـابة جواسيسه · وكان من الطبيعى أن يتعقب الجواسيس باتريشيا هولم وغيرها ممن يترددون على هذا المنزل ولا يبعد أن يكون أحد أولئك الجواسيس قد تبع باتريشيا الى (ديفونشير) ·

كذلك ليس ايسر من اختطاف باتريشيا من القطار ·· سيما وان القطار الذى سافرت فيه هو من القطارات البطيئة التى تقف فى المحطات الصغرى · وليس من

غرة · فيلقى علي وجهها منديلا مبللا بمادة مخدرة · ،
يحملها من القطار بطريقة ما ·

نعم ·· ان ماريوس قد اختطف باتريشيا ·· هذ
حقيقة لا شك فيها ·· وفى نيته الان أن يحاربنا بها
فيضعها أمامه .. ويتحدانا أن نهاجمه .



وهنا فقط شعر روجر بانه قد بدأ يفهم ·
قال بصوت خافت :
ـ اذا صح هذا ·· كان معناه انه عرف كيف ينتص
علينا ·
فلمعت عينا القديس وقال بلهجة التهديد :
ـ ولكنه لم ينتصر بعد ·
ووثب الى النافذة ·· واطل منها ثم هز رأسه وقال :
ـ لقد ذهبا .
ـ هل كان هناك من يرقب المنزل ؟
ـ نعم ·· كان هناك رجلان ·· وقد ابصرا بنا ·
وأكبر الظن أنهما انطلقا لابلاغ ماريوس نبأ عودتنا .
ـ اذن فقد انطلقا فى التو واللحظة ·
ـ نعم .. ومن المؤكد انهما لم يبتعدا كثيرا .. ه
بنا .
وانصرفا من المنزل بسرعة ·· ووثبا الى السيارة ·
قال القديس :
ـ اجلس انت أمام عجلة القيادة ·· ودعنى اتفرس ف
وجوه المارة · اننى رأيت الشقيين ·· فهما من الاجا
وفى استطاعتى ان أعرفهما بين آلاف الناس .

ـ انطلق بالسيارة كيفما اتفق ٠٠ فالشوارع فى هذا الحى قليله .. اجعل من شارع بروك مركز الدائرة تجمع ضمن حـــدودها شوارع (ريجنت) و (نيوبونـــد اكسفورد) وميدان (هانوفر) ٠

فاطاع روجر ٠٠٠ واطلق العنان للسيارة ٠٠ وهو قليل الايمان بوجاهة هذا الرأى ٠٠ ذلك انه كان يعتقد ان البحث عن رجلين مجهولين فى كل هذه الشوارع المزدحمة بالمارة هو اشبه ما يكون بالبحث عن صخرة معينة وسط الصحراء الكبرى ٠

على أنه كان مخطئا .. فقد غاب عنه أن الناس فى المدن الكبرى يميلون الى اجتياز الشوارع الحافلة بالمارة دون الازقة المهجورة ٠ وان الاجانب منهم بصفة خاصة يشفقون على أنفسهم ان يضلوا الا فى الشوارع الكبيرة القليلة المنحنيات والتعاريج ٠

قال له القديس وهو يحثه على الاسراع :

ـ والان ٠٠ انحرف فى شارع فيجو ٠٠ هذا حسن ٠

واجتازت السيارة شارع فيجو ٠ فقال القديس :

ـ عليك الان بشارع (بوند)

فتنهد روجر وقال :

ـ لقد ارتكبنا حتى الان أربع مخالفات ٠

ـ لا يهمنى أن نرتكب مائة مخالفة .. المهم أن ننجح .

وما هى الا لحظة ٠٠ حتى كانت السيارة قد طوت شارع بوند ٠

قال القديس :

ـ عليك الان بشارع (جورج ستريت) ٠٠ هـــذا حسن ٠٠ آه ٠٠ ها هما ٠

وهتف :

ـ لا يوجد فى الشارع سواهما ٠٠ هذا من حسـ الحظ ٠

ووثب من السيارة قبل أن تقف ٠٠ واسرع نحـ الرجلين ٠ وانقض على احدهما دون تحية ٠٠ ودون شى من المقدمات ٠٠ فلكمه فى فكه لكمة شديدة جعلته يدو حول نفسه .. ولكن القديس تلقى الرجل بين سباعديـ قبل أن يسقط على الارض وأسرع به الى السيارة .

وبعد لحظة يسيرة ٠٠ لحق به روجر حاملا الرجا الثانى ٠

هتف القديس :

ـ والان ٠٠ لنعد الى المنزل ٠



كان أحد الجاسوسين طويل القامة ٠٠ هزيلا ٠٠ أما الاخر فكان قصيرا بدينا ٠٠ وقد فقد الاول رشده ٠٠ امـ الثانى فانه افاق من ذهوله ودهشته بسرعة ٠٠ وحاول أر يستغيث ٠٠ فضغط القديس على عنقه بقساوة ٠٠ وقال لـ مهددا :

ـ حذار أن تستغيث ٠٠ والا ازهقت روحك ٠

وأحس الرجل باصابع القديس الفولاذية تضـــــغـ عنقه . وتحبس أنفاسه فامتنع عن الاستغاثة .



تم اختطاف الجاسوسين بنجاح عظيم يرجع الفضل فيه الى سرعة القديس وخلو الشارع من المارة ٠

ولكن شارع بروك لم يكن خاليا من المارة ٠٠ وكاز

السيارة الى المنزل دون أن يلفتا اليهما الانظار ٠
، القديس محدثا روجر :
ـ ابق انت فى السيارة ٠٠ ريثما افتح الباب ٠
وعاد بعد أن فتح الباب ٠٠ فاسند الجاسوس النحيف
، ساعده ٠٠ وضغط فوهة مسدسه فى جنب الجاسوس
ين ٠٠ وقال له :
ـ ادخل هذا المنزل دون أن تتلفت يمنة أو يسرة ٠
أطاع الجاسوس ٠٠ ودخل الجميع المنزل دون أن
وا الانظار .
اغلق القديس الباب ٠٠ وتهالك الجاسوس البدين
، أحد المقاعد ٠٠ وهتف بالانجليزية السقيمة موجها
ـه الى القديس :
ـ ايها اللص القذر ٠٠ ماذا ٠٠
لكنه لم يتم عبارته ٠٠ لانه رأى فى يد القديس خنجرا
، النصل ٠٠ ورأى فى عينيه نظرة صارمة تنم عن
ديد والحزم ٠

الفصـــل الثامن

الزائر

ال القديس وهو يلوح بالخنجر فى يده :
ـ من الخير لك أن تعتقد بأننى جاد لا هازل ٠٠ انك
بت او اشتركت فى ارتكاب جريمة من النوع الذى كان
ا يثير اشمئزازى واستنكارى ٠٠ وانا الان أشد ما
، اشمئزازا واستنكارا لجريمتك لانها تنصب على
ـس عزيز على ٠

فتحرك الرجل فى مقعده بقلق ·· ولكن وجهه ظل جامدا ··

استطرد القديس قائلا :

ــ وليس يهمنى انك كنت مجرد أداة فى يد الدكتور رأيت ماريوس . آه .. أرى علــى وجهك علامات الدهشة .. فهل يزعجك أننى أعرف كل هذا ؟ ! ..

وهنا دس الجاسوس يده فى جيبه بسرعة ·· ولكن القديس كان أسرع منه ·· فأمسك بساعده ·· وضغطه بشدة ·· حتى أحس الرجل كأن عظامه تتهشم ··

صاح :

ـ قبحا لك ·· لقد كسرت ساعدى ·

فقال القديس وهو يخرج المسدس من جيــب الجاسوس :

ـ وسأكسر عنقك اذا اقدمت على مثل هذه المحاولة ·

ودس المسدس فى جيبه ·· واستطرد وهو يلوح بالخنجر أمام عينى الرجل :

ــ حدث منذ بضعة أعوام ·· عندما كنت فى جزيرة (بابوا) ان رجلا من الراسماليين اصر على استغلال بقعة من الارض تمتلكها احدى القبائل الهمجية ،ومضى الرجل فى مشروعه رغم تحذير العقلاء .

وقد تفتقت اذهان رجال القبيلة عن طريقة عجيبة للتسلية على حساب صاحبنا الراسمالى .. فشرعوا فى تقطيع جفنيه ·

وفى نيتى الان أن أجرب معك هذه الطريقة ·· ولكنى أحب اولا أن تفكر فيما سيكون لهذه العملية الجراحية من

ـ يا الهى ٠٠ انك لا تستطيع أن ٠٠

وحاول أن يتملص من قبضة القديس ٠٠ فوضع هذا ركبته فوق صدره ٠ وقال :

ـ لا ترفع صوتك هكذا .. اننى لا أريدك على أن تزعج المارة بصوتك المنكر .

تقول اننى لا استطيع ٠٠ ولكنى اؤكد لك اننى استطيع اجراء هذه العملية بكل مهارة ولباقة ٠٠ وأضمن لك الا تشعر باى ألم اثناء العملية ٠٠ ولكنى لا أضمن لك الراحة ولا أضمن جمال وجهك بعد أن أزيل جفنيك ٠

لذلك يحسن بك ان تفكر فى الامر مليا ٠ واذا افضيت الى بكل ما عندك فقد أعدل عن ازالة جفنيك الساحرين

ـ اننى لن .

فقاطعه القديس :

ـ لن تتكلم ؟ هذا حسن . هل تؤثر أن تفقد جفنيك وتصاب بالعمى تدريجيا ٠ على أن تتكلم ٠ وتسمعنى سوتك الهادىء العذب هل تريد ان ترغمنى على ان الهب دميك بالحديد المحمى ٠ وأزيل أظافر أصابعك والجأ لى غير هذا وذاك من الاجراءات القاسية لكى أحملك لى الكلام ٠ وانتزع منك الاعتراف انتزاعا ؟

على رسلك يا صاح ٠ ولكن ثق انك ستجلب على فسك عذابا لا مبرر له . لانى سأرغمك على الكلام أية وسيلة .

قال ذلك وأدنى الخنجر من جفن الرجل بيد ثابتة ٠ راح الجاسوس يحملق نحو الخنجر وقد عقد الرعب سانه ٠

والقسوة اللتين رآهما فى عينيه فى تلك اللحظة ·
قال القديس بصوت أجوف :
ـ الا تنوى الكلام · ؟
فحاول الرجل أن يصرخ مستغيثا مرة أخرى .. ومرة أخرى ضغط القديس على عنقه · وحبس انفاسه ·
وهبط الخنجر فى يد القديس حتى مس جفن الرجل ·
وهنا شعر روجر بالعرق يتصبب على جبينه · ولكنه ظل جامدا فى مكانه لا يقوى على الحركة او الكلام .
كانت نظرات القديس وحركاته · تشعر بانه لن يتردد فى انفاذ تهديده وقد شعر الجاسوس البدين بمثل ذلك · وافلتت من فمه آنه عميقة ·
قال القديس مرددا :
الا تنوى الكلام ؟
ـ فاجاب الجاسوس على الفور · فى صوت اقرب الى الهمس :
ـ سأتكلم ·
وصمت لحظة ثم استطرد :
ساتكلم ·· ساقول كل شىء ·· فقط ابعد هـــذا الخنجر . فلزم القديس السكون قليلا . وبدت على وجهه علامات التفكير ثم رفع الخنجر ببطء · ونظر اليه كانه لم يره قبل ذلك ·
قال بصوت أجش :
ـ هذا مخيف · لم اتصور قط ان تطوع لى نفسى الاقدام على هذه الوحشية ·
ونظر الى الجاسوس كما ينظر الى ذبابة تتحرك على

واعتدل الجاسوس فى جلسته · فقال له القديس ·
ـ دعنا نعرف ما عندك ايها العزيز · تكلم وأوجز ·
ـ ماذا تريد ان تعرف ؟
ـ اريد اولا ان أعرف ما حل بالفتاة التى اختطفتموها الليلة ·
ـ ذلك مالا علم لى به ·
فدس القديس يديه فى جيوبه · وقال :
ـ يخيل الى انك لا تشعر بحقيقة مركزك · لقد قلت لك منذ البداية انك تخدع نفسك اذا كنت تعتقد باننى لا اقرن القول بالفعل واننى اتردد لحظة واحدة فى تنفيذ تهديدى اننى على استعداد فى العملية وقتما تشاء . فمن الخير لك اذن ان تتكلم وتسمعنى صوتك · لان عذوبته تنسينى فظاعة العملية التى كدت اشرع فيها ·
فمرت بجسد الرجل قشعريرة شديدة وغاص فى مقعده وهو يصيح :
ـ قلت لك اننى لا أعلم . أقسم لك أننى .
ـ اذن فاسرد على كل ما تعلمه ايها الفأر القذر · قل ما تريد قوله · وسأذكرك بالباقى فيما بعد ·
فتكلم الرجل بالانجليزية السقيمة وبصوت تنم نبراته عما يعتمل فى نفسه من الرعب والذعر ·
قال انه يأتمر باوامر الدكتور ماريوس · وانه كان احد الذين قاموا بمراقبة شارع (بروك) فى اليومين الاخيرين · وان اثنين من زملائه ابصروا الحقائب وهى توضع فى السيارة فى مساء ذلك اليوم فاسرعا لابلاغ الامر الى الدكتور ماريوس ·
ـ هل ذهبا معا ؟

الدكتور ماريوس · وقد عاد احد الرجلين بعد ذلك ولكنه لم يجد اثرا لسيارتك · عندئذ قال الدكتور ماريوس انه أدخل بعض التعديلات على خطته · وا ه لم يعد من الضرورى ان يقوم اكثر من رجل واحد بمراقبة هذا المنزل وأمرنى مع صديقى هرمان هذا ــ واشار الى الجاسوس النحيف ــ أن نتناوب فى مراقبة المنزل .

وكان هرمان قد جاء ليقوم بالمراقبة عوضا عنى ولكن حدث فى ذات اللحظة ان عادت سيارتكما · فانطلقنا معا لابلاغ الامر الى الدكتور ماريوس ·

ــ انطلقتما معا !؟

ــ نعم ·

ــ هذه غلطة سوف يؤاخذكما عليها الدكتور ماريوس ·

فاطرق الرجل برأسه · ثم مضى فى قصته · فقال ان رجلا آخر من زملائه انطلق فى اثر الفتاة (باتريشيا هولم) لان الدكتور ماريوس امر بمراقبة كل شخص يتردد على هذا المنزل . ولكنه لم يفض بالاسباب التى تحمله على هذه المراقبة · بيد انه اكد أن هذه الاسباب على جانب عظيم من الاهمية ·

ــ يخيل الى ان الدكتور ماريوس يتجنب مقابلتى شخصيا · وذلك يدل على الحكمة واصالة الرأى ·

ــ لم يكن بوسعنا ان ·

فهتف القديس ·

ــ لم يكن بوسعكم . ارى انك تتكلم بصيغة الجمع

ــ اريد ان ·

ــ انا أعرف ماذا تريد ايها العزيز · انت تريد ان

أعرف غير ذلك · اعرف انك لست من الاشقياء العادين الذين يستأجرهم ماريوس لمراقبة خصومه · واعرف انك تشتغل بالتجسس لحساب احدى الدول الاجنبية · واعلم انك ــ وهذه صنعتك ــ ترى من واجبك نحو الدولة التى تخدمها ــ وهى فى الغالب الدولة التى تنتمى اليها ــ ان تمضى فى الكذب والانكار الى النهاية ·

وهذا حسن · وليس بوسعى الا ان احنى رأسى احتراما لشعورك الوطنى ·

بيد أن اعجابى بك ينتهى عند هذا الحد . لان بيننا حسابا خاصا يجب تصفيته ·

ــ انا لم أقصد ·

ــ لا تكذب · انى لا أحب الكذب · اصغ الى ايها الحيوان القذر · اذا انقضت دقيقة دون أن تتكلم فانى لن أتردد فى اجراء العملية التى حدثتك عنها . ولن تمنعنى اية قوة على الارض من ازالة جفنيك وتمزيق جسدك ·

لقد زل لسانك زلة خطيرة عندما تكلمت بصيغة الجميع · وقد دل هذا الزلل على انك ملم تمام الالمام بكل صغيرة وكبيرة . وانك لست مجرد لص أجير .

اننى رجل شديد الفضول الى درجة خطيرة · وقد أثرت فضولى · فيجب اذن ان تتكلم · وتحدثنى عن نفسك .. أذكر لى تاريخ حياتك .. ومن هو أحب نجوم السينما اليك .. وهل تنام بالبيجاما .. أو بالقميص .. حدثنى بكل صغيرة وكبيرة عن نفسك وقل لى مثلا . هل ذكر لك ماريوس أن مشروعاته وخططه تتضمن شيئا خاصا بالفتاة التى اختطفوها ؟ !

ـ انت تكذب للمرة الثانية · فاذا عدت الى الكذب
عطلت أحد اعضائك ·

السؤال الثانى . انا أعلم أن ماريوس استطا
تخدير الفتاة واختطافها من القطار قبل أن يصل الى
لندن · فالى أى مكان ذهب بالفتاة ؟!

ـ لا اعلم · آه ·

ـ لقد حذرتك من الكذب ·

ـ انت شيطان مريد ·

ـ كلا . أنا فقط رجل أمقت الكذب . . واكره أن تقا
العقبات فى سبيلى . والان . هل فى نيتك أن تتكل
وتتذكر الحقائق · او اذيقك انواعا من العذاب لا تخطر لـ
ببـــال ؟ ·

فغمغم الرجل وهو يرتجف :

ـ انا لا اعلم شيئا · اقسم ·

ـ اين ماريوس الان ؟

ولكن الرجل لم يجب فى الحال · اذ دوى المكان فى تلك
اللحظة برنين احد الاجراس ·



جمد القديس فى مكانه برهة · ثم استل الخنجر وهذ
فتح الجاسوس فمه وهم بأن يصرخ . غير أن القديس
وضع يده على فمه وسدد الخنجر الى قلبه وقال مهددا

ـ اذا صرخت او نطقت بكلمة بعثت بك الى جهنم ·

ـ ثم التفت الى روجر وسأله :

ـ من تظن القادم يا روجر ؟

السرعة ؟

ــ فى استطاعتنا ان نلزم الصمت والسكون · ولا نفتح الباب ·

ــ كلا · اذا لم نفتح الباب حطموه لا يجب أن تنسى أن سيارتنا فى الخارج · وهى تدل على وجودنا هنا · كلا · كلا ·· يحسن بنا أن نستقبلهم ·

ــ يا لله · لقد أوشكنا أن نصل الى غايتنا ·

فلمعت عينا القديس · واخرج مسدسه وهويقول :

ــ كن مطمئنا . فلن يستطيع انسان فى الوجود أن يمنعنا من الوصول الى غايتنا ·

والان · اذهب وافتح الباب ·

فاطاع روجر فى الحال · ووقف القديس ينتظر فى هدوء ·

أصاخ السمع والخنجر فى يسراه . والمسدس فى يمناه ·

وعندما عاد روجر ومعه الشخص الذى دق الباب · وثب قلب القديس بين ضلوعه · ولكن لم يطرأ على سحنته اى تغير ·

قال فى هدوء :

ــ يسرنى ان اراك مرة اخرى يا دكتور ماريوس ·

الفصـــل التـــاسع

منـــاورة

اعتدلت قامة تمبلار · وارتسمت على شفتيه ابتسامة هادئة ادهشت روجر · وجعلته يسائل نفسه · كيف

ويحتفظ بهدوئه وهو يجد نفسه وجها لوجه اما خ
الداهية ·

استطرد القديس · بصوت فيه نبرة التهكم ال
التى تلازم صوته فى احرج المواقف :

ـ من بواعث سرورى انك شرفتنى بهذه الزيار
عزيزى ماريوس ·

ثم التفت الى روجر وقال :

ـ صوب مسدسك الى رأس هذا الزائر الكري
روجر .

فاطاع روجر ·

وتقدم ماريوس خطوة الى الامام · ونظر حوله
هدوء نظر الى الجاسوس النحيف الملقى على الار
والى زميله البدين الجالس أمام القديس ·

ثم نظر الى روجر · والى المسدس الذى بيده
وقال اخيرا بهدوء عجيب :

ـ أرى ان بعض اعوانى ينعمون بضيافتك ·

قال هذه العبارة بالانجليزية الصحيحة · وبصوت
ينم عن الانفعال فأجابه القديس :

ـ الحق اننى شغوف بجمع نماذج من الادميين .
وفقت اليوم الى هذين النموذجين .. اللذين يمث
البدانة والنحافة فى الجنس البشرى ولكن كيف عل
انهما فى ضيافتى ؟

فقال ماريوس :

ـ لم أكن اعلم انهما فى ضيافتك · كل ما هنالك ان
ابطآ فى العودة الى لتقديم تقرير عن اعمالهما . ولما ك
أعوانى يطيعوننى طاعة عمياء . ولا يتراخون

لقد جئت بنفسى لارى ماذا حل بهما . وأرجوك الآن أن تدعهما ينصرفان .

فرفع القديس حاجبيه فى دهشة وقال :

ـ انى لست واثقا من انهما يرغبان فى الانصراف . ان احدهما على الاقل فى حالة لا تسمح له بابداء رأيه فى الموضوع . اما الثانى . فانه كان يهم قبل قدومك بأن يسرد على تاريخ حياته .. ومن المؤكد انه يمقت الانصراف الان قبل أن يقص على ترجمة حياته .

وهنا قال الجاسوس البدين كلاما بلغة لم يفهمها القديس . فأسرع هذا وألقى على فمه احدى الوسائد . وهو يقول :

ـ لا تقاطعنى . يجب ان اقول ما عندى اولا . ولك بعد ذلك ان تقول ما عندك . وانا واثق أن الدكتور ماريوس سيهتم بسماع حديثنا . سيما وأن هذا الحديث يدور حوله شخصيا .

ونظر الى ماريوس ... فابتسم هذا العملاق وقال :

ـ الا ترى من الافضل ان تسمعنى اولا ؟

ـ كلا .. كلا .. دعنى اقول (النكتة) التى تتحير على شفتى اولا .. لاننى واثق ان (النكتة) التى ستقولها انت أبدع وابرع .. وانا لا أحب ان تبدو نكتتى فاترة بعد نكتتك .

فهز ماريوس كتفيه الضخمين . وقال :

ـ اننى لم احضر الان لسماع دعاباتك يا مستر ..

ـ مستر سيمون تمبلار يؤسفنى انك ضعيف الذاكرة .. فقد قدمت اليك نفسى أمس وذكرت لك اسمى .

اضاعةالوقت
وهنا قطب القديس حاجبيه • وتألقت فى عينيه ذ
فولاذية •
قال :
ـ هذا طبيعى •• وأنا كذلك لا أحب اضاعة الوقت
فاشــكر لك انك ذكرتنى بهــذه الحقيقــة •• وبه
المناسبة ــ وقبل ان أنسى ــ يجب أن أقول لك حق
أخرى •• هى اننى معتزم قتلك •
وقبل ان نتفاوض فى طريقة قتلك •• ارى ان اوفر
عناء الكلام •• فأقول ما فى نيتك أن تقوله •
فهز ماريوس كتفيه وقال :
ـ يخيل الى انك رجل ذكى يامستر تمبلار •
ـ اشكرك •• وارجوك ان تترك ما عندك من تقر
واطراء الى النهاية . وهناك من المسائل ما هو اهم
الاطراء •• والان اصغ الى •• لاقول لك ما كان فى ن
ان تقوله •
انت تريد اولا ان تقول لى انك اعتقلت فتاة تد
باتريشيا هولم فاحنى العملاق رأسه وقال :
ـ يؤسفنى اننى اضطررت الى اتخاذ هذا الاجراء
فتلك كانت الوسيلة الوحيدة لتقليم اظافر رجل مثلك •
ـ هذا اطراء جديد •• ولكن هل افهم من كلامك ا
اتخذت من الانسة باتريشيا هولم رهينة حتى اط
سراح •• سراح اعوانك ؟
ـ آه •• كلا •• كلا •• اننى لم اتخذ الفتاة رهي
لهذا الغرض التافه فقال له تمبلار فى سذاجة :
ـ اوضح اننى لا افهمك •
ـ ان حرية هذه الفتاة وحياتها هما رهن بحياة رد

ن ايدى اعوانى ٠
ـ هل انت واثق مما تقول ؟
ـــ أنا واثق من كل كلمة اقولها . ومهما أنكرت فأننى أستطيع تكذيب عينى .
ـ اذن لنفرض انك واثق من أن الرجل الذى تتكلم عنه و الان فى قبضة يدى ٠
فقال ماريوس ببساطة :
ـ ولنفرض انك واثق من أن الانسة باتريشيا هولم هى لان فى قبضة يدى ٠
ـــولكنى لا أعرف شيئا عن الرجل الذى تتكلم عنه .
ـ واذن فانا لا اعرف شيئا عن الانسة باتريشيا ولم ٠
فاطرق القديس برأسه وقال :
ـ هذه مناقشة طريفة ٠ ولكنى كنت اتوقعها على كل ال ٠ والان ٠
ـ والان ٠٠ مادام كل منا يفهم صاحبه ٠٠ فلماذا لا ضع اوراقنا على المائدة ٠
نحن متفقان على أن الوقت ثمين ولا يجب اضاعته ٠ ول لك بصراحة وايجاز أن الانسة باتريشيا هولم سجينة ندى ٠ فتقول بصراحة وايجاز أن الاستاذ فارجان سجين نـــدك ؟ .
ـ انك تمضى الى غرضك بخطوات واسعة ٠ على انك عترفت الان امام اكثر من شاهد واحد ٠ بانك اختطفت او شتركت فى اختطاف باتريشيا ٠ فهب ان رجال البوليس لموا بذلك ، افلا يسوء مركزك بسبب هذا الاعتراف ؟!
فهز ماريوس رأسه وأجاب :
ـــ لا أظن ذلك . فهنـــاك شـــاهد على اســـتعداد

ـ وهذا الشـاهد هو احد اللصوص المأجورين الذ
تستعين بهم ؟!

ـ كلا ٠٠ كلا ٠ هذا الشاهد من مواطنى ٠٠ وهو ر
عظيم القدر لا يمكن ان يرتاب أحد فى صدق أقواله ٠

فهز القديس رأسه فى هدوء ثم قال :

ـ فهمت هل هذا كلَ ما عندك ؟ !

ـ لقد قلت كل مايجب انْ يقال ٠

ـ اذن فقد جاء دورى لافضى اليك بما عندى ٠

وأعاد الخنجر الى غمده ٠٠ وحانت منه التفاتة
هذه اللحظة فرأى الجاسوس النحيل يتحرك ٠٠ويوشك
يفيق من اغمائه ولكنه لم يعبأ به وقال محدثا الجاسر
البدين :

ـ حدث سيدك او شريكك بتفاصيل اللعبة الطريفة ا
كنا نلعبها قبل قدومه ٠

قل له كل شىء فى صراحة ٠٠ فهو رجل طيب القلب
يبدو ذلك على خريطة وجهه ٠٠ وأنا واثق انه سيغفر
الاخطاء التى تورطت فيها ٠



وهنا تكلم الجاسوس البدين بتلك اللغة الغريبة ٠
ولم يفهم القديس كلمة واحدة مما قيل ٠٠ ولكنه أ
عندما لاح ماريوس بيديه ونطق ببضع كلمات بلهجة ج
ان الجاسوس البدين قد فرغ من سرد الوقائع ٠٠ ر
ماريوس ينحى عليه باللائمة ٠

واخيرا القى ماريوس على القديس نظرة غريبة وقا
ـ هذا عجيب ٠٠ ومع ذلك اننى لا ارى على و
شيئا من ...

ـ انت مخطىء ٠٠ من الخطأ دائما ان ينخدع الانسان
لظواهر فهز ماريوس كتفيه وقال :
ـ اننى لست مخدوعا ٠ ولكن لنعد الى حديثنا انك
رت على عناء الكلام والايضاح فلخصت الموقف
خيصا حسنا ٠٠ بعبارات موجزة حازمة ٠٠ فهل لى ان
جو ان تتخذ قرارك النهائى بمثل السرعة التى
ستعرضت بها حقيقة الموقف ؟

لقد كان من حسن الحظ اننى وجدتك هنا ـ وهو ما لم
ن ارجوه ـ فوفرت على هذه الصدفة السعيدة عناء
حث عنك .. ومكنت لى من أن أعرض عليك اقتراحى
ن اضاعة شىء من الوقت ٠
افلا يكون من المحزن ان تفسد هذه البداية الطيبة
لصادفات السعيدة بترددك فى اتخاذ القرار الصالح ؟
فاجاب القديس :

ـ صدقت . وهبط عليه الوحى فى هذه اللحظة بالخطة
ى يجب عليه ان يتبعها ٠
جاءته هذه الخطة عفو الخاطر ٠٠ دون ان يكلف نفسه
اء التفكير ولو أنه فكر وعصر ذهنه لما اهتدى الى
سل منها .. او الى مثلها .

كان يعلم ان الموقف شديد التعقيد ٠٠ وان لعبة
سطرنج التى يلعبها مع خصمه قد تطورت حتى أصبح
رد التفكير فى حلها مدعاة الى الهزيمة ٠

وادرك ان الوسيلة الوحيدة للفوز والانتصار هى فى
نب الميدان الذى يدعوه الدكتور ماريوس للنزول
٠٠ وفى تخطى القواعد التى يراها ماريوس كفيلة
سفية الموقف ٠

ولكن القديس لم يكن الرجل الذى يرضى بأن يعادله انس
آخر •
قال :
ــ الحق معك .. سأصــــدر قرارى بأسرع مم
تتصور •• اعطنى هذا المسدس ياروجر •• وابحث
المطبخ عن حبل متين •
وتناول القديس المسدس وخرج روجر •
ثم تحول القديس الى خصمه وقال :
ـ لعــــلك لاحظت ايها العزيز اننى رجل موفق
تلخيص المواقف والوصول الى نتائجها سريعة .. وا
ظنى انك لاتتمتع بقسط كبير من موهبة الاستنتاج
وقوة الملاحظة وفهم النتائج من المقدمات .. ولذ
أعتقد انك لم تدرك المعنى الذى ينطوى وراء طلب قط
من الحبل المتين . فأقول لك باختصار اننى معتزم
اجرب معك ذات الطريقة التى جربتها مع مساعد
هـــذا .

ولعلك ترى ان فى يدى مسدسا •• ولست ازعم ا
خير من يصيب الهدف •• او ان لى فى اطلاق الرصا
واصابة الهدف من مسافة بعيدة مثل براعة رعاة البقر
غرب أمريكا .. كلا .. ولكنى لست أعمى بحيث اخط
جسمك الضخم اذا أطلقت عليك رصاصة •• وعلى ذ
فانه يحسن بك أن تذعن حتى يشد صديقى وثاقك ،
اذا رفضت فاننى لن اتردد فى قتلك •• فاختر لنفسك
يحلو •
فارتجفت أهداب العملاق . ولكنه ملك نفسه بسر
قال بلهجة السخرية :

تمبلار . فرجل له مثل دهائك وبعد نظرك كان يجب أن يعلم بأننى لست من الغباء بحيث أضع قدمى فى عرين الاســـد دون احتياط للعواقب .

فترى هل انا بحاجة لان اذكرك بما يصيب الانسة باتريشيا هولم اذاانا لم اعد الى المكان الذى سجنت فيه ؟ هل انا بحاجة لان اذكرك بالخطر الذى يتهددها اذا اصابنى مكروه على يديك ؟

لقد حسبتك أذكى مما أرى ·

فابتسم القديس وقال بهدوء :

ـ أنت مخطىء ·· انك لم تقدر ذكائى حق التقدير ·· وكنت من الغباوة والسذاجة بحيث حسبت ان فـى استطاعتك اغرائى بمنازلتك فى الميدان الذى اخترته انت ·

ـ لست افهمك ·

ـ اذن فانا الذى بالغت فى تقدير ذكائك ·· ولكن لا بأس · سأوضح لك الموقف · فاصغ الى ·· وحاول ان تفهم ·

ان فى استطاعتى ان اقول للبوليس كلاما عنك ·· ولكن فى استطاعتك كذلك أن تقول للبوليس كلاما عنى .

واذن فنحن متعادلان فى هذه الناحية ·

وفى استطاعتك ان تلحق بالانسة باتريشيا هولم شيئا من الاذى · ولكن فى استطاعتى كذلك ان احرمك من الاستاذ فارجان ·

واذن فنحن متعادلان مرة أخرى ·

فقاطعه ماريوس :

ـ فى استطاعتنا ان تستبعد رجال البوليس من

هناك ٠

ــ انت لاتفهمنى ٠٠ اننى اذا وافقت ٠ كان ذلك تسلي
من جانبى ٠

فرفع ماريوس حاجبيه وقال :

ــ وسيكون تسليما من جانبى كذلك ٠٠ لاننى سأط
سراح الانسة باتريشيا هولم ٠

ــ هناك بعض فوارق يا صديقى العزيز ٠٠ فانت م
لست بحاجة الى باتريشيا الا كرهينة ٠٠ اما انا ففى أ
الحاجة الى فارجان ٠

أريد أن أطعمهوابتاع له الثياب الانيقة ٠ واللع
المسلية ٠٠ واريد ان اجلس اليه بعد الطعام لاتسلى بر
سحابته البنفسجية ٠٠ وذلك ايضا ما تريده انت منه ٠

فاذا انا رفضت اقتراحك وتركتك تذهب ٠ فان باتريش
تظل مهددة كما هى الان ٠ والخطر الذى يهددها وا
سواء تركتك تذهب او ابقيتك هنا ٠٠ والفارق الوحيد
انك اذا ذهبت ٠٠ ضاع مني طرف الخيط الذى يرشد
الى مكانها وتعين على ان اعتمد على الحظ والمصادف
فى بحثى عنها ٠ اما بقاؤك هنا ٠٠ فانه يضع فى يد
سلاحا لا ننكر أهميته .

ــ انك لن تربح شيئا من ٠

ــ انت واهم ٠٠ ان بقاءك هنا يجعلنى اربح
شيء ٠٠ او اخسر كل شيء ٠ وانا رجل مجازف ٠٠ اوثر
مشاطرة الاسد طعامه على التهام اللقمة السائغة ٠



وضعها فى فوهة المسدس بسرعة . وقال :

ـ اذا اطلقت الرصاص الان فان الطلق لا يحدث صوتا مسموعا ·

ـ انك لن تربح شيئا اذا قتلتنى ·

ـ ولكنى لا أخسر شيئا . ومهما يكن من أمر فان هذا الجدل لا يفيد وبعد فاننى قد لا أقتلك .. وقد اكتفى باطلاق رصاصة على كبدك .. وعندئذ تتمنى أن تقتل وأن تجيبنى الى كل ما أريد لكى أجهز عليك برصاصة أخرى وأنقذك من آلامك . ففكر فى الامر يا صاحبى . وأذكر لى قرارك قبل انقضاء دقيقتين .

فوضع ماريوس يديه وراء ظهره وقال :

ـ اذا سأوفر عليك هاتين الدقيقتين .. واسمح لك بأن تشد وثاقى مادمت تعتقد أن ذلك يفيدك .

فقال القديس :

ـ احزم يديه جيدا ياروجر ·· واشدد وثاق قدميه ·

وقد أدرك القديس من استسلام ماريوس انه لم يقتنع بقصة التعذيب التى رواها له الجاسوس البدين · فظن انها مجرد دعاية يراد بها التهويش ·

راح القديس يرقب روجر وهو يشد وثاق غريمه العملاق ·· حتى اذا فرغ روجر من هذه المهمة دفع اليه القديس مسدسه وهو يقول :

ـ صوب اليه هذا المسدس ·

وهنا خطر له خاطر فجائى فقال :

ـ يحسن ان تفتشه ياروجر قبل ان نبدأ ·

عندئذ انقلبت سحنة ماريوس .. ولمع فى عينيه بريق الخوف ·· فادرك القديس انه كان موفقا فى هذا

وقد حاول ماريوس ان يقاوم ·· ولكنه كان مشد
الوثاق ·



انتظر القديس نتيجة التفتيش بفارغ الصبر . كان على استعداد فى تلك الليلة لان يرتكب ك ضروب القسوة لانقاذ باتريشيا .. ولكنه كان فى ذا الوقت يشعر بينه وبين نفسه بعقم وسائل التعذيب ، رجل مثل ماريوس .

وقد كان فى استطاعته ان يعود الى ارهاب الجاسو البدين .. ولكن النجاح لم يكن مضمونا سيما وقد و الجاسوس على مقربة منه شخصا آخر يشد از معنويا ·· او يهدده فيمنعه من الكلام لذلك كان سرور القديس عظيما حين رأى علامات الرعب تتجلى على و العملاق ·

كان هذا الرعب دليلا على انه اعتمد اكثر مما يج على متانة مركزه ·· وعلى اعتقاده بان خصومه يجسرون على اعتقاله او الحاق الاذى به ·

غمغم ماريوس :

ـ تبا لك ايها الخنزير القذر ·

فهز القديس كتفيه وقال :

ـ شكرا لك ايها الخنزير النظيف ·

وتناول من يد روجر رسالة وجدها هذا الاخير ف جيب ماريوس واستطرد قائلا :

ـ انك اخطأت خطأ كبيرا ياماريوس حين جاز
بالقدوم الى هنا ومعك هذه الرسالة ·

مكتوبة · ولكن يحتمل أنك كنت تنوى وضع هذه الرسالة
ى صندوق البريد ·
والقى ببصره على عنوان الرسالة · وغمغم :
ـ آه ·· انها مرسلة الى صديقنا القديم الارشيدوق
ودلف .. لابد أنها رسالة هامة .
وفض الغلاف بسرعة ·· وتناول الرسالة والقى عليها
ظرة ··
وجد انها مكتوبة بلغة لا يعرفها ·· وربما كانت اللغة
هولندية أو الروسية .. أو لغة أخرى اصطلح
لارشيدوق وماريوس على التفاهم بها ··
بيد ان تعقد اللغة لم يكن من العقبات التى يحار
قديس فى أمرها ·· فقصد الى جهاز التليفون ·· وما
ى الا لحظة حتى كان على اتصال بصديق له فى وزارة
خارجية البريطانية من مؤهلاته انه يفهم كل لغة على
خريطة الاوروبية ·
قال لصديقه بعد ان تبادلا عبارات التحية :
ـ يسرنى انى وجدتك ·· فاصغ الى فان عندى رسالة
يد أن أفهم معناها ·· اننى لا استطيع النطق باية كلمة
ن كلماتها ·· ولكنى سأملى عليك حروف كل كلمة ··



وقد استغرقت عملية الاملاء وقتا طويلا .. ولكن
تديس كان واسع الصدر صبورا فى مثل هذه الظروف ·
جل القديس على الورق ترجمة الرسالة .. وعاد
ى الغرفة وهو يبتسم فبادرة روجر بقوله :
ـ هل وقفت على مضمون الرسالة ؟
ـ اننى سأذهب الان ·

ــ الى منزل خارج قرية (بيرز) ٠٠

ــ هل هى هناك ؟

ــ ذلك ما فهمته ٠

ودفع بالرسالة الى روجر فقرأ فى العبارات التى كتبها القديس ما يلى :

« ٠٠ وقد نقلت الفتاة الى مكان أمين فى منزل قائم على تل بعيدا عن قرية (بيرز) بمقاطعة (سافولك) ٠٠ واعتقد اننى فى هذه المرة لن ٠٠ »

ولم يكن القديس قد كتب أكثر من ذلك ٠٠ لان ذلك هو كل ما يهمه ٠

رد روجر الرسالة الى القديس وهو يقول :

ــ سأذهب معك ٠

ولكن القديس هز راسه وأجاب :

ــ كلا ٠٠ ارى من الضرورى ان تبقى هنا لمراقبة هذه الحيوانات انهم رهائنى ٠

ونظر الى ساعته ثم استطرد :

ــ اننى سأعود فى الساعة الرابعة صباحا ٠ ولكن اذا ابطأت عن هذا الموعد فاطلق الرصاص على هؤلاء الاشقياء والحق بى ٠

وهنا تكلم ماريوس فقال :

ــ اما زلت مصرا على تغفيلك يا تمبلار ؟ الا تعلم ان رجالى فى (بيرز) قد تلقوا اوامرى بأن يتخذوا من الانسة باتريشيا هولم رهينةاذا هاجمهم مهاجم أو وجدوا انفسهم فى مأزق ؟

فمشى اليه القديس وقال وهو يحملق فى وجهه :

ــ اعلم ذلك يا ماريوس ٠٠ ولا يسعنى الا الرثاء

ـحوا بباتريشيا فقدت أنت بذلك كل سلطان على ؟

ذلك هو أحد مواضع الضعف فى خطتك ٠٠ أما موضع ـضعف الثانى فهو انك مرغم على ان تقضى الساعات لقبلة فى الابتهال الى الله أن يكلل عملى بالنجاح ٠٠ ننى اذا لم انجح ٠٠ أو اذا أصاب باتريشيا اذى ٠٠ اننى اعود اليك توا واقتلك ابشع قتلة ٠

الفصــــل العاشر

الزائر الثانى

وقف روجر بالقرب من النافذة حتى تلاشى صوت ـيارة القديس ومن ثم اشعل لفافة تبغ ٠٠ وراح يدخن فى دوء ٠

وجد انه مضطر أن يقضى الليل ساهرا فى حراسة اريوس وزميليه وانه اذا اغفل عن الحراسة لحظة استطاع الاشقياء الفرار ٠٠ فشلت خطة القـديس ساءت العاقبة ٠

نظر الى ماريوس بامعان ٠٠ وكان هذا العملاق قد اخى فى مقعده واغمض عينيه ٠٠ كأنه يفكر ٠٠ ويعصر منه ٠

ثم فتح ماريوس عينيه ٠ وقال فى ادب :

ـــ هل تسمح لى بأن أدخن لفافة تبغ ؟ .

ففكر روجر لحظة ثم اجاب :

ـ ربما سمحت لك اذا استطعت ان تدخن وانت موثق يدين ٠

ـ سأحاول ذلك ٠٠ [illegible] علبة التبغ فى جيبى ٠

وجد علبـــة التبغ وتناول منهـــا لفافة ووضعها فى ف
العملاق · وأشعلها ·

قال ماريوس :

ـ شكرا لك ·· هل لك فى لفافة ؟

فابتسم روجر وأجاب :

ـ جرب حيلة أخرى غير هذه الحيلة القديمة المبتذ
·· اننى لا ادخن تبغ الغرباء ·· ولاسيما فى هذ
الايـــام ·

ولكن اعلم بهذه المناسبة اننى اذا ضبطتك وانت تحاو
احراق الحبل بلهب لفافة التبغ فاننى لا اتردد فى سحـ
اللفافة فى عينيك ·

فهز ماريوس كتفيه ولم يجب · واستمر روجر يدخـ
فى هدوء ·· ووقف مترددا لحظة · ثم قصد الى حيـ
يوجد جهاز التليفون ·· واتصل بمنزل تمبلار فـ
(ميدنهيد) ·

ـ آلو ·· هل استطيع التحدث الى مستر نورمان كينـ
يا هوراس؟ آه ·· اهذا أنت يا نورمان ؟· نعم ·· ا
روجر ·· لقد فكرت فى ان اتصل بك لاطمئنك اذا كا
غيابنا قد اقلقك ·· كلا · ان القديس قد انطلق بالسيار
·· انا الان فى منزل شارع بروك ·· كلا ·· انها ا
تحضر ·· لان ماريوس اختطفها من القطار ·· ولكنـ
اقتنصنا ماريوس ·· انه هنا · وانا قائم على حراستـ
·· نعم ·· عرفنا مكانها انها فى قرية (بيرز) · وقـ
انطلق تمبلار لانقاذها .

ماذا تقول ؟ تريد أن تحضر ؟ ولكن كيف ؟ لا توجـ
قطارات الان ·· وليس فى استطاعتك استئجار سيار

تفيدنى شيئا ٠٠ ليس فى استطاعتى أن أطيل الكلام معك أكثر من ذلك ٠٠ اذ يتعين على أن أراقب ماريوس وشركاءه ٠٠ انهم فى الغرفة المجاورة ٠٠ الى اللقاء ايها العزيز ٠ ووضع السماعة ٠

● ● ●

ولكن خطر له فيما بعد انه كان يستطيع الاستفادة من نورمان كينت ٠٠

كان يستطيع الاستعانة به على شد وثاق الجاسوسين البدين والهزيل فان البدين كان مطلق اليدين والقدمين. وكان الهزيل قد أفاق من اغمائه وأصبح فى مقدورهما أن يتحركا اذا وجدا الجرأة على ذلك ٠

نعم ٠٠ لقد غفل القديس قبل رحيله عن شد وثاق هذين الجاسوسين ولكن كان له عذره المقبول ٠ وهو رغبته فى انقاذ باتريشيا باسرع ما يمكن ٠

ومرت ساعة .. وبدأ روجر يشعر بالجوع .

لم يكن قد تناول شئيا من الطعام منذ غادر (ميدنهيد) فى الصباح

فكر فى انه اذا قصد الى المطبخ فى البحث عن الطعام تعين عليه أن يسوق الاسرى الثلاثة أمامه ٠

ولكن المطبخ كان ضيقا ولا يتسع لهم جميعا .

ووجد روجر آخر الامر ٠ ان من الاسلم له أن يصبر على الجوع ٠

نظر الى الساعة المثبتة بالجدار ٠

يجب أن تنقضى اربع ساعات قبل أن يطلق الرصاص على الاسرى كما أمره القديس فلا مناص اذن من احتمال هذه الساعات الطويلة ٠

الحيل · اما هو ·· فانه كان أقل خبرة من القديس وكان من المحتمل جدا اذا هو حاول اختطاف بعض الط من المطبخ ان يتألب عليه أولئك الاشقياء ويغلبوه ع أمرة ·

آه لو خطر لنورمان كينت أن يحضر ؟ !

وجلس روجر على حافة المائدة ·· وراح يحـ المسدس فى يده بخمول ··



لزم ماريوس جانب السكون ··

انطفأت لفافة التبغ فى فمه ·· ولكنه لم يطلـ اشعالها ··

اما الجاسوس البدين ·· فانه جعل يتحرك فى مك بقلق ·· وينظر الى روجر بعينين كعينى الثعبان ·

واما الجاسوس البدين .. فانه ظل واقفا فى أ الاركان ·· وراح ينظر كذلك الى روجر ولا يحول عي عن وجهه ·

وساد صمت عميق مزعج ·· فجعل روجر يص بشفتيه احدى الاغنيات ·

خيل اليه أن اعصابه توشك أن تتمزق ·· وراح يحـ القديس فى سره على قوة اعصابه ·· وسيطرته ع نفسه ··

لو كان القديس فى موضعه لما صبر على الجوع ·· كان فى موضعه لارغم الاسرى الثلاثة على أن يصنعوا طعاما فاخرا .. ويمدوا له المائدة .. بل ولأرغمهم عا ان يرقصوا لادخال التسلية على نفسه ·

أما هو ··

يالله ٠٠ الا يستطيع بطريقة ما أن يتخلص من هذا الصمت المطلق ٠ ومن هذه العيون التى تراقبه ٠٠ ولا تتحول عن وجهه ؟؟

فهم لماذا لم يخطر له قط ببال أن يشتغل مروضا للوحوش ٠٠

إن المروض الذى يجد نفسه حبيسا مع الوحوش فى قفص واحد ٠٠ لابد ان يشعر بمثل شعوره الان ٠٠

لا فارق الان بين مركزه ومركز مروض الوحوش فكلاهما يسيطر على الموقف سيطرة سطحية ٠٠ وكلاهما يشعر بالقلق أمام الوحشية المكظومة والعيون التى لا تتحول عن وجهه ٠

كلاهما يحس بأنه امام قوة تتحفز للوثوب ٠٠ وتنتظر الفرصة ٠٠

وتنتظر ٠٠ ولا تتعب من الانتظار ٠٠

كان أولئك الوحوش الادميون يرقبونه ٠٠ ويصعدونه بعيونهم ٠٠ ويسبرون غور نفسه ٠٠ ويبحثون عن مواضع ضعفه ٠٠ ويفكرون ويدبرون ٠٠ ويتحفزون للوثوب ٠

توترت اعصابه ٠ وشعر بالازمة تقترب ٠



وفجأة ٠٠ تكلم الجاسوس البدين ٠٠ فقال كلاما بتلك اللغة غير المفهومة ٠٠

صاح به روجر :

ـ اصمت يا هذا ٠ اذا أردت أن تقول شيئا فتكلم بالانجليزية ٠٠ اذا عدت الى الكلام بهذه اللغة المنكرة هشمت رأسك بمقبض المسدس ٠٠

ولكن الرجل نظر اليه متحديا ٠٠ واستمر يتكلم بلغته

الغريبة ٠٠ وعندئذ وثب روجر من مكانه ٠٠ واقترب منه ٠٠ ويده فوق رأسه ٠٠ استعد ادا لان يهوى بها على وجه الجاسوس ٠٠

غير ان الرجل لم يعبأ به ٠ ونظر اليه فى قحة ٠

وعندئذ وقع ما لم يحسب له روجر حسابا ٠

كانت خطة الجواسيس الثلاثة غاية فى البساطة ٠٠ فقد وقف روجر امام الجاسوس البدين مهددا ٠ فأصبح ماريوس وراءه ٠

ونسى روجر ان ماريوس وان يكن موثوف القدمين٠الا انه يستطيع تحريك ساقيه ٠٠ وذلك ما فعله ماريوس ٠٠ فانه رفع قدميه بسرعة ٠٠ واهوى بهما بكل قوته على ظهر روجر ٠٠ فصرخ هذا متالما وسقط على الارض ٠٠ وهو يشعر بأن سلسلته الفقرية قد تحطمت ٠

فانتهز الجاسوسان هذه الفرصة المنتظرة ٠٠ وانقضا عليه ٠ وانتزعا المسدس من يده ٠

وكان الالم قد افقد روجر صوابه ، فلم يفكر فى اطلاق الرصاص ٠

كذلك لم يكن فى استطاعته ان يصرخ مستغيثا ، اذ شعر كأن انفاسه قد احتبست ٠ وأن رئتيه قد أصابهما شلل ٠

لكمه الرجل الهزيل على وجهه لكمة شديدة ، وصاح ماريوس محدثا الجاسوس البدين :

ـ حل وثاقى يا أوتو ٠٠ ايها المغفل ٠

فأسرع اليه اوتو وحل وثاقه وهو يتمتم بضع كلمات على سبيل الاعتذار ٠

ـ سأفكر فى معاقبتك فيما بعد يا أوتو ·· ولكن ما فعلته الان قد محا بعض زلتك ، اشدد وثاقه بهذا الحبل ·



وشد أوتو وثاق روجر دون أن يلقى أية مقاومة ·

والواقع ·· ان روجر كان فى حالة قريبة الى الاغماء ·

كان مفتوح العينين ·· ولكنه لا يرى شيئا ·

وقال ماريوس محدثا الجاسوس الهزيل :

ـ ابحث عن حبل آخر يا هرمان ·

فاطاع هرمان ، واحكم الثلاثة وثاق روجر ·· ثم اسرع ماريوس الى جهاز التليفون ، وسمعه روجر وهو يهتف :

ـ آلو ·· آلو ·· أريد التحدث الى قرية (بيرز) ، ماذا تقول ؟ الخط التليفونى مع (بيرز) معطل يا الشيطان ، ومتى يمكن اصلاحه ؟ غدا ؟ ولكن اريد التحدث فى مسألة هامة ، مسألة موت أو حياة ·· اذا ارسلت برقية هل تسلم الليلة ؟ لا يمكن ؟ هل أنت واثق؟ شكرا لك ·

ووضع السماعة ، ثم تناولها مرةأخرى ، واتصلبرقم ٩٩٩٩ وستمنستر ، وراح فى هذه المرة يتكلم ويلقى تعليماته بتلك اللغة التى لا يفهمها روجر ·

كانت أوامره وتعليماته مسهبة ·· فاستغرقت بعض الوقت ·

ثم وضع السماعة أخيرا ·· وعاد الى روجر ورفسه بقدمه وهو يقول :

صديقك ٠

ثم تحول الى الجاسوس الهزيل وقال :

ـ عليك بحراسته يا هرمان ٠٠ سأترك لك ا
المسدس .. ولكن صبرا .. يجب أن أعرف رقم ه
التليفون ٠

وقصد الى جهاز التليفون . وسجل رقمه فى د
صغير معه ٠ ثم قال محدثا هرمان :

ـ سأتصل بك تليفونيا اذا وجدت ضرورة لالقاء أوا
جديدة فابق هنا ٠٠ ولا تبرح هذا المكان دون اذنى ٠

اما انت يا أوتو فستأتى معى ٠ وسنطارد تمب
بسيارتى ٠٠ لقد أصدرت أوامرى الى بعض الاعو
وسيترصدونه فى الطريق ٠٠ وسوف لا يدعونه يصل ا
(بيرز) حيا ٠٠ اللهم الا اذا كانوا اغبياء مثلك ٠

ـ على اننا سننطلق فى أثره زيادة فى الحيطـ
والحذر ٠٠ ولكن صبرا ٠٠ هذا الخنزير الملقى ع
الارض قد اتصل تلفونيا بصديق له فى (ميدنهيد
ويحتمل أن يأتى هذا الصديق لاغاثته ٠٠ فاذا ج
فاقتنصه يا هرمان ٠٠ وحذار أن يفلت منك ٠

ـ حسنا يا سيدى ٠

ـ هلم بنا يا اوتو ٠

وانصرف ماريوس وهرمان ٠

وهنا عجز روجر عن الاستمرار فى مقاومة الضعـ
الذى استولى عليه ٠٠ فاغمض عينيه وفقد الرشد ٠



وعندما افاق من اغمائه .. وقع بصره على السا

دقيقة ·

ثم وقع بصره على هرمان ·· وكان هذا جالسا أمامة ·· والمسدس باحدي يديه ·· وبيده الاخرى مجلة مصورة كان يتصفحها بقلة اكتراث ··

وحانت منهرمان التفاتة ·· ووجد ان روجو افاق من اغمائه ·· فترك المجلة ·· واقتربمنه · وقال وهو يلكزه بقدمه :

ـ لقد قربت ساعتك أيها الخنزير القذر ·

فبذل روجر مجهودا جبارا حتى استطاع أن يضبط نفسه ويكظم غيظه

كان لا يزال يشعر بآلام هائلة · فتجنب التصادم مع الجاسوس حتى لا يلحق به أذى يضاعف آلامه ·

قال هرمان :

ـ ان الدكتور ماريوس رجل عظيم ·· انه أعظم رجل فى العالم ·· ويكفى ان تراه وهو يضع احدى الخطط فى أسرع من لمح البصر لتؤمنبأنله عقل نابوليون ·· ودهاء بسمارك ·

واستمر الجاسوس يطرى سيده بتلك اللغة الغريبـة ولم يفهم روجر كلامه ·· ولكنه أدرك مبلغ احترامه لماريوس ·· وايمانه بمقدرته ودهائه

ولزم روجر الصمت ·· وراح يستعرض فى ذهنه كل ما حدث بعد رحيل القديس ·· ويفكر فى كل وسيلة ممكنة للخلاص من مأزقه ··

ويئس هرمان من اثارة روجر ·· وصفعه بيده ·

ولما لزم روجر الصمت والهدوء ·· بصق فى وجهه وقال :

ايها الانجليز ·· لا تعرفون الشجاعة الا اذا كنتم عصب
ضد فرد ·

فقال روجر بهدوء :

ـ نعم ·· هذا صحيح ·

فحملق هرمان فى وجهه وقال :

ـ لحسن حظك انك لست الشخص الذى لطمنى ·

ولم يتم كلامه ··

ذلك لان جرس الباب رن فى هذه اللحظة · وكان رنيذ
فجائيا فازعج روجر وهرمان على السواء ·

وابتسم هرمان أخيرا وقال :

ـ والان جاء دور صديقك أيها الخنزير .

فتنفس روجر الصعداء · ولكنه لم يجب ·

اما هرمان فانه نظر اليه مهدداوقال :

ـ الويل لك اذا صرخت · أو حذرت صديقك بكلمة ·

ولكن روجر لم يعبأ بهذا التهديد ·

كانت امامه هذه الفرصة الوحيدة للنجاة · فاذا ل
يحذر نورمان فى الوقت المناسب · ضاعت هـذ
الفرصة · وضاع نورمان ·

قال بقلة اكتراث :

ـ اذهب الى الشيطان ·

فعاد اليه هرمان على عجل · وأهوى على رأسه بقبضـ
المسدس ·

كانت هذه اللطمة وحدها حقيقة بأن تفقده الرشد
ولكنه لم يفقد رشده · وقد قرر فيما بعد ان جمجمته لاب
وان تكون من الفولاذ لكى تحتمل مثل هذه اللطمة دون أ
تتهشم ·

استعدادا لان يصرخ محذرا نورمان من الخطر الذى يترصده ٠

وضع هرمان المسدس فى جيبه . دون أن يرفع أصبعه عن الزناد . وفتح الباب . وتوارى خلفه .

ولكنه لم يدخل أحد ٠٠

انتظر ٠٠

وفجأة صاح روجر :

ـ كن على حذر يا نورمان ٠٠

فرمقه هرمان بنظرة تهديد ٠٠ ولكن بعد فوات الوقت ٠٠

لم يعد يجديه الحذر ٠٠ وقد كانت الاوامر التى صدرت اليه صريحة ٠٠

يجب ان يعتقل القادم ٠٠ أو بالحرى ٠٠ يجب الا يدعه يفلت من يده ٠٠ سيما بعدأن سمع استغاثة روجر ٠٠

خرج من مكمنه بحذر .. وخرج من الباب .. ولكنه لم يكد يتقدم خطوة واحدة .. حتى امتد من الظلام ساعد طويل .. واطبق على عنقه .. ثم امتدت يد اخرى .. وامسكت بالمسدس .

حاول أن يتملص ٠٠ ولكن بغير جدوى ٠٠

وجد نفسه بلا حول ولا قوة ٠٠ تحت رحمة الاصابع الفولاذية التى توشك أن تزهق روحه ٠٠

ثم برز من الظلام رجل ضخم الجسم ٠٠ وسمع روجر صوتا يقول :

ـ عد معى الى حيث كنت ٠٠ واسرد قصتك الطريفة

الفصل الحادى عشر

معركة فى الظـــلام

انطلق القديس بسيارته يسابق الريــح ·· وكانت الشوارع لا تزال حافلة برواد الملاهى ·· ولكنه كان يقو السيارة ببراعة الابالسة وعبثا حاول رجال المرور حمل على الوقوف ·

ولما خرجت السيارة من لندن ·· ضاعف القديس سرعتها ·· بل اطلقها باقصى سرعتها ·

كان يريد الوصول الى (بيرز) باسرع ما يمكن ·

وانقضت ساعة · وهو لا يزال يجد فى السير · والاشجار تتخلف وراءه كأنها اشباح ·· حتى كان يخيل للناظر الى السيارة على مبعدة انها سهم مضىء يشق ظلام الليل ·

ثم انقضت نصف ساعة أخرى ·

وفجأة ·· دوى طلق نارى ·· ورأى القديس اللو الزجاجى الذى امامه يتهشم وينهار تحت قدميه ·

مرت على شفتيه ابتسامة ·

كان معتزما أن يواصل السير ولو طاردته جيوش العالم ·· ولو سلطت عليه قنابل المدافع ·

ثم دوى طلق ثان ·· وثالث ورابع ·· ومن حسن الحـ انه أبطأ قليلا بعد الطلق الثالث .. فمرت الرصـــاصـ الرابعة أمام عينيه ·

تساءل عن سر هذه الطلقات النارية ·

لم يكن يتوقعها فى هذه المرحلة من رحلته .

لابد أن قد طرأ على خطته شىء من الخلل ·

قد تمكن من الفرار ··
ولكن ··
ان فى استطاعته التفكير فى ذلك فيما بعد ·· اما الان فيجب أن يتجنب الفخ الذى نصبله ·
سمعدويا ·
وكان الدوى فى هذه المرة صادرا من مكان قريب · كان صادرا من مكان تحت قدميه ·· وقد عرف سره ومعناه عندما شعر بعجلة القيادة توشك أن تفلت من بين يديه ·

انحرفت به السيارة ·· وشعر بعجزه عن تقويم سيرها ·· وخيل اليه كأن قوة غامضة تقاومه ·· وتحول عجلة القيادة فى اتجاه آخر ·· غير الاتجاه الذى يريده ·
ولكن غريزة اسرع من انحدار السيارة حفزته الى العمل بسرعة ·· وهو يرى السيارة تنحرف رغم ارادته · وتوشك أن تهوى فى حفرة على جانب الطريق ·
ضغط بقدميه ليوقف السيارة · وحرك عجلة القيادة بكل قوته · ليتجنب الحفرة ·
وأخيرا وقفت السيارة · وكان وقوفها على حافة الهاوية ·
وكان القديس من سرعة الخاطر وحضور الذهن ·· بحيث أطفأ مصابيح السيارة عقب وقوفها مباشرة ·
ثم فكر ·· وفكر بسرعة ··

لم تكن ثمة شك فى ان احدى الرصاصات أصابت اطار أحدى عجلات السيارة فمزقته ·· وكان ذلك سببا فى اختلال عجلة القيادة ·

يهدد به الجاسوس البدين ٠
ولكنه كان واثقا من ان الرصاصات التى اطلقت عليه ٠٠ قد اطلقها أكثر من رجل واحد ٠٠ وقد يكون من السهل أن يقاوم بخنجره رجلا واحدا ٠٠ ولكن ليس من السهل بحال أن يقاوم به رجلين أو ثلاثة ٠

وكانت عيناه قد الفتا الظلام ٠٠ فوثب من السيارة وجثم على الارض ، ونظر الى الوراء . فأبصر أشباحا تتحرك فى الظلام ٠٠ فاحصاها ٠
كان هناك اربعة اشباح ٠

قرر أن يقابلهم فى منتصف الطريق ، وان يأخذهم على غرة اذا استطاع ٠٠ فاخذ يزحف على الارض كالثعبان ٠
واقترب الرجال الاربعة من السيارة ، ثم افترقوا فجأة ، كأنما أشفقوا أن تنطلق من السيارة رصاصة فتصيب أحدهم ٠
واستمر القديس فى زحفه ٠
كان يتعين عليه ان يتخلص من اولئك الاربعة ٠٠ وان يستبدل اطار السيارة بأسرع ما يمكن .
على انه تنهد بارتياح عندما رأى الرجال يتفرقون ٠٠ ذلك انه يستطيع التغلب عليهم فرادى ٠٠ ولكنه لا يستطيع ذلك اذا تألبوا عليه ، واحاطوا به ٠
وثب على اقرب الرجال اليه ٠٠ فذعر الرجل ، وتراجع خطوة الى الوراء ٠٠ وهم بتصويب بندقيته ٠٠ ولكن القديس لم يمهله .. بل لكمه فى فكه لكمة قوية .. ثم أهوى على رأسه بمقبض الخنجر .. فتلوى الرجل على الارض .. وان انينا مزعجا .
وسمعه أحد زملائه ٠٠ فهجم على القديس ٠

خنجره بين اسنانه · واختطف البندقية التى سقطت من الرجل الاول ·· وقذف بها الرجل الثانى ·· فأصابت رأسه ·· وسقطت معه ··

وهنا اسرع الرجلان الاخران لنجدة زميليهما ·· فاستل القديس خنجره ·· وعاجل اولهما بطعنة فى كتفه واخرى فى عنقه ·· كان يعلم انه يناضل فى سبيل الحياة ·· حياته ·· وحياة باتريشيا هولم ·· فلم يتردد فى ان يطعن ·· وهو الذى كان طيلة حياته ينفر من سفك الدماء ·

سقط الرجل الثالث وهو يئن ويتأوه ·· وهنا تنهد القديس ·· واحس بأن مهمته قد انتهت ·· او أوشكت على الانتهاء ·· لانه أصبح أمام غريم واحد ·

ولكن هذا الغريم لم يكن كزملائه ·

كان عملاقا هائل الجسم · لا يعرف للخوف معنى ·

تراجع العملاق خطوة الى الوراء · وصوب بندقيته · ولكن القديس لم يمهله بل هجم عليه ·

عندئذ رفع الرجل البندقية فى يده كأنها عصا · واهوى بها على القديس · فهبطت على كتف هذا الاخير · وانقضت لحظة · خيل فيها الى القديس ان ساعده قد تعطل عن الحركة ·

ورفع الرجل البندقية فى يده للمرة الثانية · وحينئذ هجم عليه القديس واطبق على عنقه باحدى يديه · وحاول أن يمسك بالبندقية بيده الاخرى ·

وبدأ بين الرجلين نضال مخيف ·

سقطت البندقية من يد العملاق . . فانحنى كل من

الحفرة .

ولم يكن القديس قد رفع يده عن عنق خصمه .. مراح يضغط ويضغط بشدة .. والرجل يحاول عبثا أن يتخلص منه .. وقد استحال هجومه الى مقاومة .

وانحنى الرجل الى الوراء . فانحنى القديس معه .. وقد انتقلت كل قوته الى الاصابع الفولاذية التى كان يضغط بها على عنق غريمه .

وسقط الرجل على الارض اخيرا .. وقد برزت عيناه من محجريهما فارتمى القديس فوقه .. وجثم على صدره .. ولكمه فى وجهه بشدة .. ثم رفع رأسه بين يديه .. وراح يدق بها الارض .



وكان أول مافعله القديس بعد أن جفف العرق المتصبب على جبينه .. أنه راح يفتش الجثث المبعثرة حوله .. حتى عثر بمسدس محشو .. فوضعه فى جيبه .. استعدادا للطوارىء ..

ثم أسرع الى السيارة .. وبدأ يعمل على استبدال العجلة التى انفجر اطارها ..

لم تستغرق عملية استبدال العجلة اكثر من خمس دقائق . ولكنها كانت فى نظر القديس أطول من خمسة أعوام ..

كان يخشى فى كل لحظة أن يعود أحد الرجال الى رشده .. ويستأنف النضال ..

ولكن من حسن الحظ انهم ظلوا فى اغمائهم .. ولم يفق منهم غير واحد .. ولكنه آثر الرقاد فى الهواء

على أنه ما كاد يفرغ من عمله ·· ويشرع فى استئناف لسير ·· حتى رأى ضوءا قويا يغمر سيارته ·· وينير لطريق أمامه ··

نظر خلفه ·· فرأى الضوء ينبعث من مصباحى سيارة خرى على بعد بضعة أمتار ··

كانت تلك السيارة واقفة فى مكانها لا تتحرك ·· وأنه · يزال حائرا فى أمرها ·· ثم برصاصة تنطلق من لسيارة الخلفية ··

واحس على الفور بشىء يحرق كتفه .. فأدرك أن لرصاصة أصابته ··

تحول الى الوراء ·· وصوب المسدس ·· وأطلق صاصة اصابت اطار احدى العجلتين الاماميتين فى سيارة أعدائه ·· ثم أطلق ثلاث رصاصات أخرى هشمت لصباحين ·· وأطفأت النور وتركت السيارة الخلفية فى ظلام دامس ··

ومن ثم ترك لسيارته العنان ·· وانطلق بها ينهب لارض والرصاصات تصفر فى الهواء حول رأسه ··

وعندما اجتاز عدة أميال ·· وأمن شر المطاردة ·· طأ فى سيره قليلا ·· وفحص اصابته ··

وجد أن الجرح الذى أصابه ظـاهرى ·· وأن رصاصة لم تمس عظام الكتف ·· فأخرج من جيبه ديلا وضعه فوق الجرح ليمنع النزيف بقدر الامكان ..

كان ذلك كل ما يملك من وسائل الاسعاف فى تلك ظروف ··

واستأنف سيره ·· وهو يفكر فى كل تلك الفخاخ التى نصبت له ·· وتلك المكائد التى دبرت لقتله ·

بحث عن الاسباب ·· وقلب فى ذهنه جميع الاحتمالات الممكنة ·· فلم يجد تفسيرا أقرب الى الحقيقة من أن يكون ماريوس وزميلاه قد تمكنوا من الافلات من قبضة روجر ·· وان يكون الاول قد اتصل تليفونيا ببعض رجاله · وأمرهم بأن يترصدوه فى الطريق ·· ثم لحق بهم فى تلك السيارة ·

نعم ·· لابد أن يكون ذلك كذلك ·



وهنا فقط تذكر القديس أنه ترك الجاسوسين الهدين والهزيل مطلقى السراح · وجرى ذهنه الى روجر كونواى · فهز رأسه وغمغم :

ـ ياله من مسكين ·· ترى ماذا حل به ؟



وحدث عندما مرت السيارة بالقرب من مدينة (برينترى) أن لمح القديس رجلين من رجال البوليس بثيابهما الرسمية .. وقد وقفا فى عرض الطريق وبسطا سواعدهما ·· لحمله على الوقوف ·

ولكنه كان مصمما على ألا يضيع دقيقة أخرى فواصل السير بأقصى سرعة السيارة ·· ولاحظ الشرطيان اصراره على أن يتحداهما ·· فافسحا له الطريق فى الوقت المناسب قبل أن تسحقهما السيارة ·

الفصل الثانى عشر

الزآئر الثالث

أمسك المفتش تيل بعنق هرمان ٠٠ ودفعه أمامه ٠٠ أو قل حمله بيده حملا .. والقى به على أحد المقاعد .. ووضع فى يديه الاصفاد ٠

ثم وقع بصره على روجر وهو ملقى على الارض فهتف :

ـ آلو ٠٠ هل انت فاقد الرشد ؟

فأجابه روجر بصوت خافت :

ـ كلا ٠٠ ولكننى أوشك أن أفقد رشدى ٠٠ فقد أصبت بلطمة شديدة على رأسى ٠٠ لاننى صرخت وحذرتك ٠

فهزتيل رأسه ٠

كانت تبدو عليه دائما علامات التعب ٠٠ وكان يخيل للناظر اليه أن كل حركةتكلفهمجهوداكبيرا ٠

أجاب ببطء :

ـ كلا ٠٠ أنك لمتحذر نى ٠ لاننى لا أدعى نورمان ٠ ولكن ماذا تفعلهنا ؟

فأجاب روجر ساخرا :

ـ اننى عاجز عن أن افعل شيئاكماترى ٠

ـ ما اسمك ؟

ففكر روجر طويلا ٠

فكر فى أنه يستطيع أن يربح بعض الوقت بتضليل المفتش حتى يتمكن القديس من انفاذ خطته .

أجاب بهدوء :

ـ أنا ادعى سيمون تمبلار ٠

فصاح هرمان :

أن تمبلار رحل منذ ساعة ·· وهذا الرجل يريد فقط أن يتستر على زميله ·

فهز تيل كتفيه · وقال دون أن يكلف نفسه عناء التفرس فى وجه روجر :

ـ قل لى أنك ملك أوغندا فأصدقك ·· أما تمبلار فاننى أعرفه أكثر مما أعرف نفسى ·

● ● ●

كانت سذاجة من روجر أن يحاول تضليل المفتش تيل بهذه الطريقة ولكنه اراد فقط ان يكتسب الوقت ·· لكى يتمكن القديس من ··

وتذكر على الفور ان مركز القديس يختلف الان كثيرا عما كان قبل فرار ماريوس · وان القديس ربما يكون الان فى طريقه الى حتفه وهو لا يشعر ·· فلماذا لايقف تيل على الحقيقة لعل ينقذ القديس أو يضيق الخناق على أعدائه ·

سأله تيل وهو يتثاءب :

ـ ما اسمك ؟

فأجاب روجر :

ـ اسمى روجر كونواى ·

ـ من المعقول أن يكون هذا اسمك · والان ·· هل أنت مستعد لمرافقتى الى مركز البوليس يا مستر كونواى ؟

ـ طبعا · ولكنى اود فقط أن أقول لك شيئا قبل أن نبرح هذا المكان ··

ـ ماذا تريد أن تقول ؟ هل تريد أن تقول أنك المفتش تيــــل ؟

ـ كلا . . سأقول لك كلاما يهمك . . ولكنى اود أولا

ثم اذا تكرمت على بعد ذلك بلفافة تبغ ·

فنهض تيل · وعاونه فى الجلوس على أحد المقاعد · وقدم اليه لفافة تبغ ·

قال روجر :

ـ سأقول لك الحقيقة بحذافيرها ·· نحن الان ـ أنا وتمبلار ـ فى ورطة عجيبة ·· بسبب هرمان هذا وبعض زملائه ·

وأنا لا أريد أن يقع تمبلار فى أيدى رجال البوليس · ولكنى أعتقد أنك اذا لم تقبض عليه بأسرع ما يمكن ·· أصابه ما هو أسوأ ·

اننا اعتقلنا الاستاذ فارجان ·· ولكننا لم نكن أول من فكر أو عمل على اعتقاله ·· فقد سبقنا الى ذلك زملاء هرمان ·

فصاح هرمان :

ـ هذه كذبة أخرى ·· لا تضيع وقتك معه يا سيدى المفتش .. انك ضبطته متلبسا بالكذب .

فقاطعه روجر :

ـ وضبطك وفى يدك مسدس ·· نعم ·· كيف تفسر وجود المسدس فى يدك ·· بل وكيف تفسر وجودى هنا موثق اليدين هكذا ؟ · تكلم ·· قل أنك بوليس سرى خاص ·· وأنك كنت فى طريقك لاستدعاء أحد رجال الشرطة لكى يذهب بى الى مركز البوليس ··

وهنا أغمض تيل عينيه وقال :

ـ ليس فى استطاعتى أن أسمع حديث شخصين فى وقت واحد .. فايكما يريد أن يتكلم ؟

فقال روجر :

وأنت يا هرمان ·· عليك أن تنتظر دورك ·

فصمت هرمان ·· وأرسل روجر من فمه سحابة الدخان ثم قال :

ـ اننا ذهبنا الى (ايشر) لاختطاف فارجان ·· وا الاقبال كان عظيما على فارجان ليلة أمس ·· لاننا وج أن آخرين قد سبقونا اليه · على أن الغلبة كانت لنا النهاية ·

ـ والى أين ذهبتهم به ؟

فأجاب روجر :

ـ أرجو أن تعمل بالنصيحة التى أسديتها الينا فتلزم الصمت حتى اسرد عليك القصة بالطريقة ال تروقنى · والا سكت ولم اقل شيئا ·

ـ تكلم ··

ـ اختطفنا فارجان اذن ·· وذهبنا به الى مكان ب عن لندن · ثم عدت مع تمبلار الى هذا المنزل لحمـ بعض الامتعة والحقائب ·· ولكن بهذه المناسبة ·· ك اهتديت الى هذا المنزل ؟

فأجاب تيل باختصار :

ـ بواسطة السيارة التى وجدناها محطمة أمام م فارجان · ذهبت الى مدير شركة السيارات فى بيته وأيقظته من نومه ·· وأرغمته على أن يبحث ف دفاتره ·· اتمم حديثك ·

فألقى روجر نظرة سريعة على الساعة ثم قال :

ـ كان هرمان وزملاؤه يعلمون أننا مهتمون بالاس

ولكن لا ·· سأسرد عليك الحقائق باسهاب ·· هل تذكر الحوادث التى وقعت فى بيت فارجان ليلة تجربة الاختراع بحضور وزير الدفاع ؟

ـ نعم ·

ـ واذن فأنت تذكر كذلك أن هناك شخصين ـ رجلا وأمراة ـ استطاعا شهود التجربة .. وتمكنا من الافلات من يد سائق سيارة مستر هوم سميث ·

كان هذا الرجل هو صديقى تمبلار ·· أما المرأة فهى احدى صديقاته ·

وقد اتفق أنهما كانا عائدين الى لنـدن · فلفت أنظارهما ضوء عجيب ينبعث من بيت فارجان ·· وقررا استطلاع الحقيقة ·· بيد أنهما ما كادا يفرغان منشهود التجربة ·· حتى فوجئا بقدوم متطفل آخر ·· وهذا المتطفل الثانى هو العملاق الذى اكتشفتم آثار أقدامه فى أرض الحديقة ·

وسأذكر لك الان اسم هذا العملاق ·· لانه زعيم العصابة التى ينتمى اليها هرمان ·

فهتف هرمان :

ـ لا تصدقه يا سيدى المفتش ·· أنه يكذب ·

فرفع تيل أحد حاجبيه وقال :

ـ أنه لم يذكر الاسم بعد . فكيف علمت أنهسيكذب؟

صاح روجر :

ـ انه يعلم انى اقول الحقيقة ··ولا شىء غير الحقيقة · والان سأذكر لك اسم ذلك العملاق ·· أنه الدكتور رايت ماريوس المعروف ·· واذا كان لديك شك فى صحة ما

الاقدام التى وجدت فى حديقة فارجان ·
فأطرق تيل برأسه وقال فى تبلد:
ـ وهل طاردكم ماريوس ورجاله الى هذا المنزل ؟

ـ نعم ·· واستطاعوا فوق ذلك أن يعتقلوا الفتاة التى كانت مع تمبلار فى تلك الليلة · ثم جاء ماريوس يعرض علينا الفتاة مقابل فارجان ولكن تمبلار رفض هذه الصفقة .. لانه يريد الاثنين . الفتاة وفارجان معا
وقد استطعنا أن نعرف مقر الفتاة ·· فانطلق تمبلار لانقاذها ·· وبقيت هنا لحراسة هرمان وماريوس ·· ورجل آخر بدين يقال له أوتو ··
ولكن هؤلاء الرجال محلوا بى · وتغلبوا على وشدوا وثاقى .. ثم انطلق ماريوس واوتو فى مطاردة لوبين.. وبقيت هنا فى حراسة هرمان كرهينة عن سلوك تمبلار.
وقد اتصل ماريوس تليفونيا ببعض اعوانه ·· واعتقد انه دبر فخا للايقاع بالقديس قبل أن يصل الى الفتاة وتمبلار نفسه لايعلم شيئا من كل هذا ·· واكبر ظنى انه يسير الان الى الموت وهو مغمض العينين ·· فاذا ··
فقال تيل :
ـ صبرا لحظة · فى أى مكان سجنت الفتاة ؟

وكان اهتمام تيل بالقاء هذا السؤال دليلا على اقتناعه بروجر · فتنهد هذا الاخير · ولكنه لم يجب ·
شعر بانه كان صريحا وصادقا اكثر مما يجب · وادرك أن ارشاد تيل الى مقر الفتاة ·· هو بمثابة ارشاده الى المكان الذى يستطيع فيه اعتقال القديس ·
قال تيل مرة اخرى :
فى أى مكان سجنت الفتاة ؟ .

ـ اذا لماعرف هذاالمكان ·· فكيف تنتظر منى ان انقذ
لار من الفخ الذى تقول انه يسير اليه وهو مغمض
ينين ؟



وهنا فقط شعر روجر بالندم على انه صارح تيل بكل
ء ·· لان صراحته اوقفته موقفا حرجا ·· فهو لا
تطيع الان ان يمضى فى ذكر الحقائق دون ان يعرض
ية القديس للخطر ·
تمنى لو انه لزم الصمت ·

وتمنى أن تسوق اليه الظروف صديقه نورمان لاخراجه
، هذا المأزق · والتعاون معه على تصفية الموقف دون
خل رجال البوليس · ارسل بصره الى الجدار حيث
جد الساعة ثم قال :
اذا اردت انقاذ تمبلار فاتصل برجال البوليس
، (برينترى) ·· واطلب اليهم منع القديس من الاستمرار
طريقه ·· انه منطلق فى سيارة مكشوفة وسيجتاز
ما طريق (برينترى) ·
افعل هذا فاسرد عليك بقية القصة ·· اسرع فالوقت
يق ·

ففتح تيل عينيه كأنه يستيقظ من نوم عميق ونظر الى
جر بحدة ثم سأل ،
ـ الم تذكر غير الحقيقة ؟
ـ اقسم لك بشرفى ·
ـ انذى اصدقك ·

ضمن الان سلامة القديس . . واصبح الان فى استطاعته ان يراوغ تيل لكى يكتسب أطول وقت ممكن، عسى ان يحضر نورمان كينت فينقذه من ورطته .

سمع تيل وهو يصدر أوامره بقوله :

ـ انه منطلق بسرعة الابالسة طبعا فى سيارة مكشوفة امنعوه من مواصلة السير .. نعم يحسن ان تكونوا مسلحين والافضل ان تحجزوا كل سيارة تمر ببرينترى هذه الليلة .

واذا استطعتم القاء القبض عليه .. فابعثوا به الى اسكتلنديارد واتصلوا بى تلفونيا لكى استقبله ..

ووضع تيل السماعة وعاد الى روجر وهو يقول :

ــ والان يا مستر كونواى .. فى أى مكان سجنت الفتاة ؟

فسعل روجر وقال ببطء :

ــ انها سجينة فى منزل فوق تل .. ذلك كل ما اسكتلنديارد واتصلوا بى تليفونيا لكى استقبله ..

ــ ولكن اين هذا المنزل .. واين هذا التل؟ فى انجلترا او فى ايرلندا .. او ..

ـ جاء فى الرسالة إنه ..

وهنا رن الجرس .. فنظر تيل الى الباب .. ثم تحول بحدة .

وسأل روجر :

هل تعرف من القادم ؟

ـ كلا .. انا خالى الذهن .. وليست عندى اية فكرة عن هذا الزائر الجديد .

ودق الجرس مرة اخرى . فوثب قلب روجر بين

وحملق تيل فى وجهه · وانخدع بمظهره ·· بدليل انه
هض واقفا على الفور وقصد الى الباب ·



علم روجر ان القادم لايمكن ان يكون شخصا آخر غير
ورمان وشعر هرمان بذلك ايضا · ولكن روجر لم ينظر
ليه ·· ولم يشجع فيه هذا الشعور ·
ولعل هرمان احس بحرج مركزه بعد الحقائق التى
ذكرها روجر · ولعله أمل أن يكون مصيره بين ايدى
خصومه غير الرسميين افضل من مصيره بين ايدى رجال
لبوليس ·
مهما يكن من امر فانه لزم الصمت والسكون ·



فتح تيل الباب دون ان يخرج يده من جيبه · وتردد
ورمان لحظة ثم دخل ·
صعد تيل بعينيه ثم سأل ببساطة :
ــ هل انت مستر تمبلار ؟
فكتم تيل ضحكة اوشكت ان تفلت من بين شفتيه
اجاب :
ــ كلا انا لست مستر تمبلار ·
ــ هل مستر تمبلار هنا ؟
ــ كلا ·· انه ليس هنا الان ·
ــ ياالهى ·· اليس فى استطاعتك انت ان تفعل شيئا ·
ننى لم ار مستر تمبلار قط فى حياتى · ولكن حدث ان
جاءتنى الان رسالة عجيبة ففكرت قبل ان اذهب بها الى
البوليس فى أن
فقطب تيل حاجبيه وقال :

بالدخول ٠

فدخل نورمان بغير تردد واولاه تيل ظهره وراح يوصد الباب وهنا لاحت من نورمان التفاتة ٠ فرأى على الجدار مجموعة غريبة من جميع أنواع الاسلحة ٠٠ فمد يده بسرعة واختطف خنجرا ٠

الفصل الثالث عشر

الحصـــــار

منزل فوق تبل بالقرب من قرية « بيرز »

هذا كل ما هناك ..

ولكن اين هذا التل ٠٠ وما موقعه من القرية ؟ وكيف يمكن الوصول اليه فى جوف الظلام ؟

أسئلة خطرت للقديس عندما اقترب من القرية؟ولم يكن قد فكر فيها قبلا ٠

٠ اوقف السيارة خارج القرية واجال الطرف حوله ٠

لم ير غير المنازل القائمة ٠ والاشجار التى تحيط ببعضها ٠٠ والحقول التى تترامى حول القرية ٠

اوشك اليأس ٠ ان يتطرق الى قلبه حين رأى فجأة على ضوء سيارته رجلا يجتاز الطريق ٠

كان القديس يعرف طباع أهل القرى ٠٠ وحرصهم على أن يأووا الى بيوتهم فى ساعة مبكرة .. ولذا كان هذا الرجل فى نظره أشبه بلقطة ثمينة اقتـــرب منــــه وحياه .. وسأله :

ــ هل تعرف المنزل القائم فوق التل ؟

فاجابه الرجل على الفور :

ـفة اشتهر بها المنزل المذكور . حتى أصبحت علمـــا
ـليه ٠

أجابه الرجل :

اسلك هذا الطريق الى الكنيسة ثم انحــرف الى
يمين، ٠ فتجد المنزل فى مواجهتك ٠

فشكره القديس .. وقصد الى الكنيسة سيرا على
دميه ٠٠ حتى لا يكون صوت محرك السيارة سببأ فى ٠
ت انظار أهل المنزل اليه ٠

وجد المنزل حيث وصفه الرجل .. فدار حوله ..
كان محوطا بسياج مرتفع من العوسج .. وهـــو
ألف من طابقين .

فدس يديه فى جيوبه وأخذ يدور حول المنزل ٠
ى فى اى مكان منه سجنت باتريشيا ؟

رأى النور ينبعث من نافذتين ٠٠ احداهما فى الطابق
رضى والاخرى فوقها ٠ فى الطابق الاول ٠٠ وترجح
لديه ان باتريشيا لابد قد وضعت فى احدى هاتين
فرفتين ٠

اقترب من شجيرات العوسج .. واطل فوقها .فرأى
ن خلال النافذة المضاءة فى الطابق الارضى طاولة
ـغيرة قد دار بها اربعة رجال ٠٠ فابتسم وقال لنفسه :

ــ هؤلاء همحراسها ٠٠ اذن لابدانها فى غرفة الطابق
ول ٠٠

ومعقول ان يكون الحراس فى الطابق الارضى لمنع كائن
ن كان من الوصول الى السجينة ٠

وارسل بصرد الى الغرفة التى توهم وجود باتريشيا
ها .. ولكنه لم ير فيها شبحا .. ولم يسمع صوتا أو
ركة تدل على انها مأهولة ٠

فكر .. وتردد . ثم وجد أن المحاولة لا تكلف
شيئا .. وانها ستؤدى الى أحد أمرين . أما اتصال
بباتريشيا .. وأما ايقاع القلق والذعر فى قلوب
حراسها .

أخرج من جيبه ورقة وكتب عليها :

« اننى هنا .. احدثى ضجة تحول عنى انتباه
حراسك .. سأكون عندك بعد قليل » .

« القديس »



ولف الورقة حول حجر صغير .. وربطها بقطعة من
منديله .. ثم تناول بعض الحصى .. وقذف بها
النافذة .. فاصابت احداها الزجاج . واحدثت صوتا
خافتا . ولكنه مسموع . انتظر بقلق . ولم يطل انتظاره
.. فقد رأى على الاثر شبح باتريشيا وهى تقترب من
النافذة بخفة .. ثم رآها تفتح زجاج النافذة وتطل من
بين القضبان الحديدية وعندئذ رفع الحجر الذى لف به
الرسالة . وقذفه بقوة .. فمر بالقرب من رأس
باتريشيا وسقط فى أرض الغرفة .

ونظرت باتريشيا خلفها .. ثم غابت فى الغرفة .
وعادت بعد لحظة . وقذفت بالحجر من بين القضبان .

سقط الحجر بين الحشائش . فبحث عنه القديس حتى
وجده ووجد الرسالة التى كتبها لا تزال ملفوفة حوله
فبسطها بين أصابعه وقرأ فى ظاهرها هذه الكلمات

« هنا ستة رجال . اسأل الله لك التوفيق »

باتريشيا

انهاتبتسم .. ثم اغلقت زجاج النافذة وغابت عن بصره .



وقف القديس مفكرا .

يجب ان يضع خطة للهجوم . وان ينفذ هذه الخطة بأسرع ما يمكن . لان ماريوس ورجاله سوف يلحقون به متى تم لهم اصلاح سيارتهم . واصلاح السيارة ربما لا يستغرق دقائق معدودة .

وانه لا يزال يفكر . اذ به يسمع صراخ امرأة تستغيث .

عرف صوت باتريشيا . ووثب قلبه فى سورة .

ترى هل صرخت متعمدة لتلفت عنه انظار حراسها كما أمرها . او انها تستغيث حقا من خطر يهددها ؟ ؟

حار فى أمره .

ولكن الاستغاثة مالبثت ان تكررت . وكان صوت باتريشيا فى هذه المرة مكتوما متحشرجا . كصوت المختنق . فادرك أن هناك من يحاول منعها من الاستغاثة .

اولاه الشك قوة جنونية فوق قوته الطبيعية . فشرع فى الحال فى انفاذ الخطة السريعة الجرئية التى تفتق عنها ذهنه .

شهر مسدسه فى يده .. ووثب فوق سور العوسج .. واستمر يعدو حتى بلغ الى النافذة التى رأى فيها الرجال الاربعة .. فهشم زجاجها بمقبض مسدسه ووثب الى الداخل .

ولا شك أن الرجال الاربعة لم يتأهبو لمثل هذه المفاجأة الغريبة لانهم وقفوا مذعورين . وتناثروا فى أنحاء

لم يمهله بل عاجله بضربة شديدة من مقبض المسدس ففقد رشده ٠

وتحول القديس لمواجهة خصومه الثلاثة ٠ وكانوا قد استعادوا شجاعتهم ورباطةجاشهم واخذوا يدورون حول الجدران استعدادا لمحاصرته .. والانقضاض عليه .

وادرك القديس غايتهم فاطلق رصاصة على اضخمهم جسما . واقواهم ساعدا ، واصابت الرصاصة ساعد الرجل واعجزته عن الحركة ٠

كان القديس يهاجم ويطلق الرصاص ، لا ليقتل وانما ليزيل من طريقه اولئك الذين يحولون بينه وبين انقاذ باتريشيا ٠

وهجم الرجلان الاخران على القديس.فصوبالمسدس مرة اخرى ، واطلقه .

ولكن الرصاصة لم تنطلق ، لان المسدس كان خلوامن الرصاص . قذف بالمسدس فى وجه أحد الرجلين .. وانقض فى اثره واعمل قبضتيه الفولاذتين فى فك الرجل ٠

وفى هذه اللحظة .. فتح باب الغرفة .. ودخل منه رجل آخر . وقف القديس وهو يلهث من التعب .

شعر للمرة الاولى .. وفى هذا الموقف الحرج بالعجز والضعف من تأثير ما نزف من دمه بعد المعركة الاولى ٠

هجم عليه الرجلان ٠٠ ولكمه احدهما لكمة اصابت وجهه واخرى اصابت كتفه ٠٠ وجعلت الدم ينزف من جرحه من جديد .

اظلمت الدنيا فى عينيه فجأة.ورقصت الكائنات أمامة فتراجع وهو يترنح الى ان التصق بالجدار ٠

المرة كذلك فقد حدث فى هذه اللحظة أن سمع القديس ما لم يسمعه الرجلان ·

سمع صوت محرك سيارة تقترب ·· فرفع احدى يديه .. بحركة لها معناها .. بصوت لاهث :

ـ صبرا · لقد جاء زعيمكم ماريوس · · والرجل يهمه أن يتحدث الى ..

فأصاخ الرجلان ·· ولما سمعا صوت محرك السيارة ·· حولا وجهيهما شطر النافذة ·

وكانت تلك هى الفرصة التى يتمناها القديس ·· اذ ما كاد اهتمام الرجلين يتحول عنه ·· حتى وثب الى الامام .. ومرق من بينهما كالسهم . وانطلق من باب الغرفة ·

رأى السلم .. فأخذ يرقاه بسرعة .. ووجد نفسه فى الطابق الاول أمام دهليز تطل عليه طائفة من الغرف .

ففى أية غرفة توجد باتريشيا ·

رأى رجلا ـ وهو السادس ـ واقفا بباب احدى الغرف ·· فترجح لديه فى الحال أنها غرفة باتريشيا ·· وان هذا الرجل هو الذى كان يمنعها من الاستغاثة .

وثب عليه ·· وشعر الرجل بالخطر ·· فتراجع الى الوراء ·· وأراد أن يغلق الباب ·

ولكنه كان أبطىء الحركة ·· أو قل أن القديس كان سريعا جدا ·

أغلق الباب فعلا · ولكن بعد أن دخل القديس الغرفة ·



كان أول ما فعله القديس بعد أن دخل الغرفة أنه أغلق بابها بالمفتاح ·· ثم نظر حوله نظرة سريعة شاملة ··

رأى باتريشيا مشدودة الوثاق الى فراشها ٠٠ ورأى الرجل يستل خنجرا ٠٠

شعر القديس بأن المعركة قد دخلت فى دورها النهائى الحاسم ٠٠ وان حياته ـ لا حياة باتريشيا وحدها ـ أصبحت فى خطر ٠ فوثب على الرجل ٠ وأمسك ساعده بأصابعه الفولاذية ٠٠ وضغط عليه ٠٠ وضغط بشدة ٠٠ فصاح الرجل من الالم ٠٠ وسقط الخنجر من يده ٠

كان الرجل قوى العضلات ٠٠ ولكن قوته لم تكن تذكر فى شىء بالقياس إلى قوة القديس وهو يشعربأنحياته رهنا بانتصاره ٠

أمسك القديس بخصمه ٠ وقذف بهنحو الباب٠٠فسقط الرجل ٠

وتحول القديس الى دولاب للملابس ٠٠ فألقاه على الارض ودفعه نحو الباب فى ذات اللحظة التى هم فيها الرجل بالنهوض وكانت النتيجـــة ان الرجل حصر بين الباب والدولاب .

وهناسمع القديس وقع أقدام وأصوات ساخطةخارج الغرفة ٠٠ فضحك ٠٠

حمل احدى الموائد ووضعها فوق الدولاب ٠ وما زال يحصن الدولاب ويكدس الاثاث خلفه حتى اطمأن الى أن بعض الوقت لابد أن يمضى قبل أن يتمكن أعوان ماريوس من اقتحام الغرفة ٠

كان يعلم أن عمله هذا لا يمنع النتيجة المحتومة ٠ ولكنه يؤجلها الى حين .. ومن يدرى . فقد يهديهتفكيره الى وسيلة للنجاة قبل أن يحطم أعداؤه باب الغرفة ٠

التقط الخنجر الذى سقط من يد الرجل · وقطع به وثاق باتريشيا ورفع الكمامة التى تكتم أنفاسها .

سألها فى قلق :

ـ هل أصابك منهم أذى ؟

ـ كلا ·· كلا ، شكرا لك ياسيمون · انك جئت فى الوقت المناسب·

فجلس القديس على حافة الفراش وهو يلهث ·· ومر بيده فوق جبينه وأغمض عينيه حتى مرت نوبة الضعف التى أصابته ·

قالت باتريشيا فى جزع :

ـ يا الهى ·· أنت جريح ·

كان يعلم انه جريح · وأن الدم الذى نزف منه قد أضعفه · وأوشك أن يرجح كفة خصومه على كفته ·· ولكنه لم يشأ ان يزعجها فابتسم بلطف · وقال بصوت هادىء :

ـ كلا ·· انه خدش بسيط ·

الفصل الرابع عشر

النجدة

ساد الصمت بينهما لحظة ·· الى ان سمع القديس طرقا شديدا على الباب فقال :

ـ ها قد بدأ الهجوم الاخير · ومن حسن الحظ أن الباب من طراز الابواب العتيقة المتينة · ولن يتيسر لهم اقتحامه الا اذا حطموه بالفؤوس ·· ولكن ذلك لا يمنعنا من تحصينه كما يجب ·

ـ أعتقد أن لدينا الان فسحة من الوقت للتفكير والبحث عن وسيلة للنجاة ٠

فأجالت باتريشيا البصر حولها ٠٠ ثم نظرت اليه كأنها تقول :

ـ وأين السبيل الى النجاة ؟

وفهم القديس معنى نظرتها ٠ فنهض الى النافذة ٠٠ وفحصها ٠

وكانت القضبان الحديديةمتينة .. ومثبتة فى الجدران بطريقة تجعل من المستحيل انتزاعها دون الاستعانة بالادوات الضرورية ٠

هز القديس كتفيه ٠ ونظر الى الباب ٠

كانت الضجة قد هبطت فجأة ٠ وساد السكون فى الخارج ٠ فأرهف القديس أذنيه ٠ وسمع صوتا عرف صاحبه فى الحال ٠

صاح بصوت مرتفع :

ـ آه ٠٠ أهذا أنت ياعزيزى ماريوس ٠٠ كيف حالك أيها الحمل الوديع ؟

فأجاب ماريوس بالانجليزية :

ـ لو كنت فى موضعك لتجنبت الوقوف أمام الباب ياتمبلار ٠٠ لاننى سأطلق الرصاص على القفل ٠

فضحك القديس وأجاب :

ـ لا يهمنى أن تسلط مدافعك على الغرفة ٠ ولكنى أحب فقط أن أذكرك بأن أحد رجالك محصور هنا لصق الباب ٠ وأن أول رصاصة تطلقها ستصيب منه مقتلا ٠٠ ومن سوء الحظ أنه ليس فى استطاعتى انقاذه من هذا الموقف الحرج ٠٠ اللهم الا اذا هدمت تحصيناتى رأسا على عقب ٠

ـ ذلك من سوء حظ الرجل حقا · ولكن الحيلة ·

فتنهد الرجل التعس · وأغمض عينيه ·

أما القديس · فانه أحاط باتريشيا بساعده ·· وانتحى بها أحد الاركان ·

وعندئذ أطلق ماريوس مسدسه · فنظر القديس الى الرجل المحصور لصق الباب · ورأى وجهه يتقلص من تأثير الالم · ثم رأى رأسه يسقط فوق صدره ويرتطم بجدار الدولاب ·

عض القديس على شفته ·

لم تكن هذه الجريمة الوحشية تدل على منتهى القساوة فحسب · بل كانت تدل كذلك على أن ماريوس مصمم على الوصول الى غرضه ولو كلفه ذلك أن يسير على جثث الادميين ·

ونظر القديس حوله مرة أخرى ·

لم يكن هناك سبيل الى الفرار · فهو فى تلك الغرفة أشبه بالفأر فى المصيدة ·

نعم · لا سبيل للنجاة · الا اذا جاءت نجدة من الخارج ·

وهنا جرى ذهنهالى روجر ·· بيد أن وجود ماريوس فى الخارج كان وحده كافيا لاقناعه بوجوب اقصاء روجر من ذهنه ·

سألته باتريشيا :

ـ كيف استطعت الوصول الى هنا ؟

ووجد القديس أنه لا يستطيع أن يفعل شيئا ، فراح يسرد على الفتاة ما حدث ثم سألها بدوره :

ـ وانت ·· كيف وقعت فى قبضة اولئك الاشقياء واستهدفت لهذا الخطر ؟

ـ حدث ذلك بكل سهولة ، لاننى كنت خالية الذهن ، لا أتوقع شيئا مما تدبره ويدبره خصومك ٠

كان القطار خلوا تقريبا من المسافرين ٠٠ وكنت وحدى فى احدى المركبات ٠٠ فتقدم الى رجل عادى المنظر ٠٠ لا تدعو حركاته الى الشك فى امرة ٠٠ وطلب منى عود ثقاب ثم قدم لفافة تبغ ، فقبلتها .

نعم ، كان من الجهل والحماقة أن أتقبل تلك اللفافة وأن أدخنها ٠٠ ولكنى كنت ـ كما قلت لك ـ خالية الذهن من كل شىء ٠٠ ولم يكن ثمة ما يدعونى للشك فى أمر الرجل ٠

فهز القديس رأسه وقال :

ـ وكانت النتيجة أنك فقدت رشدك بعد تدخين التبغ الذى خلطت به بعض المواد المخدرة ٠٠ وعندما استيقظت وجدت نفسك فى سيارة تنهب بك الارض نهبا ٠

ـ ذلك ما حدث تماما ٠٠ فقد وجدت نفسى موثقة اليدين والقدمين ٠ مكمومة الفم ٠ والسيارة منطلقة بى فى مناطق لا أعرفها ٠ وجىء بى توا الى هنا ٠

وساد الصمت مرة اخرى ٠

وكان القديس طول الوقت يرقب الباب باهتمام وقلق ٠٠ فلاحظ أن ماريوس ورجاله قد كفوا فجأة عن محاولة تحطيم الباب ٠٠ ثم سمع صوت ماريوس وهو يتكلم بتلك اللغة الاجنبية وأدرك أنه يصدر الى رجاله أوامر جديدة ٠

وبعد لحظة ٠٠ اهتز الباب اهتزازا عنيفا بتأثير صدمة قوية ٠٠ فقطب القديس حاجبيه ٠

سألته باتريشيا :

ـ ماذا حدث ؟

ـ انهم جاءوا بفؤوس ضخمة لتحطيم الباب ٠

واهتز الباب بعنف مرة أخرى ٠٠ ثم مرة ثالثة ٠٠ وتطايرت قطع الخشب ٠٠ وحدث فى الباب ثغرة واسعة ٠

لم تبق اذن سوى بضع دقائق ٠٠ وينتهى كل شىء ٠

نظر القديس الى باتريشيا ٠٠ ونظرت اليه الفتاة ٠

قال بصوت خافت :

ـ يؤسفنى أننى كنت سببا فى توريطك فى هذا المأزق ٠

وفهمت باتريشيا غرضه .. والمعنى الذى يرمى اليه ٠٠ ولكنها لم تجزع ٠٠ بل ابتسمت ابتسامة مشجعة ٠٠ وقالت :

ـ بحسبى ان اموت معك ٠

فضمها الى صدره وأجاب :

ـ انك فتاة باسلة ٠٠ ولكنى سأقاوم حتى الرمق الاخير ٠



وحدثت فى هذه اللحظة ثغرة فى الباب تكفى لتسديد المسدس وأصابة الهدف ٠٠ وسمع القديس ماريوس وهو يقول بهدوء وبرود :

ـ أنصح لك بأن تستسلم ياتمبلار ٠٠ واذا أصررت فسأضطر الى قتلك ٠

وأراد القديس أن يلعب بآخر ورقة فى جعبته ٠ فقال :

ـ ان قتلى لايفيدك شيئا أيها الصديق ٠٠ بل على العكس ٠٠ انه يقطع عليك كل سبيل للوصول الى فارجان ٠

ـ لايزال صديقك كونواى على قيد الحياة ٠٠ولايزال

ـ انك تخدع نفسك اذا توهمت انه يرشدك الى مكان فارجان ٠

ـ اننى اعرف كيف احمله على الكلام ياتمبلار ٠٠ وعندى من وسائل الارغام أكثر مما عندك ٠٠ وبهذه المناسبة ٠٠ هل نسيت أن موتك يحرم الانسة باتريشيا من كل حماية ؟

كلا ٠٠ لم أنس ذلك ٠٠ ولم أنس أيضا أن استسلامي يحرمها من كل حماية ٠٠ فخسارتها واحدة في الحالتين ٠٠ ولكنك تخدع نفسك اذا توهمت أن في استطاعتك حملها على الكلام ٠٠ لانها تملك الاز خنجرا ٠٠ وأكبر ظنى أنها لن تستسلم وفيها رمق من الحياة ٠

فقال ماريوس فى تهكم :

ربما لا اقتلك ٠٠ فاكتفى باطلاق رصاصة على كبدك ٠ فترجونى بأى ثمن ان أجهز عليك واريحك من آلامك ٠٠ ويكون الثمن الذى أطلبه هو فارجان ٠

فعض القديس شفته ٠٠ ٠

تذكر أنه قال لماريوس مثل هذا الكلام منذ بضع ساعات ٠٠

أجاب :

ـ اننى لا أستسلم أبدا ٠

ـ على رسلك اذن ٠

وأصدر الى رجاله أمرا ٠٠ فهبطت الفؤوس على الباب ٠٠ واتسعت الثغرة ٠٠

وهنا لم يبق على القديس وباتريشيا الا أن يلتصق بالجدار الذى يقع فيه الباب ٠٠ حتى لا تصيبهم رصاصات ماريوس ٠

مد القديس يده بحذر · وراح يكدس الاثاث أمام الثغرة التى أحدثتها الفؤوس · وهنا سمع ماريوس يسأله :

ــ ماذا تفعل أيها الاحمق ؟

فأجاب القديس وهو يضحك :

ــ اننى أقوى حصونى · لاضاعف متاعبك · سوف يتعذر عليك الدخول ما لم تنتزع الباب انتزاعا ·

ــ أنت مخلوق جاهل ·

وعادت الفؤوس تعمل عملها فى الباب ·· واستمر القديس يكدس الاثاث وراء الثغرة ·

قالت له باتريشيا : وما الفائدة يا سيمون ؟

فأجاب :

ــ لا أعلم . ولكن يجب ان نقاوم

ورأت فى عينيه نظرة يأس ، فأطرقت براسها لحظة · ثم انطلقت نحو النافذة · وراحت تصرخ بكل قوتها :

ــ النجدة · النجدة ·

فهتف القديس فى غضب :

ــ ماذا تفعلين أيتها الحمقاء · ان استغاثتك تضحكهم منا ·

وشعر بأن كبرياءه قد خدشت كما لم تخدش قبلا فى أحرج المواقف وأخطر المغامرات ·

ولكن باتريشيا لم تعبأ به وعادت الى الصياح :

ــ النجدة · النجدة ·

فصرخ بها :

ــ اصمتى ·

ــ لماذا أصمت ·· لماذا لا أطلب النجدة ممن جاءوا الآن ·· أنظر ··

تلك اللحظة بباب الحديقة ٠٠

وكان دوى الفؤوس على الباب قد فوت على القديس

سماع محرك السيارة ٠

صرخت باتريشيا مرة اخرى :

ـ النجدة ٠ النجدة ٠

وعندئذ وثب من السيارة رجل طويل القامة ٠ووضع

يده فوق فمه ، وهتف بأعلى صوته :

ـ هأنذا يا باتريشيا ، آلو سيمون

فصاح القديس :

ـ نورمان ، نورمان ٠ ايها الملاك الحارس

ثم تذكر حقيقة الموقف وصاح :

ـ كن على حذر يانورمان ، انهم مسلحون

فأجابه نورمان :

ـ كن مطمئنا ، نحن كذلك مسلحون ، وقد احاط المفتش

تيل ورجاله بالمنزل من جميع نواحيه ، وسوف نأخذهم كما

تؤخذ الفيران فى المصيدة ٠

فهتفت باتريشيا :

ـ حمدا لله ٠ لقد حدثت المعجزة ٠

وابتسم القديس ، وجفف العرق المتصبب على جبينه ٠

الفصل الخامس عشر

الفـــرار

دوى طلق نارى ، ومرت الرصاصة بين قطع الاثاث

التى كدسها القديس أمام الباب ٠

وأسرع واجتذب باتريشيا الى احد الاركان ٠

ودوت رصاصة اخرى ، مرت على مقربة من اذن

ثم ساد السكون ٠

واستمر هذا السكون دقيقتين او ثلاث ٠ ثم بدأت الرصاصات تدوى فى حديقة المنزل ٠

وسمع القديس صوت ماريوس وهو يصدر اوامره٠ ثم سمع ضجة اقدام تهرول فى الدهليز ٠ وتهبط السلم بسرعة ٠

أخذ يرفع قطع الاثاث ٠ واطل برأسه من الثغرة التى حدثتها الفؤوس فى الباب ٠

قال :

ـ لقد لاذوا بالفرار ٠ لاشك انهم سيحاولون خرق لحصار الذى ضربه تيل ورجاله حول المنزل ٠

وفتح الباب ٠ وهبط السلم بدوره ٠

لم يعترضه أحد ٠ فدخل أول غرفة صادفته ٠ وجدانها الغرفة التى وقعت فيها المعركة الاولى بينه وبين رجال ماريوس ٠

رأى مسدسا على المائدة فتناوله ٠

كان بغير شك مسدس أحد الرجال الذين اصيبوا فى لمعركة الاولى واطل القديس من نافذة الغرفة . فلم ير سوى نومان وروجر وهما يزحفان نحو المنزل من ناحيتين مختلفتين ، والدخان يتصاعد من مسدسيهما ٠

ثم ابصر برجال ماريوس وقد تبعثروا فى الحديقة ، وراح كل منهم يبحث لنفسه عن مخرج يفلت منه ٠

ولكنه لم ير المفتش تيل ، ولم ير أحدا من رجال البوليس ٠

لمعت عيناه ، وانفجر ضاحكا ٠

فهم الخدعة التى تفتق عنها ذهن نورمان ، وجازت على ماريوس ورجاله ، بل وجازت عليه هو نفسه ٠

هنا وهناك ٠٠ لايهام الاشقياء ان هناك قوة تحاص
المنزل ٠
ولم يكن بوسع ماريوس ورجاله ان يصمدوا لحصـ
البوليس ٠٠ لذلك كان فرارهم باسرع ما يمكن عملا يد
على الحكمة وبعد النظر ٠



رأى القديس رجال ماريوس وهم يثبون فى سيارته ٠
فودعهم برصاصة من مسدسه ٠
وقبل ان يتلاشى دخان الرصاصة ٠٠ شعر القديس
بفوهة مسدس توضع بين كتفيه ٠
نظر وراءه وهتف :
ــ اهذا انت يا روجر ؟
ــ نعم ايها الشقى الحسن الحظ ٠
ــ قبحك الله ٠٠ لقد خشيت ان يقتلوك ٠
ودخل نورمان فى هذه اللحظة ونظر حوله ثم سأل فـ
شىء من الجزع :
ــ اين باتريشيا ٠
فاجابته بصوتها العذب :
ــ هأنذا ٠٠
ودخلت الغرفة ٠٠ وصافحت منقذيها بحرارة ٠
قال نورمان :
ــ والان ماقولك ياسيمون ٠٠ هل تطاردهم ؟
ولكن القديس هز رأسه وأجاب :
ــ كلا ٠٠ ليس الان ٠٠ هل جاء هوراس معكما
ــ كلا ٠٠ ان حملة الانقاذ تتألف منا فقط ٠
ــ انك احسنت صنعا ٠٠ كان من الحكمة ان تتر

ان يمتلىء هذا المنزل بالقرويين ٠
لا غرابة اذا اعتقد أهل القرية ان الحرب قد اعلنت ٠
فسأله روجر فى شىء من الجزع :
ـ ماذا أرى على ثوبك ؟ أثر دماء ؟
ـ لاشىء ٠٠
وتقدمهم نحو السيارة ٠
كان يمشى ببطء ٠٠ فلحق به روجر ، وسار بجانبه ٠
وما هى الا لحظة حتى ترنح القديس ، وامسك بساعد روجر فهتف هذا الاخير :
ـ دعنى افحص اصابتك ٠٠
ـ كلا ٠٠ كلا ٠٠ ليس الان ٠
على ان ضعفه كان يزداد بالتدريج ، فالقى بنفسه على مقعد السيارة ، واغمض عينيه ، وسمح لنوبة الاغماء ان تمر فى هدوء ٠
وأخيرا فتح عينيه ، وملا رئتيه بالنسيم العليل . قال روجر :
ـ كنت اعتقد انك لا يشق لك غبار فى قيادة السيارات ٠٠ ولكنى وجدت الليلة ان نورمان يصلح لان يكون استاذك ٠
فابتسم القديس وأجاب :
ـ احقا تقول ؟ ومن جاء بهذه السيارة ؟
ـ أنه وجد نفسه مقصوص الجناحين فى (ميدنهيد) ٠٠ فلا قطار ولا سيارة ، ولكنه عثر بهذه السيارة أمام احد المنازل فانطلق بهادون ان يستأذن صاحبها ٠
ـ اسرد على ما حدث بالتفصيل ٠ منذ البداية ، كيف

استدرجنى اوتو الى فخ ، احكم الاشقياء وضعه .. وانتهز ماريوس فرصة حديثداربينى وبين اوتو فضربنى بقدميه ·· وهجم على هرمان واوتو فاجهزوا على ·
ومن ثم اراد ماريوس انيتصل تليفونيا بهذه القرية·· ولكن المواصلات التليفونية كانت معطلة ·· فتحدث مع رقم ٩٩٩٩ وستمنستر واصدر بعض التعليمات ·
فابتسم القديس وأجاب :
ـ لقد عرفت نتيجة تعليماته ·
قال روجر :
ـ وانصرف ماريوس واوتو · وبقى هرمان لحراستى ·
وكنت قبل ذلك قد اتصلت بنورمان تليفونيا · فقال لى انه يفكر فى اللحاق بى · ولكنه لا يجد وسيلة للانتقال ·
وحدث أن دق جرس الباب · فحسبت القادم نورمان · ولكنى كنت واهما ·
كان القادم هو المفتش تيل ·· وقد عرف تيل كيف يقتنص هرمان فى الوقت المناسب ·
وعندما سألنى تيل ·· قصصت عليه بعض الحقيقة لغرضين ·· اولهما كسب الوقت ، والبقاء فى شارع بروك عسى أن يحضر نورمان . وثانيهما العمل على انقاذك · وقد طلبت الى تيل أن يتصل برجال البوليس فى (برينترى) لتعويقك على القاء نفسك فى التهلكه ·· فهل اعترضك احد رجال الشرطة ؟
ـ نعم ·· ولكنى لم اعبأ بهم · ومضيت فى طريقى ·
ـ وقد جاء نورمان فى الوقت المناسب · واستطاع ان يسحق رأس المفتش تيل بمقبض خنجر انتزعه من

قاطعه القديس :
- صبرا لحظة ٠ قلت انك اتصلت بنورمان تليفونيا ٠
- نعم ٠
- هل حدث ذلك اثناء وجود ماريوس ؟
- نعم
- هل سمعك ٠ عندما ذكرت رقم التليفون ؟
- اظن انه سمع ٠٠ لابد انه سمع ٠ ولكن لا تنسى ٠٠
اعتدل القديس فى جلسته وقال :
- لا تقل ان ادارة التليفون تمتنع عادة عن الافضاء
ماء المشتركين وعناوينهم ٠٠ ليس ايسر على اى مغفل
ن يذكر كلمة (ميدنهيد)
فتح روجر فمه وعقدت الحيرة والدهشة لسانه ٠
درك الغلطة التى تورط فيها ٠ وهالته فظاعتها ٠
مغم بلسان متعلثم :
الحق معك ياسيمون ٠ هذه غلطة استحق عليها ان
اذنى ٠
ربت القديس على كتفيه وقال وهو يضحك :
- لا بأس يا روجر ٠ انك تورطت فى هذه الغلطة بحسن
٠٠ لم يخطر لك ببال انهم يستطيعون الافلات منك ٠
قال روجر بمرارة :
- انك تلتمس لى الاعذار ياسيمون ٠ ولكنى لااجد
ى عذرا ٠
لا تحزن على ما فات يا روجر ٠٠ بحسبنا اننا
متع الان بالحياة والحرية ٠
صمت روجر ٠٠ واستمرت السيارة تنهب الارض
٠٠

اشعل القديس لفافة تبغ ·· وراح يدخن فى هدوء ثم اغمض عينيه ·ولكنه لم ينم ·

كلفته حوادث اليومين الاخيرين كثيرا من الجهد العقلية والجثمانية · وكان فى حاجة شديدة ا الراحة ·· ولكن حاجته الى التفكير كانت اشد ·

فكر ·· وخرج من التفكير العميق بنتيجة ·· هى منزله فى (ميدنهيد) لم يعد ملجأ مأمونا ·

سيكون هذا المنزل هدفا لهجمات ماريوس المقبلة

انه سمع روجر عندما اتصل تليفونيا بنورمان كين فى (ميدنهيد) و (ميدنهيد) قرية صغيرة ·· منازل معدودة ، وليس ايسر على ماريوس من العثور بالمنز الذى سجن فيه الاستاذ فارجان ·

وماريوس يعتقد الان ان البوليس فى اثره ·· فهو اذ لن يبطىء فى القيام بهجومه الاخير ·· قبل ان تتألب عل القوات البوليسية ··

يضاف الى ذلك ان المفتش تيل لن يعجز عن الخرو من ورطته · ومغادرة منزل شارع بروك · وهو كذلك ا يعدم وسيلة لحمل (هرمان) على الكلام وذكر الحقائ بالتفصيل ·· وقد كان هرمان احد الذين سمعوا روج وهو يتحدث الى نورمان كينت (ميدنهيد) .

واذن لا مفر من ان تصبح (ميدنهيد) ميدانا لنضـــا جديد ·· ومركزا لنشاط ماريوس ورجال البوليس ·



فكر القديس فى كل ذلك .. وافضى الى روجر بنتيج تفكيره ·· ·

ذكر له الاسباب والنتائج بصوت خافت .. وحرص

يستولى عليها الخوف والجزع ٠
قال روجر :
ـ يجب اذن ان نرحل عن (ميدنهيد) ٠
فاطرق القديس برأسه ولم يجب ٠

الفصل السادس عشر

جنون العلمـــاء

وصلت السيارة الى (ميدنهيـد) عنـد بـزوغ لشمس ٠٠ وكان أول ما فعله الاصدقاء الاربعة انهم لتهموا كل ما فى المنزل من طعام ٠٠ ثم قرر القديس انهم ربحون كثيرا ولا يخسرون شيئا اذا ناموا بضـع ساعات ٠



وقد نهض القديس حول الساعة الثانية فاذا هو كالعهد ه نشيط متحفز للعمل . وكان أول ما فكر فيه هو البت ، مصير الاستاذ فارجان .. قبل الجلاء عن « مَيدنهيد »
قال محدثا صديقيه :
ـ ليس فى استطاعتنا أن نحتفظ به الى الابد ٠٠ سيما قد أصبحنا مطاردين من كل ناحية ٠٠ اللهم الا اذا شئنا ن نذهب به الى بقعة مهجورة ٠ حيث نعيش عيشة لرهبان فى الاديرة ٠
فقال نورمان كينت :
ـ اننى تحدثت اليه ليلة أمس ٠٠ وفى اعتقادى أن لرجل مجنون . فهو يزعم انه حقيق بأن ينال شهرة عالمية

ومنعناه من استئناف مفاوضاته مع الحكومة ·· ولو
استمرت هذه المفاوضات لافردت الجرائد صفحا
الاولى لنشر صورته · والاشادة بمجده وعلمه · وقد
لى انه اشترط على الحكومة ضمنا أن تمنحه لقبا
ألقاب النبل . . عدا الثمن الذى ستدفعه اليه . . فالر
كما ترى مجنون شهرة ·

فاطرق القديس براسه وقال :

ــ سأتحدث اليه بنفسى وأحاول ان اقنعه .

وقصد الى حيث كان فارجان . . ورافقه خادمه الا
موراس ·

كان يرجو ان ينجح حيث فشل نورمان ·

قال محدثا فارجان :

ــ هل لك فى لفافة تبغ ؟

ــ ولكن الرجل قلب شفته احتقارا ورفض اللفافة
واجابه بقوله :

ــ هل لى أن أسألك الى متى ستستمر هذه المهز
انكم حجزتمونى هنا أكثر مما يجب ·· فلماذا ؟ م
تبتغون منى ؟

فاجابه القديس :

ــ اعتقد ان صديقى تحدث اليك أمس فى هذا ·

ــ انه قال لى كلاما يدل على جهله وحمقه .

فاقترب منه القديس خطوة وقال :

ــ أريد ان أقول لك كلاما بعيدا عن الجه
والحمق ·· لقد ناشدك صديقى ان تعدم اختراعك
وتعدل عن استثماره وبيعه الى هذه الدولة أو تلك ·· و
حيئتك الان لاضم صوتى الى صوته ·· فانا أهيب بك يا

وتنسى انك اخترعته ·
فنظر اليه فارجان بحدة وقال :
ــ لقد اسمعتمونى مثل هذا الكلام قبل الان ·· ومن تحصيل الحاصل ان ترددوه ·· لانه كلام مضحك لم اسمع اسخف منه طيلة حياتى ··
ذلك هو جوابى على اقتراحاتكم ورجائكم ·
فقال القديس فى هدوء :
ــ اذن فاسمح لى أن أقول لك اننى لم اقابل فى حياتى رجلا وقف اسوأ من موقفك هذا ·· حتى يخيل الى اننى أمام مخلوق معتوه ·· أو طفل يلعب بالنار ·
فرفع فارجان رأسه بكبرياء وتحد · وقال :
ــ سيدى ··
ولكن القديس قطع احتجاجه بقوله :
ــ يا استاذ فارجان ·· اننى لم أجىء بك الى هنا لكى اتسلى باهانتك · فارجوك ان تنسى جميع الظروف التى احاطت بك فى اليومين الاخيرين وان تصغى الى · كما يصغى الرجل العادى ، الى رجل اخر مثله ··
انك ابتكرت اختراعا من أهول الاختراعات التى يمكن أن يقدمها العلم لهذا العالم المتوجع · الذى لا يزال يئن من فظائع الحرب العلمية وفى نيتك أن تدفع بهذا الاختراع الى ايد لن تردد فى استخدامه فهل لديك ما يبرر سلوكك هذا ؟
ــ ان العلم ليس بحاجة الى مبررات ·
ــ ان ارض فرنسا تضم ملايين من الجثث · كان يمكن أن يكون اصحابها احياء الان ·
والان ·
جميع هؤلاء الملايين قد قتلوا فى الحرب · ولو قد

الدماء . لما أربى عدد القتلى على بضعة آلاف فقط وليذهب هؤلاء الآلاف . كما يذهب الابطال . لا كما تذبح الاغنام . فهل لدى العلم ما يبرر مثل هذا العبث بارواح البشر ؟

ــ هل تظن ان فى استطاعتك منع الحروب ؟

ــ كلا . ليس ذلك فى استطاعتى أو استطاعة أى انسان اخر .. على ان ذلك ليس موضع الجدل والمناقشة . فاصغ الى مرة أخرى .

يوجد فى انجلترا آلاف من العميان ومشوهى الحرب . ممن كان يجب أن يكونوا الان أصحاء .

ويوجد مثل هؤلاء فى فرنسا وبلجيكا والمانيا والنمسا .

هؤلاء الالاف قد خلقها الله فى أحسن صورة وزودها بالجسم الجميل .. والقوة النشيطة . والعقل المفكر . ولكن جاء العلم . العلم الذى انت احد افذاذه فحطم هذه الاجسام .. واحالها الى شىء مخيم يرتجف الانسان فزعا اذا رآها .

فهل لدى العلم ما يبرر ذلك ؟

ــ ذلك ليس من شأنى .

ــ ولكنك جعلت ذلك من شأنك حين وضعت نفسك بين زمرة العلماء الذين يعملون على تشويه فعل الخالق . وابادة النوع الانسانى .

وصمت القديس لحظة ثم استطرد بصوت هادىء :

ــ توجد علوم نافعة . وعلوم ضارة ، ومنافع الاولى لا تبرر مساوىء الثانية . واذا كان لابد للمدنية من العلوم . فلماذا لا تأخذ بالعلوم النافعة دون العلوم الضارة المخربة الهادمة للانسانية والمدنية ؟

حتى فى ميادين القتال ؟ !

واذا كان لابد من الحرب ٠ فلماذا لا تكون الحروب شريفة باسلة يقاتل فيها الجنود باسلحة الرجال ٠ لا باسلحة الابالسة ؟

ولماذا لا يقتل الجنود فى ميادين القتال كما يقتل الابطال البواسل . لا كما تهلك الوحوش فى الغابات؟!

ــ انت رجل خيالى عجيب ٠

ــ ربما ولكنى مقتنع بصحة كلامى ٠ وواثق ان الرجال اذا لم يتنكروا لاعتبارات الرحمة والانسانية ٠ عاش البشر فى سلام . وعادت الى القلوب الطمانينه . وسار الانسان نحو المدنية الكاملة الصحيحة بخطوات واسعة ٠

ولكن ذلك لن يكون الا اذا تعصب الرجال الخياليون مثالى للمبادىء التى يستهجنها المخربون أمثالك .

فقال فارجان متهكما :

ــ انت اذن آخر الابطال :

فاجاب القديس ببساطة :

ــ كلا . . انا لست آخر الابطال . ولست بطلا على الاطلاق ٠ اننى فقط جندى بسيط من جنود الحياة ٠ وقد تورطت فى كثير من الاثام وطوردت كمجرم ٠ وما زلت طارد ولكنى لم اقتل بريئا قط.وسأبقى دائما من الابرياء ذلك هو المبدأ الذى تدعوه انت خياليا ولكن ما هو المبدأ الذى تدين به انت ؟ وما هى الغاية التى تسعى اليها ؟ هل غايتك أن تضع فى يد انجلترا سلاحا يضمن لها المجد والسيطرة على الشعوب ؟

فلمعت عينا فارجان وأجاب :

ــ اننى لا أعمل لمجد دولة بذاتها ٠٠ وانما أعمل للعلم

من الغباوة بحيث يرفضون مكافأتي بما استحق ·· فانني لن أتردد فى عرض اختراعى على دولة أخرى ·

وأقترب من القديس وفى عينيه نظرة اشعرته بأن حديث كان صرخة فى واد ·

قال فارجان :

ـ اننى ظللت اكد وأكدح الاعوام الطويلة ·· نعم · قضيت الاعوام الطويلة فى عمل مستمر ·· فماذا اخذت من عملى ؟ ؟ لا شيء ·· غير بعض الشهادات التى لا تفيد أحدا ولكنى لم افد شرفا أو مالا ·· فانا فقير ·· وقد كنت انكر على نفسى الطعام الشهى ·· لادخر المال لهذا الاختراع ·· والان تريدنى على أن أضحى بما قضيت الحياة فى سبيله ؟ ؟ تريدنى على أن أهشم اختراعى ارضاء لمبادئك السقيمة ؟ !

انت جاهل يا سيدى ·· أنت مغفل ·

ماذا يهمنى أن يموت الملايين من البشر ·· ان العالم ليس بحاجة اليهم وليس بحاجة الى امثالك على الأخص ·· وليتنى استطيع أن أجعل منك أول الضحايا ·

ولمعت عيناه ·· وألقى بنفسه على القديس كالوحش المجنون ·· ولكن هوراس اسرع اليه واحاطه بساعديه ومنعه من الحركة ·

قال القديس بهدوء :

ـ أوصد باب هذه الغرفة جيدا يا هوراس ·

فاطاع هوراس · ثم لحق بسيده ·

سأله القديس :

ـ هل حزمت الامتعة واعددت الحقائب ؟

ـ نعم يا سيدى ·

رنسا ٠

فحك هوراس رأسه وقال بلهجة تنم عن الحيرة :

ـ هل سترحل يا سيدى ؟

ـ فأجاب القديس :

ـ نعم ٠ قبل أن يعلن البوليس الانجليزى عن مكافأة لمن أتيه برأسى ٠

ـ لقد كنت لى نعم السيد يا سيدى ٠

فتريث القديس قليلا ثم قال :

ـ هل لديك جواز للسفر يا هوراس ؟

ـ نعم يا سيدى ٠

ـ اذن فى استطاعتك أن تلحق بى اذا شئت ٠٠ سأترك ك عنوانى وعليك أن تنبئنى بموعد قدومك لاستقبلك ٠٠ أحميك من غانيات باريس اللائى طالما حذرتك أمك من لوقوع بين سواعدهن الجميلة ٠



ووجد القديس صديقيه فى انتظاره ٠

سأله روجر :

ـ ماذا فعلت هل تحدثت الى فارجان ؟

ـ نعم ٠

ـ وماذا قال ؟

ـ انه ثار وانقض على بريد الفتك بى ٠٠ كلا ٠٠ لا جاء فى هذا الرجل ٠ انه مجنون كما قال نورمان ٠

فاقترب روجر من النافذة ٠٠وأرسل بصره نحو نهر ٠ ثم عاد يقول:

ـ ان المفتش تيل يجد فى اثرنا ٠٠ منذ ساعة وهو جول في النهر باحد الزوارق البخارية ٠٠ وقد رأيناه

ـ هذا معناه ان تيل استطاع ارغام هرمان ع
الاعتراف بكل شيء ٠٠ وان هرمان تذكر اسم (ميدنهيد
ولكنه لم يتذكر رقم التليفون ٠٠ ولهذا جاء تيل يبحث
فى (ميدنهيد) بصفة عامة ٠

واذن فلدينا ساعة أو ساعتان على الاقل نستطيع
نستمتع فيهما بالحرية ٠ اللهم الا اذا استطاع ماريو
أن يسبق تيل الينا ٠

فقال نورمان :

ـ ولكننا لم نر أثراً لماريوس هذا ٠

فأجاب القديس :

ـ لكى نعرف خطة العدو ٠٠ يجب أن نضع انفس
موضعه ٠٠ ان ماريوس لا يعرف من التسهيلات ووس
البحث عنا ومطاردتنا ما يملك المفتش تيل ٠٠ وماريو
رجل ذكى ٠ واسع الدهاء ٠٠ وهو يعلم أن المفتش
يبحث عنا ٠٠ فأسرع وسيلة يستطيع الوصول بها ال
اذن هى أن يتعقب المفتش تيل ٠٠ ولهذا يجب أن نتو
وجود ماريوس فى هذه الناحية .

فسأل نورمان :

ـ ولكن ماذا نستطيع الان ان نصنع بالاستاذ فارجان

فأجاب القديس :

ـ انه لا يريد الاصغاء الى صوت المنطق والعقل
والانسانية . . وقد تحدثت اليه بنفسك . . واذن فلم ت
أمامنا سوى وسيلة واحدة ٠ وقد حاولت عبثا ان أ
وسيلة سواها ٠

وهذه الوسيلة هى اراحة العالم من شرورهذا الر
بقتله ٠

والقتل بصفة عامة من الجرائم التى لا اقرها ولا أ

الذى يفتك بأنسان واحد ٠٠ اما فارجان فانه ينوى قتل الملايين ٠٠ فهو أحق بالقتل من المجرم العادى الذى اقتصر اذاه على نفس بشرية واحدة ٠

ولا شك انه من الانصاف أن يضحى شخص واحد ٠٠ فى سبيل انقاذ الملايين ٠

فما قولكما ؟

فأجاب نورمان :

ـ هذه مسألة جديرة بالتفكير ٠

ـ وما رأيك انت يا روجر ؟

فدق روجر رماد سيجارته وسأل ببساطة :

ـ من منا يقتله ؟

فنظر القديس الى نورمان ثم الى روجر واجاب :

ـ ان من يقتل فارجان سيكون نصيبه الاعدام شنقا ٠٠ وانا على استعداد لان ٠٠

فقاطعه نورمان فجأة :

ـ عفوا ، لقد نسيت علبة التبغ فى غرفتى ٠ سآتى بها ٠٠ وأعود اليكما ٠

وغادر الغرفة مسرعا ٠

كانت تبدو على وجهه علامات التفكير العميق ٠

أخرج من جيبه علبة التبغ التى زعم انه نسيها . فأشعل لفافة ٠ ثم قصد الى غرفة باتريشيا ٠

هتفت الفتاة :

ـ آلو ٠٠ أهذا أنت يا نورمان ؟

ـ هل أنت على استعداد للرحيل يا باتريشيا ؟

وكانت باتريشيا تعقص شعرها أمام المرآة ٠٠ فقالت وهى تنظر الى وجهه المفكر فى المرآة :

فأجاب نورمان فجأة :
ـ انت تعلمين اننى أحبك يا باتريشيا ٠
فأجابت ضاحكة :
ـ هذا أمر يؤسف له ٠
فمضى نورمان فى حديثه دون أن يعبأ بتهكمها ٠
ـ لقد احببتك منذ وقع بصرى عليك يا باتريشيا ٠٠٠٠
ولعل هذه هى أول وآخر مرة أستطيع أن أعترف لك فيها بحبى ٠
وكان صوته غريبا ٠٠ فزالت الابتسامة عن شفتى باتريشيا وهتفت :
ماذا تعنى يا نورمان ؟ اننى لا افهمك .
ـ يؤسفنى أن أكون أزعجتك بهذا الاعتراف يا باتريشيا .. ولكنى لم أزعجك بعد الان .. حتى ولو سمحت لى بذلك ٠
أنا أعلم انك تحبين سيمون وسيمون صديقى..ولذلك سيكون من دواعى سرورى دائما ان أعلم بأننى مهدت لكما السبيل الى سعادة ينقصها تبكيت الضمير .. او وصمة الجريمة .
فبارك الله فيك يا باتريشيا ٠
واقترب منها فجأة .. وطبع على شفتيها قبله سريعة٠٠ وولى الادبار تاركا الفتاة مذهولة حائرة لا تفهم لهذا الشذوذ العجيب معنى ٠

أرادت ان تدعوه . لتسأله المزيد من الايضاح ولكنه عاد فى اللحظة التالية من تلقاء نفسه ٠
كان فى هذه المرة منقلب السحنة ٠
وضع اصبعه على شفتيه محذرا ٠ فسألته فى همس :

لقد حانت المعركة الاخيرة ·· وحانت فجأة ·· وعلى
ر انتظار منا ·
وقدم اليها مسدسا ·· وشهر في يده مسدسا آخر ··
أمسك بساعدها وقصد الى النافذة ·· وهناك أشار
، السيارة التى وضع بها (هوراس) الحقائب وقال :
ـ متى سمعت ثلاث طلقات نارية متعاقبة · كان معنى
ك انه يجب عليك الاسراع الى هذه السيارة ·
اطلقى الرصاص بغير تردد على كل من يقف فى سبيلك
ـ ولكن ·· الى اين انت ذاهب ؟
فأجاب وعلى شفتيه ابتسامة غامضة :
ـ أنا ذاهب لاداء واجبى ·· الى اللقاء أيتها
زيزة ·
وانطلق من الغرفة



عندما انصرف نورمان من غرفة باتريشيا فى المرة
لى ·· خطا نحو غرفة القديس بضع خطوات ··
كنه ما لبث أن توقف ·
ذلك انه سمع صوتا فى تلك الغرفة يهتف بلهجة الامر :
ـ ارفعا أيديكما
ولم يكن صوت القديس أو صوت روجر . . فأدرك أن
عة النضال قد حانت . . فعاد الى باتريشيا وزودها
ك المسدس ·
ولما انصرف من غرفتها للمرة الثانية ·· أرهف
ه ·· وسمع صوت القديس وهو يقول بتهكمه
هود :
ـ أهلا بك وسهلا ·· لماذا لم تحضر معك

فأجاب نورمان فجأة :
ـ أنت تعلمين انني أحبك يا باتريشيا ·
فأجابت ضاحكة :
ـ هذا أمر يؤسف له ·
فمضى نورمان فى حديثه دون أن يعبأ بتهكمها ·
ـ لقد احببتك منذ وقع بصرى عليك يا باتريشيا ···· ولعل هذه هى أول وآخر مرة أستطيع أن أعترف لك فيها بحبى ·
وكان صوته غريبا ·· فزالت الابتسامة عن شفتى باتريشيا وهتفت :
ماذا تعنى يا نورمان ؟ اننى لا افهمك .
ـ يؤسفنى أن أكون أزعجتك بهذا الاعتراف يا باتريشيا .. ولكنى لم أزعجك بعد الان .. حتى ولو سمحت لى بذلك ·
انا أعلم انك تحبين سيمون وسيمون صديقى. .ولذلك سيكون من دواعى سرورى دائما أن أعلم بأننى مهدت لكما السبيل الى سعادة ينقصها تبكيت الضمير .. أو وصمة الجريمة .
فبارك الله فيك يا باتريشيا ·
وأقترب منها فجأة .. وطبع على شفتيها قبله سريعة·· وولى الادبار تاركا الفتاة مذهولة حائرة لا تفهم لهذا الشذوذ العجيب معنى ·
أرادت ان تدعوه . لتسأله المزيد من الايضاح ولكنه عاد فى اللحظة التالية من تلقاء نفسه ·
كان فى هذه المرة منقلب السحنة ·
وضع اصبعه على شفتيه محذرا · فسألته فى همس :

لقد حانت المعركة الاخيرة ٠٠ وحانت فجأة ٠٠ وعلى غير انتظار منا ٠

وقدم اليها مسدسا ٠٠ وشهر فى يده مسدسا آخر ٠٠ ثم أمسك بساعدها وتصد الى النافذة ٠٠ وهناك أشار الى السيارة التى وضع بها (هوراس) الحقائب وقال :

ـ متى سمعت ثلاث طلقات نارية متعاقبة ٠ كان معنى ذلك انه يجب عليك الاسراع الى هذه السيارة ٠

اطلقى الرصاص بغير تردد على كل من يقف فى سبيلك

ـ ولكن ٠٠ الى اين انت ذاهب ؟

فأجاب وعلى شفتيه ابتسامة غامضة :

ـ أنا ذاهب لاداء واجبى ٠٠ الى اللقاء أيتها العزيزة ٠

وانطلق من الغرفة



عندما انصرف نورمان من غرفة باتريشيا فى المرة الاولى ٠٠ خطا نحو غرفة القديس بضع خطوات ٠٠ ولكنه ما لبث أن توقف ٠

ذلك انه سمع صوتافى تلك الغرفة يهتف بلهجة الامر :

ـ ارفعا أيديكما

ولم يكن صوت القديس أو صوت روجر . . فأدرك أن ساعة النضال قد حانت . . فعاد الى باتريشيا وزودها ذلك المسدس ٠

ولما انصرف من غرفتها للمرة الثانية ٠٠ أرهف أذنيه ٠٠ وسمع صوت القديس وهو يقول بتهكمه المعهود :

ـ أهلا بك وسهلا ٠٠ لماذا لم تحضر معك

ولم ينتظر نورمان أكثر من ذلك ٠٠ فمشى بخفة ٠٠ وهبط السلم مسرعا ٠٠ وقصد الى القبو ٠

وهناك نفذ من غرفة الى أخرى ٠٠ ومن الغرفة الثانية الى غرفة ثالثة ٠٠ وكان يغلق الابواب وراءه حتى لا ينبعث من القبو صوت يلفت الانظار ٠

وانتهى نورمان أخيرا الى غرفة فارجان ٠ ففتحها ٠

كان فارجان جالسا على أحد المقاعد ٠٠ وقد انسدل شعره الابيض الطويل على كتفيه ٠

رفع الشيخ وجهه النحيف المتقع ٠٠ ونظر الى نورمان بعينيه اللامعتين ٠

وهنا لم يتمالك نورمان من أن يشعر بالرحمة والاشفاق على هذا المخلوق التعس ٠٠ بيد انه ملك نفسه فى الوقت المناسب ٠

لم يكن ناقما على الشيخ ذاته ٠٠ بل كانت نقمته منصبة على جنون الشيخ ٠٠ ذلك الجنون الذى يوشك أن يخرج للعالم سلاحا من أهول الاسلحة التى تفتق عنها عقل انسان ٠

وكان الشيخ فى شغل بالكتابة .. فلما رأى نورمان امامه ٠٠ اسرع ودس اوراقه فى جيبه ٠

قال له نورمان :

ـ لقد جئت لاعرف جوابك يا أستاذ فارجان

فنظر اليه فارجان باحتقار ولم يجب

قال نورمان :

ـ اننى انتظر جوابك يا سيدى .

فأجاب فارجان بصوت خشن :

ـ لقد سبق أن أجبت

ــ أيها المجرم الاثيم . أتريد أن تقتل العلم .. وتطأ بقدميك ثمرة جهود العالم ؟

الفصل السابع عشر
الزائر الرابع

استطرد القديس :

ــ نعم .. اننا كنا فى انتظار (الغوريللا وأعوانه . ولكن ليس بمثل هذه السرعة . ولو كنت أبطأت قليلا ولم تأخذنا على غرة . اذن لاستقبلناك بما يليق بمقامك .

كان يتكلم . وقد رفع ساعديه فوق رأسه كما فعل روجر .



نعم . استطاع ذلك الشاب أن يأخذه على غرة . فدخل من نافذة الغرفة دون أن يشعر به أحد . ولما شعر به القديس وروجر . وجدا مسدسه مصوبا اليهما .

عض القديس على شفته . وراح يسأل نفسه ، ترى أين نورمان كينت وأين باتريشيا ؟ وكيف يمكن تحذيرهما ؟

اذا لم يكن احدهما قد سمعه ، وهو الذى تعمد ان يتكلم بصوت مرتفع ، فلاشك انهما سيقعان فى الفخ . كما وقع هو وروجر

أما الشاب الذى وثب من النافذة ، فانه راح ينقل البصر بينهما والمسدس فى يده ، ثم سأل :

ــ من هو ذلك الصديق الذى تشير اليه بكلمة « الغوريللا » ؟

والظاهر اننى كنت واهما ، فلنترك الحديث عنه اذن · ولنتكلم عن شخص آخر فكيف حال العزيز (تيل) ؟ ألا يزال منتفخ البطن والاوداج ؟ أنا أعلم انه سوف يعتب علينا لاننا تركناه ليلة أمس فى منزل بشارع بروك مع مخلوق هزيل لا يملأ العين ·

فقال الشاب فى الحال :

ـ أظن انك سيمون تمبلار ·

فأحنى القديس رأسه بأحترام . وقال بلهجته التهكمية :

ـ هذا صحيح ·· أسمح لى أن آتنبأ لك بمستقبل عظيم ·· ولكن ما اسمك أنت ؟ ان شابا أنيقا رشيقا مثلك لا يمكن أن يكون له اسم آخر غير (رودلف فالنتينو) · فهل هذا هو اسمك ؟

فأجاب الشاب بهدوء :

ـ أنت رجل عظيم كمهرج ، ولكنك سخيف كعراف ، ومادمت تريد أن تعرف من أنا ، فاعلم اننى الكابتن جيرالد هاردنج ، الملحق بقلم المخابرات البريطانية ·

ـ يسرنى أن أعرفك يا سيدى

ـ وصديقك هذا ، هل هو مستر كونواى ؟

ـ انك أصبت الهدف للمرة الثانيةيافتى ،وكلخوفى الان هو أن تذكر لى اسم الشخص الذى سرقت منه هذا الثوب الذى ارتديه

ولكن يخيل الى رغم وفرة محصولك من المعلومات العامة ان هناك حقيقة خطيرة قد غابت عنك

ـــ وهى ؟

ـــ وهي ان وفقتنا هكذا ، وسواعدنا فوقرؤوسنا،هي

وقفة ٠

فقال هاردنج :

ـ سأفعل ذلك ، ولكن حذار أن يأتى أحدكما بحركة

ووقف خلفهما ، وأخرج مسدسيهما من جيوبهما ، ثال القديس بارتياح :

ـ شكرا لك ٠

واخرج لفافة تبغ ٠٠ واشعلها ببطء ٠



كانت حركاته منذ دخول هاردنج تدل على الطمأنينة قلة الاكتراث بيد انه فى الواقع لم يكن مطمئنا ولا قليل لاكتراث ٠٠ ولكنه اعتاد أن يتظاهر بالطمأنينة كلما جمعت السحب وأنذرت بقرب العاصفة ٠

وقد كانت مظاهر طمأنينته فى المواقف العصيبة تخدع عداءه ٠ وتزعجهم ٠٠ وتشعرهم بأن غريمهم لا يمكن أن كلم ويدخن بمثل هذا الهدوء الا اذا كان يضمر حيلة ٠ يعتمد على نجدة لاشك فيها ٠ وكثيرا ما كان القديس يد من شعور أعدائه بذلك ٠

بيد ان القديس كان يتعمدفى الخروج من مأزقه حالى على شخص واحد ، وهذا الشخص هو نورمان ينت ٠

لقد قال نورمان انه نسى علبة التبغ ٠٠ وانقضى من وقت حتى الانأكثر مما يكفى لذهابه الى غرفته وعودته نها ٠ واذن لا بد ان يكون نورمان قد شعر بما هنالك لابد أن باتريشيا قدعلمت بالامر ، ولابد أن يكون كلاهما ى شغل الان بالبحث عن وسيلة لانقاذ الموقف ٠

وجوهها
راح يفكر فى هذه المسألة على طريقته العادية الت
جرى عليها كلما توقع امرا ٠
كان اذا اراد ان يتأهب لملاقاة خصمه ، وضع نفسه ف
مركز الخصم وفكر فى الطريقة التى يبدأ بها الخص
هجومه ، ثم راح يتأهب لمقابلة هذا الهجوم ٠
أما الان ، فانه وضع نفسه فى مركز صديقه نورمان
وجعل يفكر فيما يستطيع نورمان عمله لانقاذ الموقف ٠
قال ليصرف انتباه هاردنج :
ـ انك شاب بارع ٠٠ فهل لى ان اعلم كيف حدث اذ
تقوم الان بمهمة تيل ؟ ٠
فاجاب الشاب :
ـ ان قلم المخابرات يتعاون مع رجال البوليس ف
أمثال هذه القضايا ، وقد كنت اتعاون مع تيل فى البحـ
عنكم فشرع هو يبحث عن طريق النهر . اما أنا فأخذ
ابحث برا ٠٠ ولما رايت سيارتكم بالباب وفيها مـ
الحقائب والامتعة ما يدل على أنكم تتأهبون للرحيل لم يبـ
عندى شك فى أمركم ٠
فهتف القديس :
ـ انك تستحق وساما على براعتك يا فتى ٠٠ ومـ
سوء الحظ اننى لا استطيع ان امنحك هذا الوسام
ولكنى اعدك بأن اكتب الى وزارة الحربية لمكافأتك ٠
فقلب هاردنج شفته وقال :
ـ يعجبنى ثباتك وقوة أعصابك يا رجل ٠
ـ وأنا من ناحيتى اعجبت ببسالتك ، وأقرأ على وجها
انك كنت شابا مستقيما ، ثم انحرفت عن سواء السبيل

الوظيفة ؟
ـ شكرا لك ٠
ـ اذن هل من خدمة أخرى نستطيع أن نؤديها لك ؟



كان القديس يتكلم ٠٠ ويفكر بسرعة البرق ٠
ما دامهاردنج يتعاون معتيل ٠٠ فلابد انه علم من تيل أن هناك شخصين يعملان معه (أى مع القديس) ٠٠ فهل ترى غفل هاردنج عن وجود الشخص الثالث ؟
قال هاردنج :
ـ كان تيل واثقا منذ البداية من وجود اصبعك فى هذا الحادث . وقد قال لكل انسان قابله أنه على استعداد لان يأكل قبعته اذا لم تكن انت الذى اختطفت فارجان.
فابتسم القديس واجاب :
ـ ترى اية قبعة التى كان ينوى تيل ان يأكلها ؟ أهى القبعة القذرة التى يضعها على رأسه عادة .. أوالقبعة الحريرية التى يغشي بها بعض المنتديات الليلية ؟ ؟
أم لعل عنده قبعة ثالثة وهو ما يستغرب من موظف نزيه مثله ٠
فلم يبتسم هاردنج ٠٠ بل صعد محدثه من قمة رأسه الى أخمض قدميه . ثم نظر من النافذة التى تشرف على الحديقة والنهر .. فهم القديس بان يتقدم الى الامام ولكنه عدل عن ذلك .
كانت المسافة بينه وبين هاردنج كبيرة ٠
قال الشاب فجأة :
ـ أين فارجان ؟ هل هو فى المنزل ؟
فلزم القديس جانب الصمت ٠٠ ولكنه لاحظ النظرة

والدعة ·

ـ انا لا اعلم لماذا اختطفتم فارجان ·· فهل فعلتم ذلك لحساب احد ؟!

ـ اننا نعمل لحساب انفسنا ، فهذا المنزل ملىء بالصراصير ·· وقد عجزنا عن ابادة هذه الحشرات بمختلف العقاقير ·· وفكرنا أخيرا فى ان الاستاذ فارجان ربما استطاع انقاذها منها بأحدى الوسائل العلمية المفيدة .

فقال هاردنج بشىء من الخشونة :

ـ أرجو أن تترك الدعابة جانبا .

ـ ما دمت تريد حديثا جديا . فأعلم اذن أننا اختطفنا فارجان ، لاننا لا نريده أن يبيع اختراعه . ولا نريد اختراعه على ان يستخدم فى الحروب .

ـ هذه هى نظرية المفتش (تيل) ·

ـ اذن فقد ظلمت (تيل) حين شككت فى ذكائه ·

ـ وهل الغرض الذى ترمون اليه هو خدمة الانسانية ؟

ـ نعم ·· ولهذاحدث التصادم بيننا وبين (الغوريلا) لانه لا يضمر للانسانية خيرا ·

فظهرت علامات الحيرة على وجه هاردنج وسأل :

ـ من هو هذا المخلوق الذى تسميه (غوريللا) ؟

ـ انه رجل من اصحاب الملايين الذينجمعوا ثرواتهم الضخمة من اثارة الفتن والاتجار بالاسلحة والاسرار الدولية ·

فلمعت عينا هاردنج وسأل :

ـ هل هو عملاق ضخم الجسم دميم الخلقة ·· يشبه الغوريللا ؟؟ اذن فأنت تعنى الدكتور رايت ماريوس ؟

ـ هو بعينه · الم اقل لك انك تستحق وساما على

الصدد •

ـ لقد توقعنا منذ البداية أن للدكتور ماريوس اصبعا فى هذه الحوادث •

ـ كيف ذلك ؟ الم يحدثك (تيل) بالدور الذى لعبه ماريوس ؟

ـ كلا •• ان رجال البوليس لا يتعاونون باخلاص مع رجال قلم المخابرات فكل من الطرفين يريد ان يكون له وحده فخر الانتصار •

هل تعرف شيئا غير ذلك ؟

فهتف القديس :

ـ بل اعرف اشياء كثيرة •• وأستطيع ان اسبق تيل فى كل ميدان حتى فى ميدان سباق الخيل •

اما عن براعتى فى الاستدلال والاستنتاج فحدث ولا حرج •• واذا اردت ان اذكر لك شيئا على سبيل المثال .. قلت لك جازما ان أحد اتباع ماريوس كان يتعقبك اليوم • وانك لم تشعر به •

ـ ان نصف هذا الاستنتاج صحيح •• والواقع اننى شعرت به وتخلصت منه على مسافة ميل من هذا المنزل •

وصمت لحظة ثم استطرد :

ـ وأستطيع أن اقول لك اكثر من ذلك اننى ما كنت اعجل بأقتحام هذا المنزل بمفردى ودون انتظارمعونة أو مدد • لولا شعورى بأن هناك من يهمه أن يسبقنى •

ولذلك ايضا اطلب اليك أن تسلمنى فارجان فى الحال •

فجلس القديس على حافة الطاولة التى تفصل بينه وبين هاردونج وارسل من فمه سحابة دخان كثيفة •

قال ببطء :

فاجاب الفتى باختصار :
ـ هذاما أبغى ٠٠ وانى أمهلك دقيقتين للتفكير واتخاذ قرار ٠
ـ واذا امتنعت من اتخاذ قرار ٠٠ أو بمعنى آخر ٠٠ اذا رفضت تسليمك فارجان ؟
ـ فى هذه الحالة لا أتردد فى اطلاق الرصاص على ساعديك وقدميك وكل عضو آخر فىجسدك بحيث لا ادعك تموت قبل ان ترشدنى الى مقر فارجان ٠
فهز القديس رأسه وقال :
ـ انك لا تعرف طباعى يا كابتن هاردنج .. فأنا رجل عنيد٠٠ والالتجاء الى الخشونة فى معاملتى لا يزيدنى الا عناد ٠
ـ كذلك سيكون نصيب صديقك هذا كنصيبك ٠
نظر القديس الى روجر وسأله وهو يبتسم :
ـ هل تتكلم اذا قتلك يا روجر ؟
فاجاب روجر :
ـ طبيعى اننى لا اتكلم ٠
فقال القديس :
ـ اسمعت يا سيدى الكابتن ؟ ان قتلنا لا يفيدك .
ـ سوف نرى ٠
وكان جهاز التليفون موضوعا على طاولة صغيرة بالقرب من النافذة فقصد الكابتن هاردنج الى هذه الطاولة دون ان يحول فوهة المسدس عن القديس وروجر ٠
تناول السماعة وهتف :
ـ آلو ٠٠ آلو ٠٠ آلو ٠
ثم نظر الى ساعته وقال :

عشرة ثانية ·

وهتف :

ـ آلو ·· آلو ·· آلو ··

وارهف أذنيه قليلا · ثم وضع السماعة ·· وقطب حاجبيه ·

أدرك القديس ما هنالك .

قال هاردنج بعد صمت قصير :

ـ كان معكما شخص ثالث تذكرته الان · فهل هو فى هذا المنزل ؟؟

فتجنب القديس الاجابة عن هذا السؤال بأن قال :

ـ هل قطعت المواصلات التليفونية ؟

ـ نعم ·

ـ اؤكد لك انه لا يوجد فى هذا المنزل من يهمه أن يقطع المواصلات التليفونية ·

ـ اذا صح هذا ··

فقاطعه القديس بأن قال ببطء :

ـ ان الذى قطع الاسلاك التليفونية لابد أن يكون ماريوس او احد رجاله ·· هل أنت واثق انك تخلصت من الجاسوس الذى كان يتعقبك ؟

وكان روجر يطل من نافذة أخرى تشرف كذلك على النهر ·· وعلى جانب من الحديقة ·· فرأى بضفة النهر زورقا بخاريا ·· ولكنه يختلف عن الزورق الذى رأى فيه المفتش تيل ·

قال موافقا :

ـ نعم · انه ماريوس أو أحد رجاله ·

وفى هذه اللحظة · نهض القديس من مكانه فجأة ·· وهتف :

نطق بهذه الكلمة بلهجة غريبة وصوت مزعج كان من المستحيل ان يسمعه هاردنج دون ان يحول عينيه نحوه·

وكان هاردنج قبل ذلك قد نظر خلفه نحو النافذة التى اطل منها روجر ·· ليرى ماذا لفت نظر هذا الاخير ·

فلما نطق القديس باسمه ·· حول رأسه بسرعة ·· ونظر اليه فى دهشة وسأل :

ـ ماذا حدث ؟

وفى هذه اللحظة ، وثب نورمان من النافذة الخلفية بخفة ·

وأحس هاردنج فجأة بيد تقبض على ساعده بقوة ·· وبمسدس يلتصق فى ظهره ·

وسمع صوت نورمان وهو يقول :

ـ الق بالمسدس على الارض ·· ولا تكن مغفلا ·

فتردد هاردنج لحظة قصيرة ·· ثم قال فى مرارة :

ـ حسنا ·· لقد عرفتم كيف تنتصرون ·

وترك المسدس فالتقطه القديس فى الحال ·· وقدمه الى روجر ·

ثم اخرج من جيب هاردنج المسدسين الاخرين اللذين كان قد انتزعهما منهما ·· فشهرهما فى يديه ·· وتراجع خطوة الى الوراء وهو يقول :

ـ ها نحن قد ردت الينا أموالنا ·· واصبحنا جميعا مدججين بالسلاح · كأننافى ميدان القتال ·· رفه عنك يا عزيزى الكابتن · ·ولا تنظر الى ساخطا ·· ان الحظ كقلب الحسناء .. لا يبقى على حال .

قال نورمان :

التليفونية .. وكنت على حق حين أكدت اننى لم أقطع الاسلاك .. فاذا كانت ..



لم يتم نورمان جملته .. ولابد ان صوتا قطع عليه الحديث .. ولكن احدا لم يسمع هذا الصوت .. كل ما هناك انهم رأوا وجه نورمان يتقلص فجأة .. ثم ابصروا به وهو يترنح ويسقط على احدى ركبتيه .

صاح قبل ان يصل الى الارض :

ـ ابتعدوا عن النافذة .

ولكن القديس لم يعبأ بهذا التحذير .. بل وثب الى الامام وحمل نورمان بين ساعديه .. وابعده عن النافذة .

وفى هذه اللحظة .. انطلقت رصاصة أخرى من مسدس صامت . فاصابت زجاج النافذة وهشمته .

صاح القديس :

ـ انهم هنا ..

وامر هادرنج ان يبتعد عن النافذة .. ولكن الشاب بقى فى مكانه اما روجر فانه وثب من منطقة الخطر فى الوقت المناسب .

واسرع القديس الى المائدة .. فرفعها بين يديه . واتخذ منها درعا وهو يتقدم من النافذة .

اجال البصر فى الحديقة ورأى شبحا يبتعد عن الاشجار .. فاطلق عليه رصاصتين .. ولكنه لم يعرف النتيجة .

تريث لحظة ثم رأى شبحا آخر . فاطلق رصاصة وسمع فى هذه المرة صيحة تدل على انه اصاب الهدف .

هتف وعيناه تلمعان :

فقال هاردنج :

ـ هذا ما كنت اتوقعه · وعلى هذه المعركة يتوقف مصير الانسانية فاذا انتصر ماريوس · فقل على السلام الاوروبى السلام ·

ـ لماذا تقول هذا الكلام ؟

فاجاب هاردنج :

ـ لانه يجب عليك ان تعمل فى صفنا · لا يهمنى من انت · ولا يهمنى ماذا صنعت · او ما هى غايتك من هذا النضال . انما المهم الان ان ماريوس هنا . ويجب ..

وكان القديس يتكلم ويصغى ولا يحول عينيه عن النافذة · فهتف فجأة :

ـ ارى رجلا يلوح بمنديل ابيض ، انهم يطلبون التفاهم ·

وحانت منه التفاتة الى احد جوانب الحديقة فرأى طائفة من الرجال لا يقل عددهم عن سبعة ·

قال محدثا هاردنج :

ـ ما رأيك ؟ ماذا تفعل لو كنت فى مركزى ؟

فاجاب هاردنج على الفور :

ـ قابلهم واصغ الىحديثهم فلا يزال فى استطاعتنا ان نستأنف القتال بعد ذلك ·· انا واثق انهم سيستميتون فى القتال · ان المسألة مسألة اختراع يضمن الانتصار الحاسم السريع لمن يستولى عليه



فحرك القديس يده امام النافذة حركة لها معناها · وفى الحال تقدم الرجل الذى كان يلوح بالمنديل · فعرفه القديس وغمغم :

ثم التفت الى هاردنج وقال بحدة :

ـ لقد سمعت حديثك يا كابتن . فكلانا يريد أن يمنع ماريوس من الاستيلاء على الاختراع . هذه هى نقطة الاتفاق بيننا . أما نقطة الخلاف فهى أنك تريد الاستيلاء على الاختراع لمصلحة انجلترا .. ولكننا نريد ابادة هذا الاختراع بحيث لا يفيد منه أحد .

فهل أنت على استعداد للتعاون معنا ؟

اختر لنفسك بين أحد أمرين .. اما أن تنضم الينا أو تبرح هذا المكان فى الحال . وتبحث لنفسك عن طريقة للنجاة من يد ماريوس ورجاله ..

اعلم ان هذا الاقتراح لايخلو من القسوة .. ولكنى ارغم ان اضمك الينا او اتخلص منك . فما قولك ؟

أريد أن أعرف جوابك فى الحال .

فأجاب هاردنج :

ـ اننى أرسلت الى هذا المكان للبحث عن فارجان . واظن أننى وجدته .. واذن لن يكون بيننا سلام فيما يختص بهذا الرجل . ولكننا نستطيع أن نتعاون فيما عدا ذلك . نستطيع ان نتعاون فى التخلص من عدونا المشترك فهل فهمتنى ؟ ..

ـ أتقترح أن نبرم فيما بيننا هدنة مؤقتة ؟

ـ نعم .. وها هى يدى .

وبسط يده . فشد عليها القديس .

الفصل الثامن عشر

الزائر الخامس

ركع القديس بجانب نورمان ليفحص الجرح الذى

عن ذلك ·· وأن يحول انتباهه الى ناحية أخرى فهمس :
ـ هل نسيت باتريشيا ؟ اننى تركتها فى غرفتها ؟
ـ اذن فهى فى مأمن مؤقتا ·· وسأبحث عنها متى فرغنا من ماريوس ·· أما الان فيجب أن أفحص الجرح ·
فحص القديس الجـــرح .. ولاحظ أنه أكبر من أن تحدثه الرصاصة العادية ·
غمغم نورمان .. وهو يعض شفته حتى لا يصرخ من الالم ،
ـ انها هشمت العظام .. اليس كذلك ؟
فأخرج القديس منديله ·· ومزقه ·· وعصب بـه الجرح ثم ربت على كتف نورمان وقال :
ـ كن مطمئنا ·· فالاصابة ليست خطيرة ·· هل لك فى كأس من الويسكى ؟
ورغم الجهد الذى بذله القديس ·· فان صوته اختلج وهو ينطق بهذه الكلمات ·
ولاحظ نورمان ذلك ·· وأدرك ما هنالك ·· ولكنه لم يضطرب ولم يجزع ·· وتناول كأس الويسكى بيد ثابتة ·
ورأى القديس من ركن عينه أن ماريوس ينتظره عند النافذة ·· فتظاهر بأنه لم يره ·· وتعمد أن يتسكع بالقرب من نورمان ·
ذلك لانه كان فى أشد الحاجة الى التفكير قبل أن يبدأ مفاوضاته مع ماريوس ·
استعرض الموقف ·· ولم يتمالك من الابتسام ·
كان قد قضى كل حياته فى تصيد المغامرات والبحث عن الاخطار ، ولم يدر بخلده يوما أن تبحث عنه المغامرات والاخطار بمثل هذا الالحاح ··
لم يكن ثمة شك فى دقة الموقف ·· فالمنزل محاط برجال

آخر الاسبوع . وهناك تيل يبحث عنه لمثل الغاية التى يرمى اليها ماريوس .

هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى توجد باتريشيا . وهى موضع ضعف لا ينكر .. ويوجد نورمان الجريح .. وهاردنج الذى يستطيع أن ينقض وعده عند أول فرصة .



تحول الى النافذة .. وفى عينيه نظرة هادئة وادعة .. وقال بلطف :

ـ طاب مساؤك يا صديقى الصغير .. لقد كنت أتوق الى مقابلتك .. وتجديد التعارف معك .. فالحياة بدونك لا تساوى شيئا ..

فهز ماريوس كتفيه وقال :

ـ اعتقد اننى سمعت قبل الان نماذج من دعاباتك .

واجال بصره فى جوانب الغرفة ثم استطرد :

ـ هل كل هؤلاء هم أعضاء عصابتك ؟

ـ آه .. يجب أن أقدمهم اليك .. فهذا الشاب الانيق هو الكابتن جيرالد هاردنج بطل العالم فى الاناقة .. وهذا هو الجنرال روجر كونو أى بطل العالم فى الجمال .. وهذا القائد العظيم الملقى على الارض هو الماريشال نورمان كينت بطل العالم فى ازدراد الويسكى .

ـ والانسة باتريشيا هولم ؟

ـ من دواعى الاسف انها ليست بيننا .. فقد اتصل بها أن اليوم عيد ميلادى .. فانطلقت لابتياع هدية تقدمها الى بهذه المناسبة .

انني جئتك على أمل انقاذ حياة بعض رجالى · لان بعض رجالى سيقتلون حتما اذا اشتركنا فى معركة ؟

ـ هذا مؤثر للغاية ·· هل أفهم من هذا المسعى النبيل ان ضميرك يؤنبك من أجل الرجل الذى قتلته فى (بيرز)

ـ ذلك شأنى ·· فلا تفكر فيه ·· والافضل لك أن تفكر فى نفسك ·· وفى مركزك ·· اننا قطعنا جميع الاسلاك التليفونية فى هذه الناحية .. فأصبحت أسرع وسيلة للاتصال بلندن ·· هى الرحيل اليها بالسيارة ·

ورجال البوليس فى هذا المكان الهادىء يعدون على أصابع اليد الواحدة واذن فلا خوف منهم ·

أما المفتش تيل . فانه بعيد عن هذه فلنطقة .. وزيادة فى الحيطة والحذر قد نصبنا له فخا لابد أن يقع فيه بما هو مأثور عنه من الذكاء ··

يضاف الى ذلك كله اننى وضعت فى مفترق الطرق طائفة من أعوانى فى ثياب البوليس ·· لمنع الناس والسيارات من الاقتراب ·· وتبرير دوى الرصاص بما رونه من مبررات ·

ولابد أن تنقضى ساعة قبل أن تصل اليك النجدة ·· واذا جاءت النجدة ووجدتك على قيد الحياة ألقت القبض عليك ·· ولن يكون فى استطاعتك الليلة أن تخدعنى بنجاح كما خدعتنى ليلة أمس ·

ـ هل أنت واثق من أن حادث أمس كان خدعة ؟

ـ لو لم يكن خدعة لما وجدتك هنا ·· هل تعتقد اننى أجهل الاجراءات البوليسية ؟ لو أن تيل وجدك فى بيرز ليلة أمس لما أطلق سراحك بمثل هذه السرعة .

فقال القديس مفكرا :

اتخذنى فخا للايقاع بك ؟

فابتسم ماريوس ·· ولم ير القديس هذه الابتسامة لما خطر بباله قط أن مثل هذا الوجه البشع يمكن أن يبتسم ·

قال ماريوس :

ــ ان رجالى يتعقبون المفتش تيل منذ أن غادر لندن. وعندى من الاسباب ما يحملنى على الاعتقاد بأنه لا يعرف مقرك ·· ففكر ى حيلةفى أخرى أيها الصديق ·

وصمت لحظة ثم استطرد :

ــ لك ن تختار بين أحد أمرين .. اما أن تسلمنا فارجان أو نأخذه منك قوة وقسرا ·

فابتسم القديس وأجاب :

ــ ولكن هب أنك خسرت المعركة يا صاح ؟ انك لست فى شيكاغو .. وليس فى استطاعتك أن تحاصر منزلا فى انجلترا وتطلق النار على سكانه دون أن ينزعج السكان ويسرعون للنجدة ·

ــ أنك لم تفهمنى حق الفهم ·· ان وطنى بحاجة الى فارجان والى اختراعه ·· وأنا على استعداد فى سبيل ذلك الى تضحية أى عدد من الارواح ترغمنى الظروف على تضحيته ·· وسيموت رجالى هنا عن طيب خاطر فى سبيل وطنهم كما يموتون فى ميدان القتال ·

ــ وطنك ؟

ــ نعم ·· وطنى ··

فقال القديس بلهجة كضربات السوط :

ــ وطنك ؟ وهل لمثلك وطن ؟ هل يوجد فى هذا العالم الفسيح شبر واحد من الارض يمكن أن تحبه الا لانه يأويك ؟ وهل هناك قوم تستطيع أن تصفهم بأنهم مواطنوك هل هناك قوم لا تضحى بهم بغير شفقة من أجل دريهمات تضعها فى جيبك؟ هل لك مبدأ غير تحصيل

الذهب يا ماريوس ·· وهل تخلص لشيء غير جشعك وأنانيتك ؟

فانقبلت سحنة ماريوس قليلا ولكنه قال باصرار :

ـ اننى أعمل فى سبيل وطنى ·

ـ قل لنا أية كذبة اخرى غير هذه يا ماريوس.وربما نصدقك ·

ـ انى أعمل فى سبيل وطنى · وأولئك الرجال الذين يحاصرون هذا البيت ·· قد وضعتهم بـلادى تحت امرتى ·

ـ الم يخطر لك ببال اننا ربما كنا ايضا على استعداد للموت فى سبيل أوطاننا ؟

ـ لقد خطر لى ذلك ·

ـ وهل خطر ببالك أن اعتمادك على أمانتنا ربما كان خطأ·وان أى قوة فى الوجود لاتمنعنا من الحنث بوعدنا واعتقالك والاحتفاظ بك كرهينة ؟

فابتسم ماريوس وأجاب :

ـ وهل خطر ببالك أن قدومى اليك لم يكن سوى خدعة لتحويل اهتمامكم ·· ريثما يدخل رجالى الى هذا المنزل من الباب الاخر ويحتلونه ؟

أن الانسان ليس بحاجة أن يكون شريفا ·· اذا وجد مستقبل وطنه فى كفة الميزان .

والراية البيضاء قد تحترم فى ميدان القتال . ولكن هذا ليس ميدان قتال فحسب ·· أنه ميدان الميادين ·

فصوب القديس مسدسيه الى صدر ماريوس وقال :

ـ اذن فستبقى رهينة عندنا .. واذا اقدم رجالك على ..

ـ ان حياتى ليست شيئا مذكورا · يوجد فى الخارج

غيرى .

ــ ومن هو هذا القائد العظيم ؟

ــ هو صاحب السمو الارشيدوق رودلف ؟

ــ آه ··

ــ انك أنقذت حياته منذ بضعة أسابيع · ولذلك أمرنى سموه ان أعرض عليك هذه الفرصة الوحيدة للنجاء ·

ــ يا عزيزى ·· أنا واثق أنك انما تعمل لنفسك وان ما كنت تطيع الارشيدوق الا لحاجتك الى معونة رجاله فى مهمتك القذرة ·

ــ هذه مسألة ثانوية ·· وأنا الان أنتظر جوابك ·

فهز القديس رأسه وأجاب ببطء :

ــ أنت تعرف جوابى ·

فأحنى ماريوس قامته باحترام ·· واستطرد القديس :

ــ هناك سؤال أود أن أعرف جوابه ·

ــ سل ما شئت ·

ــ هل تعلم أن اختطافك فارجان لا يفيدك كثيرا فى اختراعه ··

فقاطعه ماريوس :

ــ لقد أدركت غرضك ·· أنت تعتقد انك اذا أسلمتنى فارجان فان ذلك لا يمنع انجلترا وحلفاءها من الاستفادة من اختراعه ·· ما دام أنموذج هذا الاختراع موجودا فى منزله .. وفى استطاعة الخبراء أن يصنعوا مثله .

ولكنك واهم ·· فانه فى الوقت الذى كان فيه بعض رجالى يختطفون فارجان من منزله ·· كان بعضهم الاخر يحطمون أنموذج اختراعه ·· وقد تحطم هذا الانموذج تماما ·· وأصبح مستحيلا حتى على السير رولاند هيل أن يصلحه [illegible] .

ماريوس .. ولولا بشاعة وجهك لالقيت بنفسى على عنقك الضخم واشبعتك تقبيلا .

لقد ظننتك أنك حطمت النموذج .. ولكننى أردت أن أكون على يقين .

فنظر اليه ماريوس فى دهشة ولم يفهم غرضه .

قال القديس :

ـــ واذن فالاستاذ فارجان هو حجر الزاوية ؟

ـ نعم ..

ـ اليك جوابى اذن ..

اذا أردت فارجان .. فانتزعه منا قسرا اذا استطعت .. والا فأذهب فى حراسة الشيطان .

فقال ماريوس :

ـــ اذن فدعنى أقول لك بلسان الارشيدوق أن سموه يعتبر نفسه مسئولا عن نتائج غباوتك .. وأنه ..

وهنا هتف صوت فى داخل الغرفة :

ـ صبرا لحظة .

كان المتكلم هو نورمان كينت .. وقد أخذ يحاول الوقوف رغم اصابته .. فأسرع اليه القديس . وأحاطه بساعده . وهتف :

ـــ ابق حيث أنت أيها الصديق .. لماذا تزعجنفسك؟

فمرت على شفتى نورمان ابتسامة كالحة . وأجاب :

ـ أريد أن أقف يا سيمون .

ووقف مستندا الى ساعد القديس .. ونظر الى ماريوس فى كبرياء وحزم . وقال :

ـ هب اننا أجبناك بأن فارجان ليس هنا .

ـــ لا اظن اننى اصدقكم .

الفهم ·· اننا اختطفنا فارجان صيانة للسلم العالمى ·· وابقاء على حياة الملايين ·· وكان رجاؤنا أن نتفاهم معه· ونقنعه بضرورة اعدام اختراعه · والعدول عن استثماره .. ولكنه كان مجنونا ، فرفض أن يصغى الينا ··

وصيانة للسلم ·· وابقاء على النوع البشرى ·

وكف نورمان عن الكلام ·· ومر بيده فوق جبينه ·· ثم اعتدل فى مكانه ·· وقال وهو شارد العينين كأنه ينظر الى أفق بعيد :

ــ وصيانه للسلم ·· وابقاء على النوع البشرى ··

أقدمت الليلة على قتله بالرصاص كالكلب الكلب

فصاح هاردنج وهو يتقدم الى الامام :

انت ···

ولكن روجر أسرع فوقف فى طريقه

قال نورمان :

ــ نعم ·· قتلته فى سبيل الانسانية ·· وفى سبيل سعادة صديقى تمبلار كان تمبلار يؤمن أشد الايمان بضرورة قتل هذا العالم المخرب المجنون ولكنى كنت أعلم انه لا يمكن ان يعرضنى او يعرض روجر لتبعات هذه الجريمة ·· وانه مصمم على ارتكابها رغم نفوره الغريزى من سفك الدماء ·· فاردت ان انقذه من وخز الضمير · واقدمت بنفسى على قتل فارجان ·

صاح ماريوس وهو لا يصدق عينيه :

ــ انت قتلت فارجان ؟

فاطرق نورمان برأسه دون ان يحول عينيه عن النافذة ·

استطرد قائلا بصوت هادىء :

ولا اعلم ماذا كتب ٠٠ وهل تكفى البيانات التى سجلها على الورق اصنع الاختراع او لا تكفى ٠٠ فانا لست من العلماء او الكيميائيين ٠ ومهما يكن من أمر فقد أخذت الاوراق التى كتبها ٠٠ وكنت أريد احراقها ٠ ولكنى أرجأت ذلك حتى أخف لنجدة صديقى القديس وروجر ٠

على اننى سأحرقها الان امام انظاركم ٠ وبذلك ينتهى كل شيء اعطنى عود ثقاب ياسيمون ٠

ودس يده في جيبه ليخرج الاوراق ٠ وهنا اتى ماريوس بحركة ليشهر مسدسه ٠٠ فوثب عليه روجر ٠٠ والصق المسدس بصدره وهو يقول :

ـ صبرا ياماريوس ٠ حتى ترى الفصل الاخير من مأساة فارجان.وكان القديس قد وضع أحد مسدسيه فى جيبه عندما خف لمساعدة نورمان على النهوض .. وقد أراد الان ان يخرج علبة الثقاب من جيبه بيده الطليقة فوضع مسدسه الثانى على حافة المنضدة .

ولم يلاحظ القديس ان الحركة التى اتى بها روجر عندما وثب نحو ماريوس قد غيرت طبيعة الموقف ٠ وتركت هاردنج بعيدا عن مراقبة روجر ٠

لم يلاحظ القديس ذلك او قل انه لاحظه ولكن بعد فوات الوقت فقد وثب هاردنج بأسرع من لمح البصر ٠ واختطف المسدس الذى تركه القديس على حافة المنضدة فشهره فى يده وأخذ يتراجع حتى التصق بالجدار ثم صاح موجها كلامه الى روجر :

ـ الق بمسدسك ٠

فنظر روجر خلفه .. ورأى المسدس مصوبا اليه .. ولاحظ ان الشاب يستطيع ان يرديه قتيلا قبل ان يتمكن من

واشفق روجر اذا هو تحول الى الخلف ان يجد ماريوس فرصة سانحة لاشهار مسدسه ·

لم يجد بدا من الرضوخ فترك المسدس يسقط على الارض وهو يشعر بمثل المرارة التى شعر بها هاردنج من قبل عندما أرغم على تسليم مسدسه .

قال هاردنج :

ـ اضرب المسدس بقدمك لكى يصل الى ·

فاطاع روجر · والتقطهاردنج المسدس الثانى ·· وصوب المسدسين فى يديه نحو جميع من بالغرفه

وهنا قال القديس بصوت فيه ما فيه من السخرية والاحتقار :

ـ ما ارخص كلمة الشرف عند رجال قلم المخابرات ·

فقال هاردنج فى حزم :

ـ قد انتهت الهدنة التى كانت بيننا . ناولنى هذه الاوراق ·

فانحنى القديس ·· ومدد نورمان كينت على الارض بلطف .. وهو يفكر فى ذات الوقت فى مخرج من هذا المأزق ·

وعندما رفع رأسه .. وجد أن عدد الابطال قد ازداد واحدا ·

رأى أمام النافذة شابا طويل القامة حسن الهندام ينظر الى داخل الغرفة فى هدوء وطمأنينة ·

هتف الزائر الجديد قائلا :

ـ ماريوس ·

فنظر ماريوس وراءه وصاح :

ـ الى الوراء ياصاحب السمو · بحق السماء ·

ووجد القديس ان الفرصة سانحة للتفكير فاستند الى الجدار وشرع يدخن فى هدوء ويفكر ·

واخيرا تحول اليه الارشيدوق وقال بصوته الرزين الهـــادىء :

ــ فهمت الان اذن فقد فاجأكم هذا الشاب .ثم وجدتم انكم تعملون لغاية واحدة فتحالفتم ضدى اليس كذلك؟

ــ أنت رجل ذكى يا سيدى الارشيدوق .

ــ ولكنه نقض المحالفة دون أن ينذركم !

ــ اظن ذلك .. والظاهر ان الحمى اصابته عندما رأى الاوراق ·

ــ اليس لك نفوذ عنده ؟

ــ كلا ·

ــ ولكن هل الاوراق مع صديقك هذا ؟!

واشار الى نورمان

فقال هاردنج :

ــ نعم ·· ولكن هذا الصديق تحت سيطرتى · فماذا فى وسعكم ان تفعلوا الان .

والواقع ان هاردنج كان الوحيد الذى يسيطر على الموقف فى تلك اللحظة · فنظروا اليه جميعا ·

كان فى مقتبل العمر ·· ولكنه نشيط تبدو على وجهه مخائل الذكاء والجراة .

على أن سيطرة هاردنج لم تستمر طويلا · اذ لم يلبث نورمان ان انتزع منه بطولة الموقف .

رفع نورمان يده بحركة لفتتت اليه الانظار وقال :

ــ ان عندى ما اقوله فى هذا الموقف ·

كان يتكلم عادة فى هدوء · ولكن صوته فى هذه المرة كان أشد هدوءا وكانت عباراته واضحة جلية .

ـ ان الاوراق معى · وانا الان تحت رحمة الكابتن
يدنج كل هذا صحيح ولكن هناك حقيقة غفلتم عنها
يعا ·
فهتف الارشيدوق :
ـ ماهى ؟
ولكن نورمان لم يجبه · بل وجه كلامه الى الجميع ·
من النافذة الى الحديقة واشجارها .. واعشابها
ثم مرت على شفتيه ابتسامة خفيفة .
قال ببساطة :
ـ ليس فى الاستطاعة ان يفوز الانسان بربح دون
حية .
ثم التفت الى القديس واستطرد ·
ـ ارجوك ياسيمون انتثق بى · اننى اطعتك حتى الان
ة عمياء · وكنت انفذ أوامرك دون مناقشة · لانك
مطبوع بالغريزة على تولى القيادة · ولان لك
صية تحجب جميع الشخصيات التى تعمل معك ·
نى ارجوك الان ان تترك لى حرية العمل ·· لان هناك
ا يمكن عمله ·· ولا يستطيع احد سواى ان يعمله ·
هل فهمتنى ؟
وتقابلت عيناه السوداوان اللامعتان بعينى القديس
الصافيتين الهادئتين · ورأى القديس فى عينى صديقه
ن العزم والحماسة ·
وساد السكون لحظة ثم قال القديس :
ـ افعل ما تراه يانورمان ·
فابتسم نورمان وقال :
ـ ان مهمتى غاية فى البساطة .. لعلكم جميعا

ـ ليس ثمة اى خطر ٠٠ وقد جئت استطلع اس
ابطائك ودخل الغرفة بقلة اكتراث ٠٠ وأجال الطرف
الحاضرون ورأى المسدسين فى يد هاردنج .. فرة
حاجبيه قليلا
وفى هذه اللحظة سمع القديس حركة خارج الـ
فوثب الى الباب واغلقه وألقى وراءه دولابا للكتب
ورفع الطاولة ووضعها فوق الدولاب لتحصين الباب
ثم نظر الى الارشيدوق طويلا وقال فى تهكم :
ـ واذن فانت ايضا ممن يحترمون كلمة الشـ
ياصاحب السمو .. فأجاب الارشيدق وهو يفتـ
شاربيه :
ـ اننى امهلت ماريوس الوقت الكافى لعرض اقترا
فلما ابطأ ادركت أنكم ضربتم بالهدنة عرض الافق
واعتقلتموه فأمرت رجالى بدخول المنزل .. وكان من حـ
حظهم انهم اعتقلوا احدى السيدات ٠
فامتقع وجه القديس واستطرد الارشيدوق :
ـ اقول من حسن حظهم ٠ لانها كانت تحـ
مسدسا ٠٠ وكان يحتمل ان تقتل بعضهم او تـ
مستغيثة ولكنهم اخذوها على غرة ٠ ولم يلحقوا
اذى ٠
وصمت لحظة ثم قال :
ـ اذا لم يخطىء ظنى ولم تكن ذاكرتى قد اصـ
ضعف او وهن فانت مستر سيمون تمبلار اليس كذلك
فابتسم القديس وقال :
ـ أظن ذلك
فبسط الارشيدوق يده وقال :

ان تعلم اننى لست ممن يجحدون بالمعروف ·
ولكن القديس لم يتحرك من موضعه · ولم يتناول اليد التى بسطها له الارشيدوق ·
ـ اننى انقذت حياتك ياسيدى الارشيدوق لاننى لم اكن انقم عليك اما الان فانى على استعداد لقتلك ·
فهز الارشيدوق كتفيه وقال :
ـ نستطيع أن نتناقش فى هذا الموضوع . ولكنى أرجو على الاقل أن تأمر صديقك هذا بوضع مسدسيه فى جيبه . فمنظر هذه الاسلحة يضايقنى .
وهنا تقدم هاردنج خطوة . وأخص الارشيدوق وحده بأحد المسدسين وقال :
ـ اننى لست من اصدقاء مستر تمبلار ولكنى موظف صغير بقلم المخابرات السرية البريطانية . وقد ارسلت الى هنا لاخذ فارجان · فلم اصل فى الوقت المناسب لانقاذه ولكنى وصلت فى الوقت المناسب لانقاذ ماهو فى اهميته ·
اما انت ياصاحب السمو فانك جئت بعد فوات الوقت ·

الفصل التاسع عشر

التضحية

ساد الغرفة صمت عميق · استمر وقتا غير قصير · وأخيرا تكلم ماريوس
تكلم بتلك اللغة الغريبة · واصغى اليه الارشيدوق بانتباه · دون ان يطرأ على ملامحه شىء من التغير ·
ولم يحاول القديس ان يقاطع ماريوس ·
كان لابد من ايضاح الموقف · ومادام ماريوس قد بدأ

كرهينة ·· ولكن الارشيدوق وماريوس يحتفظان برهينة أخرى ·· هى الانسة باتريشيا هولم ·

فالموقف من هذه الناحية متعادل ·

فقال الارشيدوق :

— انك تلخص الموقف تلخيصا بديعا ·

ومضى نورمان فى حديثه فقال :

— ثم لدينا الكابتن هاردنج الذى يسيطر على الموقف ·· ولكن مركز الكابتن غاية فى الدقة والحرج · وهو فيما اعتقد اضعف الجميع مركزا فى هذا الموقف المعقد ·

انه يعلم انكم تحتفظون بالانسة باتريشيا كرهينة .. ولكن هذه الحقيقة لا تهمه ·· فهو لم يعرف باتريشيا ·· ولم يسبق له أن رآها ·· يضاف الى ذلك انه يجب أن يفعل ما يحتمه عليه واجبه كموظف فى قلم المخابرات ·· وقد ضرب لنا منذ دقائق مثلا عن مبلغ اخلاصه لواجباته · واهماله جميع الاعتبارات حيال هذه الواجبات ·

فنحن اذن فى موقف حرج ياسيدى الارشيدوق ونحن كأنجليز يتحتم علينا ان نقف فى صف الكابتن هاردنج ضدكم . ولكن واجبنا كرجال يفرض علينا أن نؤثر الموت على تعريض الفتاة التى اعتقلتموها للخطر .

فالموقف الى هذه النقطة معقد بما فيه الكفاية · واكن هناك اعتبار ثالث يزيده تعقيدا ·· وهو اننى وتمبلار وروجر قد حزمنا أمرنا وقررنا ابادة الاوراق التى تصرون أنتم والكابتن هاردنج على الاستيلاء عليها ·

فقال الارشيدوق :

اذن فانتم توافقون على ان سبب تعقيد الموقف هو أ
نا يريد ان يربح دون تضحية ·· وان العقدة لا تحل
لتضحية ·
ى ان هناك تضحيات لا تسمى تسليما · ولا تمس
ف ·
اخرج من جيبه طائفة من الاوراق · وطواها بعناية ·
ط بها يده · وهو يقول :
تعال ياكابتن هاردنج ·· خذ هذه الاوراق ·
صاح القديس وهو يثب نحو صديقه :
نورمان هل جننت ؟
كن نورمان نظر اليه فى ثبات وقال :
لا تنس انك تركت لى حرية العمل ياسيمون
صاح القديس :
ولكنى لم اسمح لك بتسليم هذه الاوراق ·· لم
ح لك بالاستسلام والاقرار بالهزيمة ·
جاب نورمان :
هذه ليست هزيمة ·· انها الانتصار بعينه
وح بالاوراق فى يده .. ونظر نحو روجر .
نا تقدم هاردنج بسرعة · ووضع أحد مسدسيه فى
.. ومد يده ليتناول الاوراق .
عندئذ فهم القديس الخدعة ·
ن هاردنج ـ كما قال نورمان ـ وحيدا بين اعداء
ن · فلما هم بتناول الاوراق · لم يبق فى يده غير
ن واحد ·· وكان هذا المسدس مصوبا الى روجر
ى وحده ·· لان روجر كان أقرب الجميع اليه ·
انه اضطر ان يحول عينيه لحظة عن روجر لكى
ل الاوراق ·

بسط نورمان ساعده والاوراق فى يده ·· ولكنه بدلا من ان يضع الاوراق فى يد هاردنج ·· اطبق هو على اليد الممسكة بالمسدس · وضغط عليها بكل قوته ·

وانطلقت رصاصة من المسدس · ولكنها أصابت سقف الغرفة ·

ووجد روجر الفرصة سانحة ·· فهجم على هاردنج ·· واختطف المسدس من يده ·· وصوبه نحو الارشيدوق وزميله ·

ولحق به القديس على الاثر ·· وأهو بقبضته على فك الشاب ·· فسقط هاردنج على الارض · وانحنى القديس فوقه ·· وأخرج المسدس الثانى من جيبه ·

حدث كل ذلك فجأة وبسرعة البرق · وفى أقل من ثانية · فلم تتح للارشيدوق وماريوس فرصة للعمل

وجفف نورمان العرق الذى تصبب على جبينه بعد المجهود الهائل الذى بذله ·

وقال روجر وهو يبتسم :

ــ قد انجلى الموقف كثيرا ·

ولكن نورمان لم يكن قد اتم مهمته ·

قال بحدة :

ــ اعطنى هذه الاوراق ياسيمون

وكان القديس قد التقط الاوراق عن الأرض ، فتردد قليلا وغمغم :

ــ ولكن ··

فهتف نورمان بلهجة الامر :

ــ اعطنيها ·· انك أوليتنى ثقتك فكنت عند حسن ظنك بى ·

وتناول الاوراق ودسها فى جيبه ثم قال :

فاطاع القديس ٠

وشعر القديس لاول مرة فى حياته بانه ليس القائد ٠ وليس الزعيم.. ولعل أنبل ما فعله فى هذا الموقف انه نزل عن القيادة والزعامة عن طيب خاطر .. ومن غير حسد.

ولم يكن بوسعه ان يفعل غير ذلك ٠٠فقد كان نورمان كينت هو رجل الموقف ٠٠ وكانت شخصيته القوية تحجب كل شخصية أخرى ٠



قال نورمان وهو يتناول المسدس :

ـ قد حللنا احدى العقد ٠٠ وبقيت عقدتان



ولم يكن الارشيدوق قد تحرك من مكانه ٠

ظل واقفا بهدوء فى ذات المكان الذى احتله ساعة دخوله .. وقد شهد ذلك المنظر الاخير دون أن تتحرك عضلة واحدة فى وجهه كان كأنه قطعة من الصخر لا تهزها العواصف ولا تؤثر فيها الزوابع ٠

وقد انتظر حتى هبطت العاصفة ٠٠ ثم قال بصوت هادىء :

ـ ايها السادة ٠٠ اننى سمعت عنكم الشىء الكثير ٠٠ ولم أر منكم غير القليل ٠٠ بيد ان هذا القليل الذى رأيته يؤيد الكثير الذى سمعته فاذا خطر لكم فى احد الايام ان تعدلوا عن حياة الجرائم والمغامرات فانه يكون من دواعى سرورى واغتباطى ان اضمكم الى ٠

فقال نورمان باختصار :

ـ شكرا لك ٠٠ ان ماتفعله الان ليس جريمة ٠ وهو فى نظرنا انبل من أى عمل تستطيع ان تضطلع به فى

معى يا سيدى الارشيدوق ان الموقف تبسط · وان العقدة حلت الى حد ما ؟

فأطرق الارشيدوق برأسه وأجاب :

ـ اعترف بذلك والفضل فيه لك ·

وهل تتركنا نذهب فى سلام اذا أعطيناك هذه الاوراق؟

ـ ذلك او ما يشبهه هو ما اقترحته عليكم منذ البداية ·

ـ وماذا يضمن لنا انك تفى بوعدك ؟

فرفع الارشيدوق حاجبيه قليلا وأجاب :

ـ اننى اعد بشرفى ·

ـ اليس هناك ضمان غير هذا ؟

ـ اذا كانت كلمة الشرف لا تكفى ·· فهناك المنطق ··
ن هناك خمسة وعشرين رجلا يحتلون هذا المنـزل الحديقة ويرابطون على ضفة النهر ·· واشارة واحدة نى ··

وهز كتفيه ولم يتم عبارته بل استطرد :

ـ أنكم تحت رحمتى ·· ثم انه لايوجد ما يدعونى الى لاضرار بكم متى اسلمتمونى الاوراق ·

لقد كان ولا يزال فى استطاعتى ان اصل الى ما أريد ون ان اقطع على نفس اى وعد · ولكنى ما زلت اذكر ان حدكم انقذ حياتى · ولهذا فقط اقترحت عليكم لاقتراحات · وعرضت عليكم العروض حتى لا أكون اكرا للجميل ·

صحيح ان مستر تمبلار قد رفض ان يتناول اليد التى سطتها لمصافحته ولكنى لا احمل له حقدا او موجدة · ننى افهم شعوره ·

فقال نورمان :

ـ مهما يكن من أمر فأننى أريد ان أكون على يقين

.وجر وباتريشيا يبرحون هذا المكان بالسيارة التى
تظرهم فى الخارج · واناضمن لك انهم لا يبلغون الامر
ى البوليس · ولا يعودون الى مهاجمتك ·
أبقى هنا بنفسى كضمان · وسأقدم اليك الاوراق بعد
سف ساعة من رحيلهم ·· وخلال هذا الوقت تبقى انت
اريوس امام فوهة مسدسى · لكى اضمن سلامة
سدقائى ·
وهنا صاح ماريوس بحدة :
ـ يا صاحب السمو · هل نحن بحاجة الى التفاوض
، هؤلاء الناس ؟ كلمة واحده الى رجالنا ··
ولكن الارشيدوق اسكته باشارة من يده وقال :
ـ صبرا يا ماريوس · ان انكار الجميل ليس من
يمى . هؤلاء الناس انقذوا حياتى . وسأقبل شروطهم
ى ما فيها من غرابة ·
ثم تحول الى نورمان وقال :
ـ ولكن اسمح لى يا سيدى ان اقول لك باننى اذ شعرت
ك تضمر لنا خيانة . فاننى أصبح فى حل من جميع
ودى ·
فاجاب نورمان :
ـ طبعا · هذا من حقوقك ··
وعندئذ اقترب الارشيدوق من النافذة ·· واومأ الى
د رجاله · فاقترب الرجل وتحدث اليه الارشيدوق
جة حازمة · فأدى الرجل التحية وانصرف ·
وتحول الارشيدوق الى القديس وقال بالانجليزية فى
ب :
ـ ان السيارة فى انتظاركم ايها السادة ·
وهنا نظر القديس وروجر الى نورمان فى قلق فابتسم

وقال محدثا القديس :

ـ لا تنس انك وضعت ثقتك بى .. أنا أعلم انك تحسبنى مجنونا .

ولكنى اؤكد لك اننىلم اكن فى حياتى اعقل منى الان ·

اننى اهتديت الى الحل الوحيد الحل الذى يضمن السلامة ولا يمس بالشرف ·

فحملق القديس فى وجه صديقه ·

حاول عبثا انيقرأ فى عينيه ما يدور بخلده ·· وحاول عبثا أن يهتدى الى الخطة التى تفتق عنها ذهنه ..

كان يعلم ان نورمان لا يمكن ان يرضى بالهزيمة ·· لان الهزيمة لا تعتبر « سلامة مع الشرف » فتساءل ·· كيف سيحل نورمان هذا الموقف ·· وكيف سيخرج من هذ المأزق وهو وحيد جريح ..

ولكن نورمان كان رابطالجأش ·· ثابت الجنان ·· لا تدل ملامحه على القلق أو الخوف ، وينبعث من عينيه وميض العزيمة · والثقة بالنفس ·

وشعر القديس بانه لا توجد اية وسيلة لخروج ثلاثتهم معافاً لارشيدوق يسيطر على الموقف سيطرة تامة وحتى اذا لم تكن باتريشيا فى خطر وحتى اذا امكن قتل الارشيدوق وماريوس والدخول فى معركة ·· فهذه المعركة ستنتهى حتما بالهزيمة والموت .

قال القديس محدثا صديقه :

ـ الا تسمح لى بالبقاء معك ؟ ان ثقتى بك لا حد لها · ولكنى اعلم انك جريح ·

فهز نورمان رأسه وأجاب :

ـ كن مطمئنا ·· استطيع أن أخرج من هنا محمولا ·

فسأله روجر :

فأجاب نورمان وهو ينظر من النافذة نظرات الحالم:
ـ ربما انقضى بعض الوقت قبل أن نتقابل ٠
ثم تحول الى الارشيدوق وسأل :
ـ هل استطيع أن اكتب كلمة ؟
فأجابه الارشيدوق :
ـ ولكنى اذكرك بأنك ستبقى هنا ضمانا لسلوك أصدقائك .
ـ أعلم ذلك .. كن مطمئنا .. ناولنى ورقة وقلما يا روجر ٠
وتناول نورمان الورقة والقلم . وكتب بضع كلمات. ثم طوى الورقة وقدمها الى القديس وهو يقول :
ـ ضع هذه الورقة فى جيبك يا سيمون ٠ وعدنى بالا تقرأها قبل انقضاء نصف ساعة ٠٠ وعندئذ تعلم اين تستطيع ان تجدنى ٠
والان .. اتمنى لك رحلة سعيدة . ابلغ تحياتى الى باتريشيا ٠٠
وشد على يد القديس بحرارة ٠ وصافح روجر ٠ ثم جر قدميه جرا حتى وصل الى النافذة ٠٠ فأطل منها ٠ وانتظر ٠٠ الى ان رأى سيارة اصدقائه تبتعد ٠ ٠ وعندئذ تهالك على احد المقاعد ٠



استولى عليه ضعف شديد . وبدأ يشعر بالآلام تحز فى فخذه الجريح :
اشار بمسدسه الى زجاجة الويسكى والكؤوس وقال :
ـ تفضلا بتناول شىء من الويسكى .. أكون شاكرا اذا قدمت الى كأسا يا دكتور ماريوس . فاننى لا أستطيع

استعمال رصاص (دمدم) . ان من الوحشية استخدام هذا النوع من الرصاص ·

فقال الارشيدوق :

ـ ان الحرب لا ضوابط لها يا صديقى · اننى كرجل احبك واعجب بك · ولكنى كجندى لا اتردد فى قتلك اذا شعرت بانك تضمر لنا خيانة ··



وأخذت الدقائق تجر بعضها بعضا ·

وجلس الارشيدوق على احد المقاعد وراح يدخن فى سكون .. أما ماريوس . فانه جعل يسير فى الغرفة جيئة وذهابا كالاسد السجين · ويرمق نورمان بين الفنية والفينة ·بنظرات تفيض حنقا وكراهية ·

قال له الارشيدوق أخيرا :

ـ ان قلقك يزعجنى يا ماريوس ·· الا تستطيع السيطرة على اعصابك ؟

فجلس ماريوس مرغما .

وفى هذه اللحظة ·· تنهد هاردنج · وافاق من اغمائه ·· فركع نورمان بجواره · وساعده على الجلوس ·

وأجال الشاب الطرف حوله ·· ورأى الارشيدوق وماريوس ورأى المسدس فى يد نورمان ·· فسأل فى ذهول :

ـ اين الاخرون ؟

فاجابه نورمان :

ـ انهم ذهبوا ·

واوضح لما حدث باختصار ثم التفت الى الارشيدوق ..

ـ ماذا سيكون موقف الكابتن هاردنج بيننا ؟
فاجاب الارشيدوق بقلة اكتراث :
ـ اذا لميغلب عليه شعوره بالواجب ·· فاننا نستطيع ان نسقطه من حسابنا فلا نقيم له وزنا ·
فقال هاردنج وهو يترنح على قدميه :
ـ ولكنى لا استطيع ان اسقطكم من حسابى ·
ثم التفت الى نورمان واستطرد :
ـ اصغ الى يا كينت ·· انت رجل انجليزى ·· فهل تنسى قوميتك وتسمح لهؤلاء الاوغاد بان ··
فقاطعه نورمان اذ قال فى هدوء :
ـ ـ صبرا ·· ستعرف النتيجة بعد سبع دقائق ·
فصاح الشاب :
ـ قبحك الله ·· من جبان !!
ولكن نورمان ظل هادئا . ساكنا لا يشعر بغير الالم الهائل الذى ينهش فى فخده ·· فارتمى الشاب تحت قدميه ·· وراح يتوسل اليه باسم الوطن ان يعطيه الاوراق ··
توســـل اليه .. ووعد .. وهـــدد وأوعد وارغى وأزبد .
ولكن بغير جدوى ··
وانقضت الدقائق السبع · فنظر الارشيــدوق الى ساعته وقال :
ـ قد انقضت المهلة يا مستر كينت ·
فصاح هاردنج ··
ـ بحق السماء يا نورمان ·· فكر فى الامر ايها الجبان ·· ايها النذل ·· واعطنى هذا المسدس فاقاتلهم جميعا ··

ـ لا ضرورة للقتال ..
،أخرج الاوراق من جيبه . وخيل اليه فى تلك اللحظة
هاردنج يتحفز للوثوب على عنقه . لكنه صــوب
دس ..
ال محدثا الارشيدوق وزميله :
ـ ها هى الاوراق التى وعدتكما بها .
ااختطف ماريوس الاوراق بيدين نهمتين .
بذل نورمان جهود الجبابرة حتى استطاع أن يقف
قدميه .
ان شديد امتقاع الوجه . لامع العينين .
ال محدثاها ردنج بسرعة وبلهجة الامر :
ـ اقفز من هذه يا هاردنج .. واهــرب بالزورق
ارى . اننى لا ارى احدا به .
دفعه نحو النافذة .. ووقف يحميه بجسده .
صاح ماريوس :
. مولاى .. هذه ليست اوراق فارجان ؟
هتف الارشيدوق بحدة :
. احقا تقول ؟
ـ نعم يا مولاى . انها رسالة خاصة باسم نورمان
، . وليس فيها ما يهمنا .
نظر الارشيدوق الى نورمان بعينين ينبعث منهما شرر
ب وصاح :
انك خدعتنا .
اجاب نورمان ببرود :
هذه هى الاوراق التى وعدتكما بها .
ساح ماريوس :
. ان الاوراق الحقيقية لابد أن تكون معه يا صاحب

لاعطاء الاوراق لصديقيه ·

فقال نورمان بصوت فيه رنة الفوز والانتصار :

ـ انت مخطىء يا ماريوس . اننى دسست الاوراق فى جيب القديس دون ان يشعر · دسستها فى جيبه قبل قدوم الارشيدوق ·· عندما انتزع هاردنج مسدس القديس · فعلت ذلك كأنما بالهام · وكان الهاما موفقا · كان الهام النصر · لقد انتصرت عليكم ·

وسمع خلفه حركة .. فالتفت وراى هاردنج يثب من النافذة ويعدو فى الحديقة .

مرت على شفتيه ابتسامة ·

لم يزعجه انه بقى وحيدا ..

كان يعلم ان هاردنج سينطلق فى طلب النجدة ·· ثم ينطلق بعد ذلك فى اثر القديس ·

ابتسم مرة آخرى ·· لان القديس لابد ان يكون فى هذه الساعة قد قرأ رسالته المقتضية التى كتب فيها :

« الاوراق فى جيبك فاحرقها ·· لا انتصار بغير تضحية فوداعا » ·



ورآى نورمان مسدسا فى يد ماريوس ·· ورآى المسدس مصوبا نحو النافذة ·· نحو هاردنج ·· فسد النافذة بجسده . ودفع مسدسه فى يده .. نحو ماريوس ·

وانطلق المسدسان فى وقت واحد · وسقط نورمان وماريوس فى وقت معا ·

(تمت)

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٠ / ٥٥٣٣

مطابع الأهرام التجارية